

الرسالة العثمانية
ابن عثمان بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه

1

موقع تنيفه المري

مركز وادود

wadod.com



115

Mikrofilm Argid

1533

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَوْنُ اللَّهِ
قَدْ أَنَا مُخْبِرُونَ عَنْ مَقَالَةِ الْعِثْمَانِيَّةِ وَبِاللَّهِ نَسْتَهْدِي
وَأَيَّاهُ نَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّلُ وَمَا تَوْفِيقُنَا إِلَّا بِاللَّهِ
رَوَوْا أَنَّ أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَوْلَاهَا بِالْإِمَامَةِ أَبُو بَكْرٍ
بْنُ أَبِي قُحَّافَةٍ وَكَانَ أَوَّلَ مَا دَلَّهُمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ عَلَيَّ
فَضِيلَتُهُ وَخَاصَّةً مَنَزَلَتُهُ وَسَدَّهُ اسْتِحْقَاقُهُ إِمَامَةً
عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي لَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ عَالَمِهِ وَفِي عَصْرَةِ
وَدَلَّ أَنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي أَوَّلِ النَّاسِ اسْتِخْلَافًا
فَقَالَ قَوْمٌ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَّافَةٍ وَقَالَ آخَرُونَ زَيْدُ
بْنُ جَارُثَةَ وَقَالَ نَفَرٌ خَبَّابُ بْنُ الْهَارِثِ عَلِيُّ إِنَّهُ إِذَا
تَقَدَّرَ الْخُبَارُ لَهُمْ وَأَحْصَيْنَا أَجَادِسَهُمْ وَعَدَدَ رِجَالِهِمْ
وَصِحَّةَ أَسَانِيدِهِمْ كَانَ الْخَبْرُ فِي تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ أَعَمَّ
وَرِجَالَهُ أَكْثَرًا إِسْنَادُهُ أَصَحُّ وَهُمْ بِذَلِكَ أَشْهُرُ وَاللَّفْظُ

بِهِ أَظْهَرُ مَعَ الْأَشْعَارِ الصَّحِيحَةِ وَالْأَمْثَالِ الْمُسْتَفِيزَةِ
فِي حَيَاتِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ
وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَشْعَارِ وَبَيْنَ الْخُبَارِ فَرْقٌ إِذَا أَمْتَنَعَ فِي مَجِيئِهَا
وَأَصْلُ مَخْرَجِهَا الشَّاعِرُ وَالْإِلْفَاقُ وَالْتَوَاطِي
وَلَكِنَّا نَدْعِي هَذَا الْمَذْهَبَ وَنَضْرِبُ عَنْهُ صَفْحًا اقْتِدَارًا
عَلَى الْحِجَّةِ وَثِقَةٍ بِالْقَلَمِ وَالْقُوَّةِ وَنَقْتَصِرُ إِلَى ادِّعَائِي مَنَازِلِ
أَبِي بَكْرٍ وَنَتَزَلُّ عَلَى بَعْضِ خَصْمٍ مَعَ سُرْبِهِ وَمِيطَةِ
فَقَنُوقُ لَمَّا وَجَدْنَا مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ حَيَّابًا وَزَيْدًا
أَسْلَمَا قَبْلَهُ فَأَوْسَطَ الْأُمُورَ وَأَعْدَلَهَا وَأَقْرَبَهَا
مِنْ حُجَّةِ الْحَمِيمِ وَرَضِيَ الْمُجَادِلُ أَنْ يَجْعَلَ اسْمَهُمْ
كَانَ مَعًا إِذَا دَعَا إِلَى الْإِخْبَارِ فِي ذَلِكَ مُكَافِيهِ
وَالْإِتَادُ مُتَدَايِعَةٌ وَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا فِي الْقَضِيَّتَيْنِ أَوَّلِي فِي
حُجَّةِ الْعَقْلِ مِنَ الْآخِرِي **فصل** وَقَالُوا



فَإِنْ قَالَتْ قَائِلٌ فَمَا بِالْكُمُ لَمْ تَذْكُرُوا عَلِيًّا فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ
وَقَدْ تَعْلَمُونَ كَثْرَةَ مَقَدِّمِهِ وَالرَّوَايَةَ فِيهِ قُلْنَا لَا نَأْتِي
قَدْ عَلِمْنَا بِالْوَجْهِ الصَّحِيحِ وَالشَّهَادَةِ الْقَائِمَةِ أَنَّهُ أَسْلَمَ
فَهُوَ حَدَّثَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ صَغِيرٌ فَلَمْ نَكُذِّبِ النَّاقِلِينَ
وَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نَنْزِلَ أَنْ أَسْلَمَهُ كَانَ لَا حَقَّ بِأَسْلَامِهِ
الْبَالِغِينَ إِنَّ الْقَلِيلَ زَعَمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ خَمْسِينَ
وَالْمَكْثَرُ زَعَمَ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَهُوَ تِسْعَ سِنِينَ وَالْقِيَاسُ أَنَّ
يُحْذَرُ بِأَوْسَطِ الدَّوَلَتَيْنِ وَبِلَا أَسْمَاءٍ وَبِإِمَامِهِ
ذَلِكَ مِنْ بَاطِلِهِ بَأَنَّ حُجَّتِي سِنِيهِ الَّتِي وَلِي فِيهَا وَسْنِي عُمَرَ
وَسْنِي عُمَرَ وَسْنِي أَبِي بَكْرٍ وَسْنِي الْهَجْرَةِ وَمَقَامُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ بَعْدَ أَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رُسُلِهِ
إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ تَطَوَّفَ فِي أَقَاوِيلِ النَّاسِ
فِي عُمْرِهِ وَفِي قَوْلِ الْقَلِيلِ وَالْمَكْثَرِ فَمَا خُذُوا وَسْطَهَا وَهِيَ

الْأَمْرُ

وَبِالْأَمْرِ سِنِيهِ لَمْ يَزِدْ
(عَمْرُو)

أَعْدَلُهَا

أَعْدَلُهَا وَنَطْرَحُ قَوْلَ الْمُقَصِّرِ وَالْعَالِي ثُمَّ نَطْرَحُ بِمَا جَئِدُ
فِي يَدَيْكَ مِنْ أَوْسَطِ مَا رُوِيَ مِنْ عُمْرِهِ سِنِيهِ وَسْنِي عُمَرَ وَسْنِي
عُمَرَ وَسْنِي أَبِي بَكْرٍ وَالْهَجْرَةِ وَمَقَامُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
بِمَكَّةَ إِلَى وَقْتِ إِسْلَامِهِ نَادَا فَعِلْتَ ذَلِكَ وَحَدَّثَ الْأَمْرُ
عَلَى مَا قُلْنَا وَعَلَى مَا فَتَرْنَا

وَهَذِهِ التَّارِيخَاتُ وَالْأَعْمَارُ مَعْرُوفَةٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ
جَمْعُهَا وَالْخِلَافُ عَلَيْهَا أَنَّ الَّذِينَ نَقَلُوا التَّارِيخَ لَمْ يَتَّخِذُوا
تَفْصِيلَ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ وَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ ذَلِكَ مَعَ اخْتِلَافِ
عِلَلِهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ نَادَا بَتَّ عِنْدَكَ بِالَّذِي أَوْضَحْنَا وَشَرَحْنَا
أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ أَوَّلَ سِنِيهِ لَوْ أَكْثَرَ
بِسَنَةِ عِلْمَتٍ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ أَيْضًا ابْنُ أَكْثَرٍ مِنْ ذَلِكَ
بِسَنَتَيْنِ وَثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ لَا يَكُونُ إِسْلَامُهُ إِسْلَامَ الْمَلِكِ
الْعَارِفِ تَفْصِيلَ مَا دَخَلَتْ فِيهِ وَنُقْصَانِ مَا خَرَجَ مِنْهُ

وَالشَّارِحُ الْمَجْتَمِعُ عَلَيْهِ أَنْ عَلِيًّا قُتِلَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ فِي
شَهْرِ رَمَضَانَ وَقَالُوا فَإِنْ قَالُوا فَلَعَلَّهُ وَهُوَ سَبْعُ سِنِينَ
وَتَمَانِ سِنِينَ قَدْ بَلَغَ مِنْ فَطِيتِهِ وَذَكَايِهِ وَصِحَّةِ لَبِّهِ
وَصِدْقِ حَيْثِهِ وَانْكَسَافِ الْعَوَاقِبِ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَلِنْ جَرَّرَ
الْأُمُورَ وَلَا فَاتَحَ الرِّجَالَ وَلَا نَزَعَ الْخُصُومَ مَا يَعْرِفُ حَمِيْعَ
مَا يَجِبُ عَلَى الْبَالِغِ مَعْرِفَتُهُ وَالْأَفْرَادِ بِهِ قُلْنَا
أَمَّا تَكَلُّمُ عَلَى ظَاهِرِ الْأَحْكَامِ وَمَا شَاهَدْنَا عَلَيْهِ
طِبَاعِ الْأَطْفَالِ وَحَدِّ احْكَمِ مِنْ سَنَةِ سَنِينَ
وَسَبْعِ سِنِينَ حَيْثُ أَتَاهُ وَلَقَدْ أَخْبَرَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ مَعْتَبِ
أَمْرِهِ وَخَاصَّةً بِأَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ أَوْ لَيْسَ لَنَا أَنْ تَتَكَلَّمَ
بُرْزُلَ ظَاهِرِهِ مِنْ شَكْلِهِ بِعَدَلٍ وَعُسَى
لَا نَادِي لَهُ قَدْ كَانَ دَافِئِيهِ فِي الْفِطْنَةِ فَلَعَلَّهُ
أَنْ يَكُونَ دَانِقِيَرِيًّا أَجَابَ مِنْهُمْ بِهَذَا الْجَوَابِ

مَنْ يُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ فِي الْغَيْبِ قَدْ أَسْلَمَ أَسْلَامَ الْبَالِغِ
الْمُخْتَارِ غَيْرَ أَنَّ الْحُكْمَ فِيهِ عِنْدَهُ عَلَى مَجَرَى أَمثَالِهِ وَأَشْكَالِهِ
الَّذِينَ إِذَا أَسْلَمُوا وَهَمُّهُمْ فِي مِثْلِ سَنَةِ كَانَ أَسْلَامُهُمْ عَلَى
تَرْبِيَةِ الْحَاضِرِ وَتَلْقِيَنِ الْقَتِيمِ وَرِيَاضَةِ السَّائِرِ **فصل**
فَامْتَاعُوا الْعِلْمَ الْعَمَامِيَّةَ وَمُتَكَلَّمُوهُمْ وَأَهْلُ الْقَدَمِ وَالرِّيَاسَةِ
مِنْهُمْ فَانْهَمُوا قَالُوا إِنْ عَلِيًّا لَوْ كَانَ وَهُوَ كُنْتُ سَنِينَ
سَبْعِ سِنِينَ وَتَمَانِي سِنِينَ وَسَبْعِ سِنِينَ يَعْرِفُ فَصْلَ
مَا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْكَلَمَةِ وَفَرْقَ مَا بَيْنَ الْأَرْسَالِ وَالسَّجَرَةِ
وَفَرْقَ مَا بَيْنَ خَيْرِ الْمُتَحَمِّينَ وَالنَّبِيِّ وَحَقِّي يَعْرِفُ الْحَقَّةَ
مِنْ أَجْلِهِ وَقَهْرَ الْغَلْبَةِ مِنْ أَمْرِ الْعَدْلِ وَيَعْرِفُ كَيْدَ
الْمُرِيْبِ وَيَعْدُ عَوْرَ الْمُنْتَبِيهِ حَيْثُ أَمَرَ إِلَى الْعَقْلِ
وَلَيْسَ يَمِيلُ عَقُولُ الدَّهْمِ وَيَعْرِفُ الْمَطْلُوعَ فِي الطَّبَاعِ مِنْ
الْمُسْتَعِ فِيهَا وَمَا يَحْدُثُ بِاتِّفَاقٍ وَمَا يَحْدُثُ بِالْأَسْبَابِ

وَعَرَفْتُ اقْدَارَ الْقَوِي فِي مَبْلَغِ الْجِيلَةِ وَمُسْتَهَيِّ الْبَطْشِ
وَمَا لَا يَحْتَمِلُ احْدَاثُهُ اِلَّا الْخَالِقُ وَمَا يَجُوزُ عَلَيَّ اللَّهُ مِمَّا
لَا يَجُوزُ فِي تَرْجِيهِهِ وَعَدْلِهِ وَكَيْفَ التَّخَفُّظُ مِنَ الْهَوِيِّ
وَكَيْفَ الْاِجْتِدَاسُ مِنْ تَقَدُّمِ الْخَادِعِ فِي الْجِيلَةِ كَانَ
كَوْنُهُ هَذِهِ الْحَالِ وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ مَعَ قُرْبِ الْقَبِي
وَالْجِدَاثَةِ وَفِيهِ الْجَارِبِ وَالْمَارَسَةِ خُرُوجًا مِنْ نَشْوِ
الْعَانِ وَالْمَعْرُوفِ مِمَّا عَلَيْهِ تَرَكَّبَتِ الْأُمَّةُ وَلَوْ هَانَ عَلَى
هَذِهِ الصِّفَةِ وَمِنَعَهُ هَذِهِ الْخَاصِيَّةُ بَانَ حُجَّتُهُ عَلَى الْعَامَّةِ
وَأَيُّهُ تَدُلُّ عَلَى الْمُبَاشَرَةِ وَلَمْ يَلْنِ اللَّهُ لِيُخَصِّهِ بِمِثْلِ هَذِهِ
الْآيَةِ وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَعْجُوبَةِ إِلَّا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَخْتَصِّ
بِهَآلِهِ وَيُخَبِّرَ بِهَا عَنْهُ وَيَجْعَلَهَا قَاطِعَةً لِعِذْرِ الشَّاهِدِ
وَحُجَّةً عَلَى الْغَائِبِ وَلَا يَضِيعُهَا مَدْرَأٌ وَلَا يَكْتُمُهَا
بَاطِلٌ

وَلَوْ أَرَادَ الْاِجْتِحَاجُ بِهَا شَهْرًا

أَمْرًا هَا وَكَشَفَ قَنَاعَهَا وَجَمَلَ النَّفْسَ عَلَى
مَعْرِفَتِهَا وَسَجَّرَ الْأَلْسِنَةَ لِنَقْلِهَا وَالْأَسْمَاعَ لِإِدْرَآئِهَا
لَيْلًا يَكُونُ لَغْوًا سَاقِطًا وَشَيْئًا مُنْسِيًّا لَأَنَّ اللَّهَ لَا
يُتَدَعُ أَعْجُوبُهُ وَلَا تُخْتَرَعُ آيَةُ وَلَا يَنْقُصُ الْعَاجِزَةُ
إِلَّا لِلتَّعْزِيفِ وَالْاِعْدَارِ وَالْمُضْلِحَةِ وَالْاِسْتِنْفَادِ
وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِنَعْلَمِهَا مَعْنَى وَلَا لِرِسَالَتِهِ حَقَّةً
وَاللَّهُ يَتَعَالَى أَنْ تَتْرَكَ الْأُمُورَ سُدِّي وَالتَّوْبَةَ نَشْرًا
وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى مَعْرِفَةِ صِدْقِ نَبِيِّ وَكَذِبِ مُنْتَبِي
حَتَّى يَجْتَمِعَ لَهُ هَذِهِ الْمَعَارِفُ الَّتِي ذَكَرْنَا وَهَذِهِ الْأَسْبَاطُ
الَّتِي فَصَّلْنَا وَلَوْ لَا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ خَبَّرَ عَنْ
يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِذَا نَآه الْحُكْمُ صَبِيًّا وَأَنَّهُ انْطَوَى
عَلَيْهِ فِي الْمَهْدِ رَضِيْعًا مَا كَانَ فِي الْحُكْمِ وَلَا فِي الْغَيْبِ
كَسَائِرِ الرِّسَالِ وَمَا عَلَيْهِ طَبِيعُ الْبَشَرِ

فَإِذَا رَسَطُوا لِعَلِيٍّ ذَلِكَ قُرْآنٌ وَلَا حِبَا الْخَيْرِ بِهِ مَجِي
الْحُجَّةَ الْمَاطِعَةَ وَالشَّهَادَةَ الصَّادِقَةَ فَاَلْعَلَمُ عِنْدَنَا
فِي الْحُكْمِ وَفِي الْمَغِيبِ جَمِيعًا أَنَّ طَبَاعَهُ طَبَاعُ حَمْرَةٍ
وَالْعَبَّاسِ عَمِّيَّةٌ وَهُمَا أَمْسُ مَعْدَنِ جَمَاعِ الْخَيْرِ مِنْهُ
وَكَطْبَاعُ جَعْفَرٍ وَعَقِيلٍ أَخَوَيْهِ وَكَطْبَاعُ أَبِيهِ
وَرِجَالُ عَمْرٍهِ وَسَائِرُ قُرْبَاهِ وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا دَعَى
مِثْلَ ذَلِكَ لِأَخِيهِ جَعْفَرٍ أَوْ لِعَمَّةِ حَمْرَةٍ أَوْ لِعَمَّةِ
الْعَبَّاسِ وَهُوَ جَلِيمٌ قُرَيْشٍ مَا كَانَ عِنْدَنَا فِي أَمْرِهِ
إِلَّا مِثْلُ مَا عِنْدَنَا فِيهِ **فصل** وَلَوْ لَمْ تَعْرِفِ الدُّوَاخِزَ
وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُ فِي هَذَا بِاطِلِ هَذِهِ الدَّعْوَى وَشَادَ
هَذَا الْمَعْنَى إِذَا صَدَقَتْ أَنْفُسُهَا وَلَمْ تُقْلِدْ رِجَالَهَا
وَتَحَفَّظَتْ مِنَ الْهَوَى وَأَثَرَتِ النُّقُوتُ عَلَى
ذَكَرَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ وَالْإِحْتِجَاجُ بِهِ عَلَى خَصْمِهِ وَأَهْلِهِ

6
ظَهَرَهُ مِنْهُ نَارُ رِجَالِ الْوَحَايِدِ الْأَلْفَاءِ وَجَامِعِ أَهْلِ
السُّورَةِ وَوَلِيِّ وَوَلِيِّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ مِنْ مَعَانِدِ نَحْتِجَاجِ
إِلَى النُّقُوتِ وَمَرَادُ نَحْتِجَاجِ إِلَى الْأَرشَادِ وَوَلِيِّ نَحْتِجَاجِ
إِلَى الْمَاءِ وَغُفْلٍ نَحْتِجَاجِ إِلَى أَنْ يَكْتَرِلَهُ مِنَ الْحُجَّةِ
وَيَتَابِعَ لَهُ بَيْنَ الْأَمَارَاتِ وَالِدَلَالَةِ مَعَ جَرَا حَتَّى
الْقُرْنِ الثَّانِي إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَمَعْدَنِ الْخَيْرِ لِأَنَّ الْحُجَّةَ
إِلَّا أَلَمْ تَصَحِّ لِعَلِيٍّ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَقْوَعِ عَلَى أَهْلِ دَهْرِهِ
فَهِيَ عَنْ وَلَدِهِ أَعْجَزُ وَعَنْهُمُ أَوْضَعُ ثُمَّ لَمْ يُنْقَلْ نَاقِلٌ
وَإِذَا نَ عَلِيًّا أَحْسَنَ ذَلِكَ فِي مَوْقِفٍ وَلَا ذَكَرَهُ
فِي مَجْلِسٍ وَلَا قَامَ بِهِ خَطِيبًا وَلَا أَدْبَى بِهِ وَائْتَقَا
وَلَا هَمَسَ بِهِ إِلَى مُوَافَقٍ وَلَا أَحْسَنَ بِهِ عَلَى مُخَالَفٍ
فصل وَقَدْ ذَكَرَ فُضَائِلَهُ وَفَخْرَ بَقَرَاتِهِ وَسَائِرِ
وَكَانَتْ تَحْتِجَاجُ بِهِ وَمَوَاقِفُهُ مَدْحَامِ السُّورَةِ فِي

وَنَاضِلُهُمْ إِلَى أَنْ ابْتُلِيَ بِمُسَاوَرَةِ مَعْوِيَةَ لَهُ وَطَمَعُهُ
فِيهِ وَجُلُوسُ أَكْثَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ عَوْنِهِ
وَالشَّدُّ عَلَى عِضْدِهِ كَمَا قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ لَقَدْ وَفَّيْتُ
الْفَيْتَةَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرُونَ الْفَامِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا خَفَّ فِيهَا مِنْهُمْ عَشْرُونَ وَمِنْ رَعْمِ
لَهُ شَهْدُ الْجَمَلِ مِنْ شَهِيدٍ بَدْرًا أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةٍ
فَقَدْ كَذَبَ كَانَ عَلَى وَعَمَّارٍ فِي شَقٍّ وَطَلْحًا
وَالزُّبَيْرُ فِي شَقٍّ وَكَيْفَ نَجَّوْزُ عَلَيْهِ تَرَكَ الْأَحْجَاجَ
عَلَى الْخَالِيفَةِ وَتَشْجِيعِ الْمَوَاقِفِ وَقَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ
لِلْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَلِلْخَازِلِ وَالْعَادِي وَلَا يَجْلِسُ لَهُ
فِي دِينِهِ تَرَكَ الْأَعْدَاءَ إِلَيْهِمْ أَذْكَانَ يُرَى أَنَّ قَتَالَهُمْ
كَانَ وَاجِبًا وَقَدْ نَصَبَ الرَّسُولُ مَفْرَعًا وَمَعْلَمًا
وَنَصَّ عَلَيْهِ قَائِمًا وَجَعَلَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا وَأَوْجَبَ طَاعَتَهُ

7
وَجَعَلَهُ حُجَّةً فِي النَّاسِ بِقَوْمِ مَقَامِهِ **فَضْلٌ**
وَاعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَدْعُ هَذَا لَهُ أَحَدٌ فِي دَهْرِهِ
كَمَا لَمْ يَدْعُهُ لِنَفْسِهِ مَعَ عَظِيمِ مَا قَالُوا فِيهِ فِي عَشْرِكُوهُ
وَبَعْدَ وَفَاتِهِ حَتَّى يَقُولَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ إِنَّ الدَّلِيلَ
عَلَى إِمَامَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى
الْإِسْلَامِ وَكَفَّهِ التَّصْدِيقَ قَبْلَ بُلُوغِهِ وَأَذْرَاكَ
لِيَكُونَ ذَلِكَ آيَةً لَهُ فِي عَصْرِهِ وَحُجَّةً لَهُ وَلَوْلَا ذَلِكَ عَلَى
مَنْ بَعْدَهُ وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ مِنْ أَنْ يَدْعُ
ذِكْرًا كَبِيرًا حُجَّةً وَالَّذِي بَانَ بِهِ مِنْ شَكٍّ لَهُ وَيَذْكُرُ
أَصْغَرَ حُجَّةً وَالَّذِي تُشَارِكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ وَقَدْ كَانَ
فِي عَشْرِكُوهُ مَنْ لَا مَالُوا فِي الْأَفْرَاطِ وَمَنْ تَحْسِبُ
أَنَّ الْأَفْرَاطَ زِيَادَةً فِي الْقَدَرِ ⑤ وَالْعَجَبُ لَهُ إِنَّ
كَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرْتُ كَيْفَ لَمْ يَقِفْ يَوْمَ الْجَمَلِ

وَيَوْمَ صُغُنِ أَوْ يَوْمَ النَّهَرِ فِي مَوْقِفٍ يَكُونُ مِنْ عَدُوِّهِ
بِهِمْ أَيْ وَمَسْمُوعٍ فَقُولُ بَيَّا لَكُمْ وَتَعَسَّائِهِ
تَقَانُونِي وَتَجِدُونَ قَضِي وَتَدْخِصُ بَابِي حَتَّى
كُتِبَ كَيْفَ مِنْ زَكَرِيَّا وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَمْنَعُ النَّاسُ
مَنْ أَنْ يَقُولُوا وَيُؤْجُوا فَإِذَا مَا جُوا تَكَلَّمُوا عَلَى أَقْدَارِ
عَالَمِهِمْ وَعَالَمِهِمْ مُحْتَلَفَةً وَلَا يَنْشُبُ أَمْرُهُمْ أَنْ
يَعُودَ إِلَى فُرْقَةٍ فَمِنْ ذَاكَ قَدْ كَانَ نَاسِيًا وَمِنْ
نَازِعٍ قَدْ كَانَ مُصَرًّا وَكَمْ مَرَّحٌ قَدْ كَانَ غَالِطًا
مَعَ مَا كَانَ يَسْمَعُ مِنَ الْحِجَّةِ فِي الْأَفَاقِ وَدَسْتَفِيضُ
فِي الْأَطْرَافِ وَلِحَمْلُهُ الرُّكْبَانُ وَتَهَادِي جِي
الْمَجَالِسِ فَهَذَا كَانَ أَشَدَّ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَالِشَةَ
وَمُجَوِيهَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سِنَانٍ
طَرِيزٍ وَسَيْفٍ مَشْهُورٍ **فصل** وَمَعْلُومٌ عِنْدَ

8
دَوِي الْجَدْبَةِ وَالْإِبَارَةِ بِصَنَائِعِ الْإِتْبَاعِ وَعَلَلِ
الْأَجْنَادِ أَنَّ الْعَسَاكِرَ تَنْقُضُ مَرَايِرَهَا وَتَنْشُرُ أَمْرَهَا
وَتَقْلِبُ عَلَى مَادَتِهَا بِالْإِسْتِوَانِ هَذِهِ الْحِجَّةُ وَاحِدَةٌ مِنْ
هَذِهِ الشَّهَادَةِ **فصل** وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا
صَنَعَتِ الْمَصَاحِفُ فِي طَبَائِعِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ حِينَ
رَفَعَهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَشَدَّ مَا كَانَ أَصْحَابُ
عَلِيٍّ اسْتِنَصَارًا فِي قِتَالِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَقْصُرْ عَلَى عَلِيٍّ مِنْ
أَصْحَابِهِ إِلَّا أَهْلَ الْجِدِّ وَالنَّحْدِ وَأَصْحَابَ الْبِرِّ الْبَرِّ
وَالْبَصِيرَةِ وَكَمَا عَلِمْتُمْ مِنْ مَحْوَلِ سَطْرِ عَسَاكِرِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ حِينَ اعْتَزَلُوا مَعَ فِرْوَهَ بْنِ نَوْفَلٍ
لِكَلِمَةٍ سَمِعُوهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ كَانَتْ تَذَكُّرُ
عِنْدَهُمْ عَلَى ضَعْفِ الْإِسْتِنَصَارِ وَالْوَهْمِ فِي الْيَقِينِ
وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ مَعَ ظُهُورِهِ

ومعرفة الناس به إلى أن لحشوا به كتابيا ٥
فصل قامت أسلامه وهو حدث غرير وغلām
صغير فهذا ما لا يدفعه غير أنه أسلام تلقين
وتأديب وتربية وبين أسلام التكليف والامتحان
وبين التلقين والتربية فرق عظيم ومحنة
واضحة وقالت العثمانية ان قالت
الشيعة ان الامور اسير كما حكيم ولا كما هيأته
لا نفسكم بل ترعوا انه قد كانت هناك في أيام صباه
وحداثته فضيلة فطنه ومزيته ذكاء ولم يبلغ
الامر قدرا لا عجوبة ولاية قلنا ان الذي
ذهبتم اليه ان الله قد خلقه من أحد وجهين اما
أن يكون قد كان لا يزال يوجد في الصبيان مثله
في الفطنة والذكاء فإن كان ذلك عزيزا قلبا لا

أو كان وجود ذلك مستنعا ومن العجالة خارجا وان كان
قد كان يوجد مثله على عزته وقلته فما كان إلا
كبح عن من يرى اليوم من تعجب من حسنه وفطنه
وحفظه وحكايته وسرعة قبوله على صغر سنه
وقله تجريبه وان كانت حالة هذه الحال وطبيعته
تعمل هذا المثال وانالم تجد صبيا قط وان أمرا ط
طعنه وحسنت فطنه وأعجب أهله لحمل ولاته
الله سبحانه وعداوته والمميز بين الأمور التي ذكرنا
مع أمته ما جانا ولا صح عند أحد منا خبر صادق
ولا كتاب نالوق انه كان لعلي خاصة دون
قرين عامته في صباه من إتيان الأمور وصحة المعارف
وجوده المخرج ما لم يكن لأحد من أخوته
وأعمامه وأباه ٥ وإن كان القدر الذي

كَانَ عَلَيْهِ عَلَيٌّ مِنَ الذِّكَاةِ وَالْمَعْرِفَةِ الْقَدَرِ الَّذِي
لَمْ يَجِدْ لَهُ مَثَلًا وَلَا رَأْسًا لَهُ شَكْلًا وَهَذَا هُوَ
الْبَدِيعُ الَّذِي بِهِ يَجْتَمِعُ عَلَى الْمُنْكَرِينَ وَيُفْلِحُ عَلَى الْمُجَارِضِينَ
وَيُثَبِّتُ لِلْمُسْتُرْشِدِينَ فَهَذَا بَابٌ قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُ
مَرَّةً ٥ **فصل** وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ فِي عَلِيٍّ
عَلَى مَا يَقُولُونَ لَكَانَتْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ لِلرَّسُولِ فِي
رِسَالَتِهِ وَإِلْجَالِي فِي إِمَامَتِهِ وَالْأَيُّهُ إِذَا كَانَتْ لِلرَّسُولِ
وَحَلِيفَةُ الرَّسُولِ كَانَ أَشْهَرُ لَهَا لَانَّ وَضُوحَ أَمْرِ
الرَّسُولِ تَزِيدُ عَلَى مَا لِلْإِمَامِ وَبَزْدُهُ أَشْرَافًا وَاسْتِثْنَاءَهُ
وَبَيَانًا وَلَا يَحْجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ عَرَفَ أَهْلَ عَصْرِهِا
ذَلِكَ وَهُوَ الشَّهَادَةُ عَلَى مَنْ يَحْدِثُهُمْ مِنَ الْفِرْقَانِ ثُمَّ نَسْقِطُ
حُجَّتَهُ فَلَا يَخْلُو أَنَّكَ الْجُتَّةُ وَتِلْكَ الشَّهَادَةُ مِنْ
صَرِيحَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ ضَاعَتْ وَضَلَّتْ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ

١٥
قَدْ قَامَتْ وَظَهَرَتْ فَإِنْ كَانَتْ قَدْ ضَاعَتْ فَلَعَلَّ
كَثِيرًا مِنْ حُجَجِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ ضَاعَ مَعَهَا
وَمَا جَعَلَ الْبَاقِي مِنْهَا أَوْ لِي بِالْتَّامِّ مِنَ السَّاقِطِ وَالسَّاقِطِ
مِنْ شَكْلِ الثَّابِتِ عَلَى أَرْمَعِ السَّاقِطِ خَاصَّةً لَيْسَتْ مَعَ
الثَّابِتِ لِأَنَّهُ حُجَّةٌ عَلَى شَتَّى ثَلَاثِ حُجَّةٍ عَلَى شَيْ
وَلَا يَحْتَاجُوا أَمْرَ السَّاقِطِ مِنْ صَرِيحَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ اللَّهُ
لَمْ يَزَلْ تَمَامَهُ أَوْ يَكُونَ قَدْ ارْتَدَّ وَإِي دِينَ نَفْسًا ٥
وَاصِحٌ عِنْدَ قَارِي الْكِتَابِ وَأَنْ كَانَتْ الْآيَةُ قَدْ
نَمَتْ إِذْ كَانَتْ الشَّهَادَةُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْنَا بِهَا كَمَا
كَانَتْ شَهَادَةُ الْبُعْيَانِ قَائِمَةً عَلَيْهَا وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ
عَمَلَانِي إِلَّا وَهُوَ يُكَابِرُ عَقْلَهُ وَبِحُجَّةِ عِلْمِهِ ٥
وَلَعَمْرِي أَنَا لِنَجْدٍ فِي الصَّبِيَّانِ مِنْ لَوْلَقْتِهِ وَسِدْرَتِهِ
أَوْ كُنْتُ لَهُ أَعْمَضُ الْمَعَانِي وَالطُّفْهَاءُ وَأَعْوَضُ الْجُحُجِ

وَأَعَدَّهَا وَأَكْثَرَهَا لَفْظًا وَأَلْطَفَهَا وَأَطْوَلَهَا ثُمَّ
أَحَدَتْهُ بِدَرْسِهِ وَحَفِظَهُ لِحِفْظِهِ حِفْظًا عَجَبِيًّا وَلَهْدَةً
هَذَا دَلِيلُهَا وَأَمَّا مَعْرِفَةُ حَقِّهَا مِنْ سَقِيمَةٍ
وَحَقِّقَهُ مِنْ بَاطِلَةٍ وَفَصَلَ مَا بَيْنَ الْقُرْبِ وَالذَّلِيلِ
وَالْأَجْتَرِ لِمَنْ مِنْ حَيْثُ يُوثِقُ الْمَحْدُوعُونَ وَالتَّحَفُّظُ
مِنْ مَكْرٍ الْخَادِعِينَ وَمَا فِي الْحَرْبِ وَرَفَقَ السَّاحِرَ
وَحَلَّاهُ الْمُنْتَبِي وَزَجَرَ الْكَاهِلَ وَأَخْبَارَ الْمُجْتَمِعِينَ
وَفَرَّقَ مَا بَيْنَ نَظْمِ الْقُرْآنِ وَتَأْلِيفِهِ وَنَظْمِ سَائِرِ الْكَلَامِ
وَتَأْلِيفِهِ وَلَيْسَ يَعْرِفُ فَرْقَ النَّظْمِ وَاجْتِلَافِ الْحَبِ
الْأَمِنْ عَرَفَ الْقَصِيدَ مِنَ الرَّجْزِ وَالْمَحْمَسَ مِنَ الْأَشْجَاعِ
وَالْمَزَاجَ مِنَ الْمُنْتَوَرِ وَالْخُطْبَ مِنَ الرِّسَالِ وَحَقَّقَ
يَعْرِفُ الْعِجْزَ الْعَارِضَ الَّذِي يَحْزُرُ أَرْتِفَاعُهُ مِنَ الْعِجْزِ الَّذِي
لَهُ صِفَةٌ فِي الذَّاتِ فَإِذَا عَرَفَ

صُنُوفَ التَّأْلِيفِ عَرَفَ مُبَايَنَةَ نَظْمِ الْقُرْآنِ لِسَائِرِ الْكَلَامِ
ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ بِذَلِكَ حَتَّى يَعْرِفَ عِجْزَهُ وَعِجْزَ امْتِنَانِهِ عَنْ مِثْلِهِ
وَأَنْ يَحْكُمَ الشَّرْحَ حُكْمًا وَاحِدًا فِي الْعِجْزِ الطَّبِيعِيِّ وَإِنْ
تَفَاوَتْ فِي الْعِجْزِ الْعَارِضِ وَهَذَا مَا لَا يُوْجَدُ عِنْدَ صَبِيٍّ
بَنِ سَبْعِ سِنِينَ وَثَمَانِي سِنِينَ وَتِسْعِ سِنِينَ أَيْدَاعُ عَرَفَ
وَأَكْثَرَ عَرَفَ عَارِفًا أَوْ جَاهِلًا جَاهِلًا وَلَا يَحْزُرُ أَنْ يَعْرِفَ
عَارِفًا مَعْنَى الرِّسَالَةِ إِلَّا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ
الْأَنْجَعَةِ جَاعِلِ التَّقْلِيدِ وَالنَّشْوِ وَالْأَلْفِ لِمَا
عَلَيْهِ إِلَّا بِأَوْتَعُظِيمِ الْكُتُبِ أَمَعْرِفِهِ وَتَقِينًا وَلَيْسَ يَقِينُ
مَا اضْطَرَّ بِوَدْخَلَةِ الْحَلَاخِ عِنْدَ وَرُودِ مَعَايِنِ لَعَلَّ
وَعَسَى وَمِمَّا لَا يَنْكَرُ فِي الْعُقُولِ الْإِلْحَاقُ بِمُحَرِّجِ الْقَلْبِ
إِلَى الْيَقِينِ عَنِ التَّجْوِيزِ وَلَقَدْ أَعْيَانَا أَنْ
أَنْجَحَ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ إِلَّا فِي الْخَاصِّ مِنَ الرِّجَالِ وَأَهْلِ

الكمال في الادب فليكن بالطيف الصغير والحدث
العزيز مع انك لو اردت معاني بعض ما وصفت لك علي
اذكي صتي في الارض واسرعه قبولاً واحسنه حكاية
وساوقد سوسته ودللته وقربته وكففته مودته الروم
وحشيتة الفكرة لم يعرف قدره ولا فصل من حفته
من باطله ولا فرق بين الدلالة وشبه الدلالة فليف
له بان يكون هو المتولي لحرته وحل عقده وتخليص
مشابهة واستشارته من معبدته وكل كلام
خارج من التعارف فهو رجيح بهرج ولغو ساقط
فصل وقد نجد الصي الذي يعرف من العروض
وجهاً ومن النحو صدرًا ومن الفرائض ابواباً ومن العنا
اصواتاً فاما العلم باصول الاديان ومخارج الملاك وتاويل
الدين والتحقق من البدع ومن ذلك الكلام في حجب

١٩٦
العقول والتخيل والتخوير والعلم بالأخبار وتقرير
الشكال فليس هذا موجوداً عند العلماء فاما الحشوة
والطعام فانما هم اذاه للقاده وجوارح للساعة وانما
يعرف سده الكلام في اصول الاديان من قد صلي به
وعجمه وسلك في مصافقه وحاشي الاصداد وما راع
الاكفا فان قالت الشيخ الدليل علي
ان اشكلم علي كان اختياراً ولم يكن تلقيباً
لن الامامة ان علياً اسلم بدعاً النبي صلي الله عليه
له وفي ذلك الدعا والافراز به دليل علي ان الاجابة
اختياراً لان المسلم بالدعا يجب للدعا ولا يعلم
الدعا يكون من حكمه مدعو لا يختار ولا يحمل
فطوته سمى الامور وفصل ما بين ما دعا اليه
وبين ما دعا اليه غيره وليس بين قول القائل

دَعَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نَأِيَّ إِلَّا إِلَى الْإِسْلَامِ قَرَأَتْ
وَبَيْنَ قَوْلِهِ كَلَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا نَأِيَّ إِلَّا إِلَى الْإِسْلَامِ
فَرَّقَ وَقَوْلَهُ الْمُسْلِمِينَ دَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَتَا لَقَوْلِهِ
لَهُمْ دَعَا جَمِيعَ الْعَرَبِ فَمِنْ مُجِيبِ طَائِعِ كَعَلِيٍّ وَمِنْ
مُتَنَعِ عَائِي كَفُلَانٍ وَفُلَانٍ ⑤
قَالَتِ الْعُمَانِيَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ
بَعْضَهُمْ قَدْ نَقَلَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَقَدْ نَقَلَ
بِأَجْمَعِهِمْ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَسْلَمَ وَمِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ
أَسْلَمَ فُلَانٌ أَوَّلَ النَّاسِ وَبَيْنَ أَنْ يَقُولَ أَسْلَمَ فِي أَوَّلِ النَّاسِ
فَرَّقَ قَامَتْ أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنْ جَمِيعِ الصَّانِفِينَ مِنْ
الْبَعْضِ وَالْأَجْمَعِ فَمِنْ رَوَايَتِهِ وَمَخْرَجِ حَبْرِهِ كَانَ إِسْلَامُهُ
أَعْلَى وَجْهِ الدُّعَاءِ وَالتَّكْلِيفِ أَمَّ عَلِيٌّ وَجْهَ التَّلْقِينِ
وَالنُّزِيَةِ فَلَمْ يَرَأَ أَحَدًا مِنْهُمْ مِثْرَ ذَلِكَ وَلَا فَرَقَهُ فِي مَخْرَجِ

لمع

3
الْحَبْرِ وَبَيْنَ لَمْ يَدْعُ أَنْ إِسْلَامُهُ كَانَ إِسْلَامَ تَلْفِينِ
مِنْ قَبْلِ تَقْسِيرِ النَّاسِ قَلِيلِينَ وَتَمْيِيزِ الْمُجَدِّثِينَ وَلَكِنَّا نَطْرُقُ
فِي النَّاسِ رَنَاجَ فَعَرَفْنَا عَمْرَهُ وَابْنَ كَرَمٍ كَانَ يَوْمَ تَرْقِيٍّ وَعَرَفْنَا
مَوْضِعَ اخْتِلَافِهِمْ وَأَجْتَمَاعَهُمْ فَأَخَذْنَا أَوْسَطَهُ لِأَنَّ
كَانَ أَعْدَلُ مَا فِيهِ وَاسْقَطْنَا قَوْلَ مَنْ كَثُرَ وَقَلَّ ثُمَّ
الْقِيَانَا مِنْهُ سَبِيحَةً إِلَى عَامِ إِسْلَامِهِ فَوَجَدْنَا ذَلِكَ يُوجِبُ
أَنَّهُ كَانَ ابْنُ سَبْعٍ وَلَوْ أَخَذْنَا بِقَوْلِ الْمَكْثَرِ فَعَلَّمَا
ابْنَ تَسْعٍ وَتَرَكْنَا قَوْلَ مَنْ قَلَّ وَقَوْلَ الْمُقْتَصِدِ عَلَّمَا
بِذَلِكَ أَيْضًا أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ إِسْلَامَ مَنْزِيَةٍ وَتَأْدِيبِ
وَتَلْفِينِ كَمَا أَحَدَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَأْخُذُوا بِهِ أَوَّلًا
وَقَالَتِ الْعُمَانِيَّةُ لِلْعَلَوِيَّةِ إِنَّا لَمْ نَدْعُ أَنَّهُ
أَسْلَمَ وَهُوَ مِنْ سَبْعٍ فَإِنْ وَجَدْنَا ذَلِكَ تَأْيِيدًا فِي حَبْرِهِمْ
مَقْسَرًا فِي شَهَادَتِهِمْ وَلَكِنَّهُ عِلْمٌ مُسْتَشْبَهُ مِنْ إِخْبَارِهِمْ

وَمُسْتَخْرَجٌ مِنْ أُنْزَاهِمِ لِهَدِّ الْعَالِمَةِ وَالْمَوَازِنَةِ وَمِثْلُ
ذَلِكَ لَوْ أَنَّ رُحْبًا قَالَ لِرَجُلٍ خُذْ عَشْرَةَ فِي عَشْرَةِ هَذَا ذَلِكَ
فِي الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ خُذْ مَا يَهْوِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاهَا لَهُ وَلَا
ذَكَرَهَا بِلِسَانِهِ **وَقَالُوا أَوْ لَوْ لَا أَنْ مِنْ شَأْنِنَا**
الْأَخْذُ بِالْقِسْطِ وَالْحُكْمُ بِالْعَدْلِ لِأَخْذِنَا الشَّيْءَ بِقَوْلِهِمْ
فِي عَمْرِهِ وَيَقُولُ وَلَدُهُ فَإِنْ أَحَدَهُمَا يَزِيدُ عَمْرًا أَوْ عَلِيًّا تَوْفِي
وَهُوَ بِنِسْبَةِ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَقَالَ الْآخَرُونَ بَلْ تَوْفِي وَهُوَ
بِنِسْبَةِ خَمْسِينَ وَلَوْ كَانَ كَمَا نَقُولُ الرَّافِضَةُ
وَوَلَدُهُ مَا كَانَ أَهْلًا وَهُوَ مِنْ خَمْسَةِ أَوْ ابْنِ سِتٍّ وَلَهُمْ
لَا بِالْوَنِّ مَا يَقْضَوْنَ مِنْ عَمْرِهِ وَصَغُرُوا مِنْ سِنِّهِ لَكِنِّي
تَجَعَّلُوا أَهْلًا لِهَدِّهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى إِمَامَتِهِ وَلِعَمْرِي
لَوْ كَانَ الَّذِينَ يَقُولُوا أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَهْلَمَ نَقَلُوا
مَعَ حَبِيبِهِمْ أَنَّهُ أَهْلَمَ بِالْأَعْيَانِ وَالنَّكَلِيفِ لَفَدَّكَ كَانَ

١٤
مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ مَذْهَبًا وَمَا اعْتَصِمْتُمْ بِهِ مُتَعَلِّقًا وَلَكِنْ
مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّهَا جَامِلٌ خَبْرُهُ وَلَا صَاحِبٌ أَثَرُهُ هَذَا
خَبْرُهُ أَنَّهُ أَهْلَمَ بِدُعَايِهِ وَلَا أَنَّهُ أَهْلَمَ بِتَلْقِينِهِ وَأَمَّا هَذَا
مُسْتَخْرَجٌ مِنَ الْأَخْبَارِ **فَإِنْ قَالَتِ الرَّافِضَةُ**
بَلِ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ طَاعَةً وَلَمْ يَكُنْ تَلْقِينًا
قَوْلُ جَمِيعِ الْأُمَّةِ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ أَهْلَمَ فَتَنْفَسُ
قَوْلُهُمْ أَهْلَمَ هُوَ كَقَوْلِهِمْ أَطَاعَ وَأَخْبَارُ وَكَذَلِكَ
قَوْلُهُمْ إِذَا قَالُوا كَفَرُ فُلَانٌ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ عَصَا
وَأَخْبَارُ وَإِنْ لَمْ يُفَسِّرُوا وَلَيْسَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَهْلَمَ
فُلَانٌ وَكَفَرُ فُلَانٌ عَرُوقُ لَأَنَّ الْحَبْرَ الصَّادِقَ إِذَا
قَالَ كَفَرُ فُلَانٌ فَحُكْمُهُ عِنْدَ السَّامِعِ الْعِدَاوَةُ وَالْبِرَاةُ
وَلَوْ قَالُوا أَهْلَمَ فُلَانٌ كَأَزْجِكُمُ الْمَجْبُوعُ وَالْوَلَايَةُ
فَإِذَا كَانُوا أَكْلَهُمْ قَدْ قَالُوا أَهْلَمَ عَلَى حُكْمِ أَهْلَمَ

ست الاختيار وأحاب الولايه قبل أن يجمعوا علي
أنه كان علي التلقين والتربيه فعلي علي هذا القياس مطيع
في اسلامه محسنا له علي غيره وكذلك لو قالوا كفر
فلان كان حكمه حكم العاصي المختار حتى يجمعوا ان
كفره كان عن اكراه أو غلط أو هيج مره أو هجر
الناس لو تلقين المؤدب فلما كان هذا قياسا موجبا
صحيحا لم يكن لاحد أن يجعل اسلامه علي اسلام
تلقين الا بمثل الحجج التي جعله بها مسلما لا نعم قد
أطبقوا باجمعهم علي اسلامه واختلفوا في نسبته
محب الايزل حكمه اسلام الا باجماع منهم انه كان
عن تلقين وتربيه قلنا لهم لعمري لو لم يكن
ها هنا اجماع خبر ان اسلامه كان اسلام تلقين
ونسو كان حكم قولهم اسلام علي ما قلتم لا لاختلاف

١٥
حكمه ولا تظلمون معنادهم فيه ولكن الذين قالوا
انه توفي وهو بن كذا وكذا فاخذنا بأوسطها نقلوا من
سنيبه فاذا هو قد أسلم وهو ابن سبع سنين ولو اخذنا
بقول المكثروا بحسن القياس حظه كان أيضا اسلامه
وهو بن سبع سنين اسلام تلقين فبهم عرفنا تقدمه في
الاسلام وبهم عرفنا صغر سنه وحدائمه إذ كان الصبي
إذا كان ابن خمس سنين الي عشر سنين لا يستتاب
ان كفر ولا يلام ان جهل ولا يعذب ان ضيع فاذا
كانوا باجمعهم قد قالوا انه أسلم وهو بن خمس
اوسب او ثمان اوسبع فقد قالوا باجمعهم انه
اسلم ام لا من تلقين وان لم يقولوا بأفواههم كما
قلتم ان قول القائل كفر فلان واسلم فلان وان لم
مذكروه بالطاعة والمعصية قلنا فكذلك إذا قال

رَجُلٌ اسْلَمَ فَلَانَ وَلَهُ بَيْتٌ سَلَحٌ سَتِينِ اَوْ ثَمَانِ اَوْ شَحْ فَتَد
قَالَ اِنَّ اسْلَامَهُ دَانَ اسْلَامَ تَلْقَيْنِ وَاَنْ لَمْ يَذَرَهُ وَلَمْ يَهْوَهُ
بِهِ كَمَا قُلْتُمْ حَذَرَ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ وَالنَّجِيلِ بِالنَّجِيلِ
فَاِذَا ثَبَتَ اِنَّ اسْلَامَ عَلِيٍّ اسْلَامَ تَلْقَيْنِ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ
فَاسْلَامَ زَيْدٍ وَحَنَابٍ اَفْضَلَ مِنْ اسْلَامِهِ وَلَوْ لَزَّ عَلِيًّا
كَانَ اَيْضًا بِالْعَنَاءِ كَانَ اسْلَامَ زَيْدٍ وَحَنَابٍ اَفْضَلَ مِنْ
اسْلَامِهِ لَآنَ اسْلَامَهُ لَمْ يَنْصَبِ الَّذِي لَمْ يَغْدِهِ وَلَمْ
يَعُوْذْهُ وَلَمْ يَمُرْ عَلَيْهِ اَفْضَلَ مِنْ اسْلَامِ النَّاسِ الَّذِي
قَدَّرْنِي فِيهِ وَنَسَا عَلَيْهِ وَحَسْبَ اِلَيْهِ لَآنَ حَنَابًا وَرِيدًا
لِعَانِيَانِ مِنَ الْفِكَرِ وَتَحْلُطَانِ اِلَى اُمُورٍ وَصَاحِبِ
التَّرْبِيَةِ بِلُغٍ حِينٍ بِلُغٍ وَقَدْ اسْقَطَ الْفَهْمُ عَنْهُ مَوْرَثَهُ
الرَّوْنَةَ وَالْخَطَارَ بِالْجَهَالَةِ وَقَدْ اَوْرَثَهُ اَلْفُ السَّكُونِ
وَكَفَاهُ الْمَخْلَاجُ الشَّكَّ وَاضْطَرَّ اَبَ النَّفْسِ وَجَوْلَانِ

١٦
الْقَلْبِ **فَصْلٌ** وَلَوْ كَانَ عَلِيٌّ اَيْضًا بِالْعَنَاءِ وَكَانَ
مُقْتَضًا كَزَيْدٍ وَحَنَابٍ لَمْ يَكُنْ اسْلَامُهُ لِيَسْلُجَ قَدْرَ
اسْلَامِهِمَا لَآنَ اسْلَامَ التَّرْبِيَةِ بِكَفَى مَوْرَثَتِي اَحَدُهُمَا
الْخَطَارَ وَالنَّعْزِيَّةَ وَالْاُخْرَى شَدَّةَ فِرَاقِ اَلْفٍ وَمُكَابَدَةِ
الْعِيَانَةِ وَنَزَاعِ الطَّبِيعَةِ مَعَ اَنْ مِنْ كَانَ لِحَضَرَةِ الْاَعْلَامِ
فِي مَنْزِلِ الْوَحْيِ وَفِي رَجَالِ الرُّشْدِ فَالْاَعْلَامُ لَهُ اسْتَدْرَاجُ
اِنْكَشَافًا وَالْخَوَاطِرُ عَلَى قَلْبِهِ اَفْلَاعْتِلَاجًا وَعَلَى
قَدْرِ الْكُلْفَةِ فِي دَفْعِ الشُّبُهَةِ وَالْاَقْرَارِ بِخِلَافِ
اَلْفٍ وَالْعِيَانَةِ وَالْمَخَاطِرَةِ بِاعْتِقَادِ الْجَهَالَةِ بِعَظَمِ
الْفَضْلِ وَبِكَثَرِ الْاَجْرِ ⑤ وَلَوْ كَانَ عَلِيٌّ اَسْلَمَ
بِالْعَنَاءِ مَدْرَكًا وَكَانَ مَعَ اِدْرَاجِهِ وَبُلُوْعِهِ
كَهَلَاوْكَانَ مَعَ كَهَوْلَتِهِ مُقْتَضًا كَانَ اسْلَامُ
زَيْدٍ وَحَنَابٍ اَفْضَلَ مِنْ اسْلَامِهِ لَآنَ مِنْ اَسْلَمَ وَهُوَ يَعْلَمُ

أَنَّ لَهُ ظَهْرًا كَأَبِي طَالِبٍ وَرَدَّ أَكْبَنِي هَاشِمٍ وَمَوْضِعًا
فِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِسِرِّ كَالْجَلِيفِ وَلَا الْمَوْلَى وَالْعَزَلِ
وَالْتَابِعِ وَالْعُسَيْفِ وَكَالرَّجُلِ مِنْ عَرَضِ قُرَيْشٍ وَفَاطِنِ
مَكَّةَ وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ قُرَيْشًا خَاصَهُ وَأَهْلَ مَكَّةَ عَامَةً
وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى إِذِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَبُو
طَالِبٍ جِيًّا قَائِمًا وَلَقَدْ مَنَعَ أَبُو طَالِبٍ أَسْأَلَةَ بَنِي عَبْدِ
الْأَسَدِ الْخَزُومِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ ابْنَ أَخِيهِ فَمَا قَدَرْتُ بَنُو
مُخَزُومٍ مَعَ حِمْلَاتِهَا وَعُرَامِ شِبَابِهَا وَمَعَ عِزِّهَا
وَشِدَّةِ عَدَاوَتِهَا أَنْ تَخْصُ مِنْهُ شَعْرَةً وَلَا سَمْعَهُ كَلِمَةً
حَتَّى مَشَتْ إِلَيْهِ بِأَجْمَعِهَا الَّذِي تَرَى لَهُ فِي أَنْفُسِهَا
وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِمْ لَهُ هَذَا ابْنُ أَخِيكَ قَدْ قَرَّ وَجَمَاعَتُنَا
وَسَقَّهَ أَجْلَانَا وَشَتَمَ الْهَتَمَانَا وَقَدْ مَنَعَتْهُ مِنَّا هَامَالُ
صَاحِبِنَا قَالَ مَنْ لَمْ يَمْنَعْ ابْنَ أَخِيهِ لَمْ يَمْنَعْ ابْنَ أَخِيهِ

فَإِذَا كَانَتْ قُرَيْشٌ وَأَهْلُ مَكَّةَ لَا يَقْدُرُونَ عَلَى بَرَاخِهِ
وَإِنْ أَخِيهِ مَعَهُ فَمَنْ عَنِ ابْنِهِ اعْبُرُوا عَنْهُ أَعْدُو لَهُ
اعْفُوا وَهُوَ لَا يَنْبَغِي أَحْضَرُ قَصْرًا وَاشْدُّ غَضَبًا وَأَجْهِ أَنْفًا
وَلَيْسَ الْمُنُوعُ كَالْمَحْذُولِ وَلَا الضَّعِيفُ كَالْعَوِيِّ وَلَا
الْأَمِنُ كَالْخَائِفِ فَإِذَا كَانَ إِسْلَامُ زَيْدٍ وَجَنَابُ
أَفْضَلٍ مِنْ إِسْلَامِهِ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ كَمَا عَدَدْنَا مِنْ
الطَّبَقَاتِ وَزَيْنًا مِنَ الْمَنَازِلِ وَتَرَلْنَا مِنَ الْجِلَالِ
فَإِسْلَامُ أَبِي بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ أَمْتِ لَامِهِمَا فَتَدَسَّقُطُ
الْمَنَازِعَةُ وَارْتَفَعَتِ الْخُصُومَةُ عِنْدَ مَنْ فِهْمٌ كُنَانًا وَلَمْ
يَمْنَعْ نَفْسَهُ الْخَطَّ بَصْنًا الْقَرِيطِ النَّبَاتِ وَعَظَمَ الْفَرْقَ
فصل والدليل على أن إسلام أبي بكر
كَانَ أَفْضَلَ مِنْ إِسْلَامِ زَيْدٍ وَجَنَابُ أَنْ زَيْدًا كَانَ
رَاحِلًا غَيْرَ مَذْكُورٍ بِعِلْمٍ وَلَا مَرْنٍ بِمَالٍ وَلَا مَغْنَى

المجلس ولا مزور الرجل وكذلك كان جائب
وكان أبو بكر رضي الله عنه أعلم العرب بالعرب
كلها وأرواها لمناقبتها ومنازلها وأعرفها خبيرا وشرا
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان مع حسن
وعليه وتجاهكم الشجر آية حب امره الذي عليه السلام
أن يهجو أبا سفيان بن الحرث وحيث قال له الهجر
ومعك روح القدس وحيث قال له هب العطار
علي بن عبد مناف في قتل أبي أزيهر والوق أبو بكر
فإنه أعلم الناس بهم **فصل** ولذلك كان
جبير بن مطعم أعلم قرش بالعرب بعد أبي بكر
لأنه كان المتولي لمادته وسبقه وقد كان أبو
بكر قد سمع عايشته له للذي رأي من حسن أثره
عليه وكان أبو بكر مع علمه بالناس وحسنه

18
دأبأل كثير ووجه عريض وحمارة وسعة وكان جميلا
عسقا ومزورا مخشيا ومحسبا أدبيا صاحب صفات
وتعنى في الجمالات وجمع إلى مجلسه كبرا أهل
مكة لما يجدون عنده من طرف الحديث وغريب الشجر
حتى كان مثل عتبة وشيبة بجلوس إليه وبجبان
يخبرونه ثم سجد لهم ما يجدون عليه وطول مجلسهم به
من شراب العسل والزبد والبن فكانت قرش
بعد أسلام أبي بكر وكثرة مستحبه بمكة يريد
تفريق عتبة بن ربيعة من مجلسه وإجاشته منه مخافة
أن يشتمله بحسن دعائه وتأييده ورفقه ورفقه دمو
وشدة خشوعه فيقول له إماما أنك ما تأتي ابن أبي مخنف
إلا الطيب عسيلة والامزقة وإنما فزوه بهذا وشبهه
لأنه كان ذا عيال مملكتا ثقل المؤونة خفيف ذات

أَلَيْدٌ مَعَ سَيْتِهِ وَسُودَدَةٌ وَجَلْمَةٌ وَزَايَةٌ
وَلَا سَوَا اسْلَامَ دِي السَّيْرِ وَالْمَالِ الدَّيْرِ الْمَفْقُ حَرِيرُهُ
كُسُسُهُ وَعَمَلُهُ بِمَلِكِهِ وَالْمَفْرَقُ عَنْهُ جَمْعُهُ وَالْمَوْشَرُ
مِنْهُ انْتِيسَةُ الْخَارِجُ مِنْ عَزِّ الْغَنَى وَكَثْرَةُ الصَّدِيقِ إِلَى ذُلِّ
الْقِلَّةِ وَعَجْزُ الْفَاقَةِ وَاسْلَامٌ مِنْ لَحْرٍ أَلٍ بِهِ وَلَا جَدَا
عِنْدَهُ تَابِعٌ غَيْرُ مَتَّبِعٍ وَمُسْتَجِدٌّ غَيْرُ مَجْدٍ لِأَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ
مَا يَنْتَلِي بِهِ الْكَرِيمُ السَّبْتُ بَعْدَ الْحَيْثَةِ وَالضَّرْبُ بَعْدَ
الْهَيْبَةِ وَالْعُسْرُ بَعْدَ الْيُسْرِ

وَلَا سَوَا اسْلَامَ الْعَالَمِ الْأَدِيبِ الْأَرِيبِ ذِي الرَّأْيِ
السَّيِّدِ وَاسْلَامٌ غَيْرُهُ ثُمَّ كَانَ دَاعِيَهُ مِنْ دُعَاةِ
الرَّسُولِ مَقْبُولِ الْقَوْلِ مَتَّبِعِ الرَّأْيِ وَمَنْ كَانَ فِي صَفَةِ
أَبِي بَكْرٍ فَالْخَوْفُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَالْمَكْرُوهُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ لِأَنَّهُ
لَمْ يَكُنْ عَلَى ظَهْرِهَا عَدُوٌّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا وَأَبُو بَكْرٍ

19
يَتْلُوهُ عِنْدَهُمْ فِي الْعِدَاوَةِ وَلَا سَوَا اسْلَامٌ مِنْ أَسْلَمَ عَلَى
أَنْ يَمُوتَ وَيُكَلَّفَ وَاسْلَامٌ مِنْ كَانَ يُبَانُ قَبْلَ اسْلَامِهِ
وَيُكَلَّفُ بَعْدَ اسْلَامِهِ

وَلَا سَوَا اسْلَامِ الْكَهْلِ الْبَنِيَّةِ الَّذِي يَحْسُرُ عِنْدَ قُدْرَةِ يُشْرِ
مُطَالَبَتِهِ وَلَا سَتَحِي مِنْ طَلَبِ الدَّارِ عِنْدَهُ وَاسْلَامُ الْحَدَثِ
الَّذِي لَا يَبْقَى لِعِدَاوَةِ الْجِلْدِ وَلَا سَحَرٌ مُجَازَانَتُهُ الْعَلِيَّةِ
ثُمَّ كَانَ الَّذِي يَلْقَى أَبُو بَكْرٍ فِي اللَّهِ وَرَسُولُهُ يَبْطِئُ مَكَّةَ
وَعَلَى خَلِيٍّ الذَّرْعِ أَمْرُ السَّرْبِ رَحَى الْبَالِ كَمَا لَقِيَ يَوْمَ
دَعَا طَلْحَةَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَاسْلَمَ وَمَضَى بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثَهُمَا يَتَمُّ وَاحِدَهُمَا نَوْفَلٌ مِنْ خَوْفِ لَدِ
نَزَلَتْ قَامَتَا ابْنُ الْحَقِّ وَرَعْمَانَةُ كَانَ مِنْ شَيَاطِينِ
قُرَيْشٍ وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ فَرَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ يَلْقَى
أَبِي قُرَيْشٍ وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بَنُو الْعَدَوَةِ فَقَرَنَهُمَا فِي

جَلِيلٍ وَفَتْهُمَا عَنْ دِينَهُمَا وَعَدِيَهُمَا فَلَذَاكَ سَمِيَ أَبُو بَكْرٍ
وَطَلَحَهُ الْقَرَيْنَيْنِ وَأَبُو بَكْرٍ الَّذِي قَامَ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَقَدْ اعْتَوَرَهُ الْمُشْرِكُونَ حِينَ قَالَ
أَمَّا وَاللَّهِ لَعَدُ جَيْشِكُمْ بِالذَّحِّ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَيْكُمُ اتَّقِنُوا
رَحْبَةً أَنْ يَقُولَ رَبِّي اللَّهُ فَصَدَّعُوا فَوَدَى رَأْسَهُ
فَمَرَّ الَّذِي لَقِيَ فِي مَسْجِدِهِ الَّذِي كَانَ بَنَاهُ عَلَى بَابِهِ فِي نَبِيٍّ حَجَّ
وَحِينَ رَدَّ الْجَوَارَ وَقَالَ لَا أَرِيدُ جَارًا سِوَى اللَّهِ وَقَدْ هَانَ
بَنِي مَسْجِدٍ أَيْصَلِّي فِيهِ وَيَدْعُوا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَلَهُ صَوْتٌ رَافِقٌ وَوَجْهٌ عَمِيقٌ فَكَانَ إِذَا قَرَأَ آيَةً
وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالنِّسَاءُ وَالصِّبْيَانِ وَالْعَبِيدُ
فَلَمَّا أَوْدَى فِي اللَّهِ حَتَّى بَلَغَ جُهْدَهُ اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْهَجْرَةِ فَأُذِنَ لَهُ فَأَقْبَلَ يَرِيدَ الْمَدِينَةَ فَلَمَّا نَظَرَ
الْكِنَانِي سَيِّدَ الْأَحَابِيشِ فَقَعَّدَهُ جَوَارًا وَقَالَ وَاللَّهِ

٢٥
لَا أَدْعُ مِثْلَكَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَحَشِي مَكَّةَ فَرَجَعَ وَقَدْ عَقَّدَ
لَهُ الْكِنَانِي جَوَارًا كُلَّ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي قُرْبِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ عَادَ إِلَى مَسْجِدِهِ وَصَنِيعِهِ
فَمَشَتْ قُرَيْشٌ إِلَى جَارِهِ وَعَظَّمُوا الْأَمْرَ عِنْدَهُ وَاجْتَلَبُوا
عَلَيْهِ فَقَالُوا قَدْ أَفْسَدَ أَحَدَانَا وَعَبِيدَانَا وَأَمَّا نَاوَانَا
وَنِسَانَا فِي مَنَازِلِنَا فَمَشَى إِلَيْهِ الْكِنَانِي وَقَالَ لَيْسَ عَلَيَّ
هَذَا اعْطَيْتُكَ الْجَوَارَ أَذْخَلَ بَيْتَكَ وَاصْنَعْ فِيهِ مَا
يَدَا لَكَ قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ أَوْ أَرَدَّ عَلَيْكَ جَوْلُكَ وَارْضَ
بِجَوَارِ اللَّهِ فَلَمَّا قَطَعَ الْجَوَارَ وَتَرَادَا الْعَهْدَ وَتَارَا
لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْأَذَى وَالْذُّلِّ وَالضَّرْبِ
وَالْإِسْتِخْفَافِ مَا بَلَغَ وَهُوَ أَمْرٌ مَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ
السَّيْرِ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ كَالْوَادِعِ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
وَالْعُتْبَةُ اسْتَدْرَأَ مِنَ الْقَتْلِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا

قَدْ صَادُوا إِلَى أَنْ يَفْتُوا النَّاسَ عَنْ دِينِهِمْ بِاللَّعْنَةِ
وَالْمُسْلِمُونَ نَفَرٌ يَسِيرٌ قَدْ خَدَلْنَاهُمْ عَشَائِرُهُمْ وَأَسْلَمْنَاهُمْ
أَهْلُوهُمْ فَالْهَوَا أَحْيَا عَلَى الرَّضْفِ حَتَّى دَهَبَ مَاسَتُهُ
وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ حَلِيفًا مُسْتَضْعَفًا فَكَانَ يَدْخُلُ بِالنَّهَارِ
فِي خِلَالِ أَسْأَارِ الْكَعْبَةِ وَخَرَجَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفَاً
وَكَانَتْ بَنُو مَخْرُومٍ يُعَذِّبُ عِمَارًا وَأَبَاهُ وَأُمَّهُ بِرَمْضَانِ
فَيَمُرُّ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ صَبْرًا أَلْزَمِيرُ
فَارَّ مَوْعِدَكُمْ الْجَنَّةَ فَذَكَرَ عِمَارٌ عِنْدَ ذَلِكَ عِمَارَ أَبِي
يَكْرِ لِبَلِّالٍ حِينَ اعْتَقَهُ مِنَ الْعَذَابِ فِيمَنْ اعْتَقَ فَقَالَ
حَزَنِي اللَّهُ خَيْرًا عَنِ بَلَالٍ وَدِينُهُ عَنِيْقًا وَآخِرِي فَالْهَوَا وَأَبَا جَهْلٍ
وَقَالَ سَعِيدٌ بْنُ خَبِيرٍ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَدَانَ
الْمَشْرُكُونَ يَبْلَغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعَذَّرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ قَالَ وَ اللَّهُ

41
إِنْ كَانُوا لِيَصْرَبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُعْطِ شَوْنَهُ حَتَّى لَا يَقْدِرَ
عَلَى أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنَ الْجَهْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ
لِيُعْطِيَهُمُ الَّذِي سَالُوهُ مِنَ الْفَنَاءِ وَحَتَّى تَقَالَ لَهُ اللَّاتُ
وَالْعُزَّى الْهَلْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ نَعَمْ وَحَتَّى إِنْ الْجَعْلُ
لِيَمُرَّ بِهِمْ فَيَقُولُ لَهُمْ هَذَا الْهَلْ فَيَقُولُ نَعَمْ فَلَوْ أَنَّ عَلِيَّ
بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ سَاوَى أَبَا بَكْرٍ فِي الْإِسْلَامِ لَقَدْ كَانَ فَضْلُهُ
أَبُو بَكْرٍ بَأَنِ اعْتَقَ مِنَ الْمَعْدِينِ الْمُفْتُونِينَ مِمَّنْ وَجَّهَتْ
لَهُمْ تَكْنُ غَيْرَ ذَلِكَ لَكَانَ لِحَاقَهُ عَمْسِيرًا وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ
يَوْمًا وَاحِدًا لَكَانَ عَظِيمًا فَكَيْفَ وَكَانَ بَيْنَ ظُهُورِ النَّبِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدُعَايِهِ إِلَى أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثَلَاثَ
عَشْرَةِ سَنَةٍ فِي كُلِّ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَجَنَابُ وَأَصْحَابُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجَرَّعُونَ الْمَرَارَ وَعَلِيٌّ وَأَدْعُ
رَأْفَةً غَيْرَ طَالِبٍ وَلَا مَطْلُوبٍ وَلَيْسَ لَهُ مَنْ يَكُونُ فِي طَبَاعِ

الْحَمْدُ وَالشَّهَادَةُ وَوَعْدُهُ الدِّفْعُ وَالْجَمَانَةُ وَمِنْ
أَكْرَمِ غَنَصِهِ وَأَطْيَبِ نَجْوَاهِ وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ مَتَّ
لَهُ إِذَا تَهَ وَلَمْ تَسْتَجْمِعْ لَهُ قُوَاهُ وَلَمْ تَتَكَامَلْ إِذَا تَهَ
لَا الْعَقْلَ وَإِنْ اسْتَدَّ مَعْرُزُهُ وَثَبَّتْ أَوَاجِيهِ وَجَادَ
خَيْتُهُ فَاتَّهَ لَا يَبْلُغُ بِنَفْسِهِ دَرْكُ الْغَايَةِ دُونَ كَثْرَةِ
السَّمَاعِ وَالْبَحْرَةِ وَلَا رِجَالِ الْطَلَبِ وَأَصْحَابِ
النَّارِ وَاهْلِ الْبَيْتِ وَالْقَدَرِ بِمُطَوَّنِ الْجَدَاتِ
وَيُرْوَى عَلَى الصَّبِيِّ وَالْعَرَارِ إِلَى أَنْ يُلْحَقَ بِالرِّجَالِ
وَيَصِيرَ مِنَ الْأَكْفَاءِ حَتَّى أَنْ أَحْرَمَ مَالِي هُوَ وَأَهْلِي
فِي أَمْرِ الْغَارِ وَقَدْ طَلَبْتُهُ قَرِيبًا وَجَعَلْتُ فِيهِ مَائَةً بَعِيرًا
كَمَا جَعَلْتُ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَنْ أَوْجَهِي
اسْمًا بِنْتُ أَبِي لَكَبَرٍ وَهِيَ دَاتُ الْبَطَائِنِ مَنْصَرَفُهَا
مِنْ الْغَارِ فَسَأَلَهَا فَوَكَّمَتْهُ فَلَطَمَهَا فَقَالَتْ اسْمُكَ لَطِيمِي

لَطِيمِي

لَطِيمَةً أَنْدَرُ مِنْهَا قُرْطًا كَانَ يَأْذُنِي **فصل**
الَّذِي كَانَ مِنْ دَعَايِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَحُسْنِ اجْتِنَابِهِ
حَتَّى اسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَسَعْدَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ
وَعَثْمَانَ لِأَنَّهُ سَاعَهُ مَا اسْلَمَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكَانَ
مَالِفًا لِأَدَبِهِ وَعِلْمِهِ وَرَجَبٍ عَظِيمٍ
تَوَالَتْ اسْمًا مَا عَرَفْتُ ابْنَ آلِ وَهُوَ مِنْ الدِّينِ وَلَعَدَّ
رَجَعَ الْبَيْتَ يَوْمَ اسْلَمَ فِدَعَانًا إِلَى الْإِسْلَامِ فَمَارَ مِنْ حَتَّى
اسْلَمْنَا وَاسْلَمَ أَكْثَرُ جُلَسَائِهِ وَلِذَلِكَ قَالَ الْوَالِدُ اسْلَمَ
بِدَعَا ابْنِي يَكُنْ أَكْثَرُ مَنْ اسْلَمَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ يَذْهَبُوا
مِنْ قَوْلِهِمْ إِلَى الْعَدَدِ لَعَنُوا الْكَثْرَةَ فِي الْقَدَرِ لِأَنَّ مَنْ
اسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ خَمْسَةٌ مِنَ الشُّوَرِيِّ كُلُّهُمْ بَعِي بِالْخِلَافَةِ
وَهُمْ أَكْفَاءُ عَلِيٍّ وَمُنَازِعُوهُ الرَّيَاسَةِ وَالْإِمَامَةِ فَقَدْ
اسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ أَكْثَرُ مَنْ اسْلَمَ بِالسَّيْفِ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ

أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ ۝ **فصل** وممن أسلم علي
بنه بلال وهو الذي يقول فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
بلال سيدنا ومولي سيدنا ورووا أنه قال أبو بكر سيدنا
واعتق سيدنا وقال النبي صلى الله عليه وسلم بلال
سابق الحبس وبلال مولي أبي بكر ثلاث مرات أسلم
علي بنه فأعتقه من رق الكفر وأعتقه من رق
العذاب حيث كان يقف في الله ورسوله وأعتقه
من رق العبودية وكان من قصة بلال
أنه كان عبد النبي جمع وكانت دار أبي بكر
ومسجده في حي حبي ولم يكن بطريق مكة مسجدا
فلما سمع دعا أبي بكر أسلم واحدة فلما سمع أمته
من خلف فكان يخرجهم إذا حيت الطهارة فيطرحه
علي طهارة سبطا مكة ثم يصيح صخرة علي صدره ۝

43
ثم خلف بالله لا تنزعها عن صدره أو بكفر بجمعه والله
ويؤمن باللات والعزى وبلال يابى وهو يقول أحدا
أحدا وكان يهر به ورفه من نزل فيقول نعم يا بلال
أحدا أحدا فمهر به أبو بكر وهو يريد أزاره في بني حنظله
فأبى آمنه وما يصنع ببلال فقال لا تنقي الله إلي مني
بعتب هذا المشركين قال أنت أفسدت به يعني أنت دعوت
حتى أسلم فأتعده قال أبو بكر عندي غلام أسود
جلد علي دينك أعطيكه وأخذه فأعتقه فهو
عتيقه ثلاث مرات ثم أعتق بعد ذلك من العبدتين
في الله ست رقاب منهم عامر بن فهيرة شهيد بدر
وهاجر مع رسول الله عليه السلام وأبي بكر لاته
كان في موضع البقي حيث خرجوا إلى الغار هاربين من
المشركين متوجهين إلى المدينة وأستشهدوا م

بِرُغْمِهِ وَاعْتَقَ زَيْنُوهَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا أَشْرَاهَا وَاعْتَقَهَا
ذَهَبَ بَصَرُهَا وَكَانَتْ تُعَذِّبُ فِي اللَّهِ فِيمَنْ يُعَذِّبُ بِمَكَتِهِ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُشْرِكُونَ
مَا ذَهَبَ بَصَرُهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعِزَّى قَالَتْ كَذَبُوا مَا
يُضْرَانِ وَلَا يَنْفَعَانِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهَا بَصَرَهَا فَرَعِمَ
الزَّهْرِيُّ أَنْ مَوْلِيَيْنِ لَابِنِ الْعَيْطِلَةِ أَسْلَمَا حِينَ رَدَّ
اللَّهُ عَلَيْهَا بَصَرَهَا وَقَالَ هَذَا كَشَفَ مِنْهُ الْهَيْمَازُ
وَأَبْنَى ابْنِ قُحَافَةَ ثُمَّ اعْتَقَ النُّهْدِيَّةَ وَاشْتَرَاهَا
وَقَدْ كَانَتْ بَعْدَ بَابِ اللَّهِ وَكَانَتْ لَامِرَّةً مِنْ بَنِي عَيْدٍ
الدَّارِ وَمَرَّ بِهِمَا أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ بَعِثَ الْعِيدَرِيَّةَ
مَعَهُمَا نَطْحِينَ وَهِيَ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا أَعْتَقُكُمَا أَبَدًا
قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَلَامٌ فَلَمَّا قَالَتْ كَلَّانَتْ أَفْسَدَتْهُمَا
فَاعْتَقَهُمَا قَالَ فَبَكَانِ هُمَا يَامَ فَلَمَّا قَالَتْ بِكَذَا

وَكَذَا قَالَ فَقَدْ أَخَذَتْهُمَا وَهُمَا جُرْتَانِ ارْجِعَا إِلَيْهِمَا
طُحَيْنَا قَالَتَا وَنَفَرْنَا مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ قَالَ وَذَلِكَ إِنْ شِئْنَا
وَمَرَّ بِجَارِيَةِ بَنِي مَوْلَى حِي مِنْ بَنِي عَدِيٍّ بْنِ كَعْبٍ وَعُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ لَعَنَهَا لِسِرِّهَا لِسُلَامٍ وَهُوَ يَضْرِبُهَا فَإِذَا مَثَلُ
قَالَ اعْتَذِرْ إِلَيْكَ إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكَ إِلَّا مَلَالَةً فَابْتِنَاعَهَا
فَاعْتَقَهَا وَاعْتَقَ أَمَّ عَسَى فَقَالَ لَهُ ابْنُ قُحَافَةَ أَيُّ بَنِي
أَبَاكَ تَعْتَقُ رَقَابًا ضِعْفًا فَلَوْلَا نَكَ إِذْ فَعَلْتَ أَعْتَقْتَ
رَجُلًا جَلْدًا مَنُوعُوكَ وَقَامُوا دُونَكَ قَالَ يَا بَنِي أَمَّا
اعْتَقَ الْمُعَذِّبِينَ فَاَنْزَلَ اللَّهُ أَمَّا مِنْ أَعْلَى وَاتَّقِي
وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى إِلَى قَوْلِهِ وَمَا لِأَجِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ
خَيْرِي إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى
فَنَفَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ وَمَا لِأَجِدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ خَيْرِي إِلَّا
ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى وَتَفَهُمْ عَنْ قَوْلِهِ وَلَسَوْفَ يَرْضَى

وَقَدْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حَيْثُ خَاطَبَ جَمَاعَةً
الْمُسْلِمِينَ وَذَكَرَ الْأَمْوَالَ وَعَظَّمَ قَدْرَهَا فِي عُيُونِهِمْ
وَسَلَّاهُ آخِرَاجِهَا فِي عَلَيْهِمْ وَأَنَّهُ لَوْ كَلَّفَهُمُ ذَلِكَ لَأَخْرَجَهُمْ
تَعْلُ التَّكْلِيفِ إِلَى غَايَةِ الْبُخْلِ بِهَا وَالشُّحِّ عَلَيْهَا وَالْإِنَارِ
لِحَبْسِهَا فَقَالَ لَا يَهْوُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَتِمُّوا الْأَعْلَانَ
وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ تَرْكِبُوا أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّوْا يَوْتَكُمْ أَحْوَرُ لَزْ
ثُمَّ قَالَ وَلَا يَسْلُكُمْ أَمْوَالُكُمْ إِنْ سَلَّكُمْ هَا فَيَلْكُمْ
تَحَلُّوا وَخَرَجَ أَضْعَانُكُمْ فَتَفْهَمُ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ
وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ عَتَبًا ثُمَّ قَالَ هَاتِمٌ هُوَ لَا
تَدْعُونَ لَتَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ تَحَلَّى
تَحَلَّى فَأَمَّا تَحَلَّى عَلَى نَفْسِهِ وَآلِهِ الْغَنِيِّ وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ
الْأَتْرَاهُ خَاطَبَ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ وَلَا يَسْلُكُمْ

فَحَفَلُمُ

أَمْوَالُكُمْ إِنْ سَلَّكُمْ هَا فَيَلْكُمْ تَحَلُّوا وَخَرَجَ أَضْعَانُكُمْ
ثُمَّ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا قَدْ صَنَعَ أَبُو بَكْرٍ بِمَالِهِ وَكَانَ الْمَالُ أَرْبَعِينَ
أَلْفًا فَأَنْفَقَهُ عَلَى نَوَائِبِ الْأَسْلَافِ وَحَقُوقِهِ وَلَمْ يَكُنْ مَالَهُ
مِيرَاثًا لَمْ يَكِدْ فِيهِ فَهُوَ عَزِيزٌ لَا يَشْعُرُ بِحُسْرٍ أَحْتِمَالَهُ
وَالْمُتَنَاعُ وَخُرُوجُهُ لَا كَانَ هَبَهُ مَالًا فَيَكُونُ أَسْمَحَ لِلطَّبِيعَةِ
وَالْأَخْرُوقَةِ بِإِنْفَاقِهِ بَلْ كَانَ ثَمَرَهُ كِدَّةً وَلَسَتْ حَوْلَانَهُ تَقْرُضُ
ثُمَّ لَمْ يَكُنْ خَفِيفَ الظَّهْرِ قَلِيلَ الشَّلِّ قَلِيلَ الْعِيَالِ
فَيَكُونُ قَدْ جَمَعَ الْيَسَارِينَ بَلْ كَانَ ذَا بَنِينَ وَبَنَاتٍ
وَزَوْجَةٍ وَخَظْمٍ وَأَحْشَاءٍ يَتَوَلَّعُ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَمَا وَلَدًا
وَلَمْ يَلِنْ فِي حَتْمِهَا فَهَرَّةَ أَرْحَمِيَّةِ الشَّبَابِ وَغَرَارَةِ الْحَدَاثَةِ
وَلَمْ يَكُنْ يَحْدُثُ أَنْفَاقَهُ طَمَعٌ يَدْعُوهُ وَلَا رَغْبَةٌ تَحْدُوهُ
وَلَمْ يَلِنْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ عِنْدَهُ يَدٌ
مَشْهُورَةٌ فَخَافَ الْعَارَ فِي تَرْكِ مَوَاسَاتِهِ لِعَلِيٍّ وَأَنْفَاقَهُ

عَلَيْهِ وَلَا كَانَ مِنْ رَهْطِهِ إِنِّي أَنَسِبُ بِهِ لِمَا مَلَكَتْهُ
وَمُعَاوَنَتُهُ وَأَرْفَاقُهُ فَكَانَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي لَا يَخْذُ
أَلْبَغَ فِي عَنَابِهِ الْفَضْلُ مِنْهُ وَلَا أَذَلَّ عَلَى غَايَةِ الصِّدْقِ
وَالْبَصِيرَةِ مِنْهُ قَدْ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ يَلْقَى أَصْحَابُ النَّبِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِطَرَفِ مَكَّةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ تَعْلَمُونَ
حُسْرَ صَنِيعِ كَثِيرٍ مِنْهُمْ كَصَنِيعِ حِمْرَةَ جَبْرِ صَرْبَفٍ
أَبَا جَهْلٍ يَقُوسِهِ مَلْعُوقٍ فِي هَامَتِهِ فِي نَصْرِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو جَهْلٍ يُؤْمِدُ أَمْعُ الْبَطْحَاءِ وَهُوَ رَأْسُ
الْكُفَرَةِ ① ثُمَّ صَنِيعُ عَمْرِو
جَيْثٍ يَقُولُ يَوْمَ اسْلَمَ وَاللَّهِ لَا يُعْبِدُ اللَّهَ سِرًّا بَعْدَ الْيَوْمِ
حَتَّى قَالَ بَعْدَ مَوْتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ مَا صَلَّيْنَا ظَاهِرِينَ
حَتَّى اسْلَمَ عَمْرُو ثُمَّ كَانَ الَّذِي لَقِيَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَعْضُهُ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ مَضَى مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى يَبْرُقَ عَلَى أَبِي جَهْلٍ الْبَابُ

فَلَمَّا جِئْتُ بِهِ أَبُو جَهْلٍ خَرَجَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ مَرْحَبًا يَا بَنِي
أَخْتِنَا وَلَئِنْ أُمُّهُ حَشَمَةٌ بَنَتْ هَاشِمٍ ذِي الزَّمِينِ بْنِ
الْمَغِيرَةِ قَالَ أَتَدْرِي مَا جِئْتُ لَعَدَّكَ يَا الْحَكِيمُ قَالَ خَيْرٌ
فَلْيَكُنْ قَالَ إِنَّهُ خَيْرٌ إِنِّي أُمِنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَعَلْتُ
وَجَعَلْتُ الْإِنْدَادَ وَجَعَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَصَدَقْتُ
بِمُحَمَّدًا قَالَ فَلَا قَرَبَ لِلَّهِ قَرَابَتُكَ . الْأَتْرَى
إِلَى قَوْلِهِ شَهَامَتُهُ وَجَلَدُهُ وَصَدَقَ نَبِيُّهُ فِي كَشْفِ الْقِنَاعِ
وَالْمُبَادَاةِ لِأَسْرِ الْكُفَرِ وَسَيْدِ الْبَطْحَاءِ عِنْدَ نَفْسِهِ
وَرَهْطِهِ وَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ لِحَمِيمِ
الْمُشْرِكِينَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ صَرْنَا مَاءً لَتَرَكْمُوهُمَا لَنَا لَوْ
تَرَكْنَا هَالِكًا يَعْنِي مَكَّةَ ثُمَّ صَنِيعُ فِي سِلَهِ الشَّيْفِ
سَادَّ ابْنَهُ مُسْتَقِيلَ الْمُشْرِكِينَ بِرِيْدٍ خَطْمٍ مِنْ لَقِيَهُ مِنْهُمْ
فَتَلَقَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقْبِلًا فَقَالَ مَا لَكَ يَا زَيْدُ

قَالَ يَا ابْنَ أُمِّی سَمِعْتُ قَابِلَ يَقُولُ قَدْ أَخَذَ مُحَمَّدٌ
وَأَدِي فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ شَهِدَ سَيْفَانِي فِي الْأَسْطَلَامِ
ثُمَّ صَنَعَ سَعْدٌ وَضَرَبَهُ عَطِيًّا مِنْ عَطْمَائِهِمْ عَلَى أَمْرٍ رَأْسِهِ
بِلُحْيٍ عَصِيٍّ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَرَا قَدْ مَاتَ فِي الْأَسْطَلَامِ وَهُوَ
الَّذِي يَقُولُ الرَّسُولُ لِرَسُولٍ عَلَى حِينِ أَنْوَهُ يَدْعُوهُ إِلَى مَبْعَثِهِ
بِكَلِمَةٍ أَمْنِي لَمْ يَكُنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
سَادِسَ سَنَةٍ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْبَسَامِ ثُمَّ جَاءَنِي
أَعْرَابُ الْأَوْسِ فَعَلِمَنِي دِينَ اللَّهِ
وَأَنَّمَا ذَكَرْتُ لَكَ هَذَا لَعَلَّكُمْ أَقْدَارَ الْقَوْمِ وَالَّذِي لَعِبُوا
مِنَ الْجَهْدِ وَالْخَوْفِ وَالذَّلِّ وَالْمَطْرَادِ وَالضَّرَبِ
وَلَمْ يَسْمَعْ لِعَلِّي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ ذَلًُّا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
الْمَكْرُوهَ سَنَةً وَلَا سَنَتَيْنِ وَلَكِنْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً
وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُلْحِقُ وَلَا يَذْكُرُ الْغَايَةَ مِنْهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ

27
لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَى قَبْلَ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ
أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَتَفَقَوْا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا
وَعَدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِي فَإِذَا كَانَ مِنْ أَتَى قَبْلَ
الْفَتْحِ أَعْظَمُ دَرَجَةً لِأَنَّ الْعَصِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ فَمَا ظَنُّكَ مَنْ قَاتَلَ وَأَتَى
بِقَبْلِ الْهِجْرَةِ وَبَيْنَ أَذْنِ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى
الْهِجْرَةِ أَعْظَمُ مِنْ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْأَسْطَلَامِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ
أَفْضَلُ مِنَ الْقِيَامِ بِأَمْرِ الْأَسْطَلَامِ بَعْدَ الْفَتْحِ ٥
فَإِنْ قَالُوا قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ أَتَى قَبْلَ الْهِجْرَةِ
وَلَا نَعْرِفُهُ قَاتَلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ فَقَالَ عَلَى بَعْدِ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ
مِنْ أَتَى قَبْلَ الْهِجْرَةِ فَلَنَا إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِنْ
لَمْ يَقَاتِلْ تَبَلَّ الْهِجْرَةَ فَقَدْ قَاتَلَ مَرَارًا وَإِنْ لَمْ يَمُتْ قَبْلَ
الْهِجْرَةِ وَلَا نَهْ لَوْ جَمَعَ جَمِيعَ الْمَكْرُوهِ الَّذِي لَوْ لَقِيَ

أَبُو بَكْرٍ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَكَانَ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ
قَتْلَةً ⑤ وَلَوْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْقَاتِلُ مِنْكُمْ كُنَا
وَالْوَبُوبُ مَطْبَعًا الْقَاتِلُ أَبُو بَكْرٍ وَنَهَضَ كَمَا نَهَضَ
فِي الرَّيَّةِ وَأَمَّا قَاتِلُ عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ الَّذِي أَقْرَبَ
أَهْلَ الْإِسْلَامِ لِأَهْلِ الشِّرْكِ وَطَمَعُوا أَنْ تَكُونَ
الْحَرْبُ سَجَالًا وَقَدْ أَعْلَمَهُمُ اللَّهُ أَنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُسْلِمِينَ
وَأَبُورِكَو مَقْتُولٌ مَفْرَدٌ فِي الزَّمَانِ الَّذِي لَيْسَ بِالْإِسْلَامِ
وَأَهْلُهُ نَهَوْضٌ وَلا حَرْكَةٌ وَلِذَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ
بَعْدَ أَنْ اسْتَفَاضَ الْإِسْلَامُ وَصَرَّ بِخِرَانِهِ وَظَهَرَ
أَمْرُهُ طَوْبِي لِمَنْ مَاتَ فِي ثَنَاءِهِ الْإِسْلَامُ يَقُولُ فِي
أَيَّامِ ضَعْفِهِ وَقِلَّتِهِ حَتَّى كَانَتْ الطَّاعَةُ تُعْطَى الْفَرَطِ
الْإِحْتِمَالِ وَالْبَلَاءُ أُغْلَطَ لِسَنَدُهُ لِلْحَمْدِ لِأَنَّ الْإِحْتِمَالَ
كَلَّمَكَ أَنْ أَشَدَّ وَأَدْوَمُ كَانَتْ الطَّاعَةُ أَفْضَلَ وَالْعَزْمُ

٩٨
فِيهِ أَقْوَى وَلَا سَوَاءٌ مَقْتُولٌ مُسَرَّدٌ لِأَجَلِهِ عِنْدَهُ وَمَضْرُوبٌ
مُعَذَّبٌ لَا انْتِصَارَ بِهِ وَلَا دَفْعَ عِنْدَهُ وَمَبَاطِشٌ مَقْرُونٌ
لَا نَعَابٌ وَلَمْ يَنْزِلِ الْقُرْآنُ بَعْدَ مَطْفَرِهِ وَقَدْ هَتَكَ النَّاسُ
لِطَوْلِ مَا لَقِيَ حِجَابَ قَلْبِهِ وَنَفَضَ قُوَى طَمَعِهِ حَتَّى نَقَى وَلَيْسَ
مَعَهُ إِلَّا أَحْسَنُ سَائِهِ وَمُقَاتِلٌ فِي عَسْكَرٍ مَعَهُ عَمْرُ الرَّجَا
بِقُوَّةِ الطَّمَعِ وَطَيْبِ نَفْسٍ لَامِلٍ فَلَيْسَ لِعَلِيٍّ مَوْقِفٌ
مِنْ الْمَوَاقِفِ إِلَّا وَلا بِي بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْهُ أَمَّا فِي ذَلِكَ
الْمَوْقِفِ وَأَمَّا فِي غَيْرِهِ وَلا بِي بَكْرٍ مَوَاقِفَ لَاسِيَرِهِ
فِيهِ لِعَلِيٍّ وَلا غَيْرُهُ وَأَمَّا مَا حَصَرَ عَلِيٍّ وَامْتَحَنَ
مِنْ لَذَنِ نَوْمٍ بَدَرَ إِلَى الْخُرْعَةِ وَاتَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مِنْ الْمَحَنَةِ فِي اللَّيْلِ الَّذِي كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ الْمَحَنَةِ فِيهِ مَقْرُونٌ لِأَهْلِ مَكَّةَ
وَمُشْرِكِي الْعَرَبِ وَمَعَهُمْ أَهْلُ ثَرْبِ أَصْحَابِ النَّخِيلِ

وَالْإِطَامَ وَالْأَرْبَ وَالْأَقْدَامَ وَالصَّبْرَ وَالْمُؤَاسَاةَ وَالْإِنْيَاةَ
وَالْحَمَامَةَ وَالْعُدَّةَ الدِّينَ وَالْفِعْلَ الْجَزَلَ وَبَيْنَ الدَّهْرِ
الَّذِي كَانُوا فِيهِ بِمَكَّةَ يُفْتَنُونَ وَلَيْسْتُمْ وَنُصْرَتُهُمْ
وَلَيْسْتُمْ دُونَ وَتُجَوِّعُونَ وَيُعْطَشُونَ مَقْهُورُونَ لَا حَرَّكَ
لَهُمْ وَادَّلَا لَا دَفْعَ عَنْهُمْ وَفَقْرًا لَا مَالَ لَهُمْ وَمَغْطِبِينَ
لَا يُمَكِّنُهُمُ السَّفَا وَمَسْجِدًا لَا يُمَكِّنُهُمُ اللَّفَّ
فَرَقَ بَيْنَ وَلَقَدْ كَانُوا فِي جَالٍ أَخْرَجَتْ لَوْطًا
وَهُوَ نَبِيٌّ وَاللَّتِي خَيْرٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِلَى أَنْ قَالَ لَوْ
جِئْتُ لَقِيْتُمْ مِنْهُمْ مَالِي لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أُوَادِّي إِلَى رُكْنٍ
شَدِيدٍ وَهُوَ أُوَادِّي إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ ٥ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
يَوْمًا وَلَا يَوْمَيْنِ وَلَا شَهْرًا وَلَا شَهْرَيْنِ وَلَا عَامًا وَلَا عَامَيْنِ
وَلَكِنْ السَّنِينَ يُعَدُّ السَّنِينَ وَكَانَ أَعْلَى
الْقَوْمِ مَحَنَةً وَأَشَدَّهُمْ إِحْتِمَالًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

29
عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لِأَنَّهُ أَقَامَ مَا أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ وَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَإِنَّمَا
قُلْنَا ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّ النَّاسَ اخْتَلَفُوا فِي مَقْدَارِ مَبْعَثِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِجْرَتِهِ فَقَالَ قَائِلٌ خَمْسَ
عَشْرَةَ سَنَةً وَقَالَ آخَرُونَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَقَالَ قَوْمٌ
عَشْرَ سَنِينَ فَكَانَ أَعْدَلُ الْأُمُورِ وَأَقْسَطُهَا طَرَحُ
الْخَطَرَيْنِ وَالْأَخْذُ بِأَوْسَطِ الرِّوَايَاتِ كَمَا صَنَعْنَا
فِي عَمْرِئِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حَيْثُ وَجَدْنَا وَلَدَ جَدِّهِ
بَنِي حَمْدٍ هُوَ وَنَهْ خَيْرَانِ عَلِيًّا اسْتَشْهَدَ وَهُوَ
بَنِي سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَقَالَتِ عُلَمَاءُ الرَّافِضَةِ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ
بِهِ مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا الْإِيْمَةُ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْقُلْ هَذَا الْقَوْلَ
إِمَامٌ مِنْهُمْ وَلَمْ يَنْقُلْ قَطُّ وَلَكِنْ عَلِيٌّ اسْتَشْهَدَ وَهُوَ
بَنِي ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ثُمَّ رَوَى النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ

استشهد وهو بن سنان وابن ثلث وستين وابن اربع
وستين واخذنا بأوسط ما قالوا فطرحنا سنيه وبن
عمر وعثمان وابي بكر والهجرة ومقام النبي صلى الله
عليه بمكة فحصل العدد الذي اشتهاه في صد
ذكرنا القضية **فان قالوا قد ضيع علي**
بن ابي طالب رضي الله عنه بمكة افضل من جميع ما
ذكرتم ولقي اشد مما لقي افضلهم وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم ابانه في صحبته وعلي فراشه
والمشركون يرصدونه وقد سقط اليهم ان النبي
صلى الله عليه وسلم يريد المدينة فقد تحزموه واجتمعوا
وقلبوا الراي فراءوا ان بيتوه علي فراشه ان لم يظهر
لهم فقال لعلي ثم علي فراشي وتخش برؤي الحضرمي
فانهم ان ذابوا جسدك فوق الفراش ودون البرد لم

³⁰
يسريوا وخفي لي امري ولم يتبعوا اثرني فنام علي
علي فراشه ينتظرون وقع السيوف ويتوقع رضح الجارة
بادلا لنفسه مضطجدا وليس فوق ذلك النفس درجة
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب وان كان ابوبكر
قد احسن في خروجه وهجرته وصحبته وهو به مع النبي
صلى الله عليه وسلم واستخفاه في الغار فان ذلك
لم يبلغ من الاحتمال والخطار والخوف قدرا ما كان
فيه علي رضي الله عنه لان طمع الحياه في احدهما قوي
والتعسر له ارجا **قيل لهم لو كان الامر كما**
قولون في هذين الحوفين لم يبق صرف ما بينهما بقدر
عشر مائتي ابوبكر من جميع ما وصفنا وما صنع
ابوبكر في تلك عشرة سنة من كثرة الانفاق واتار
الفقر علي الغني والوحدة علي الانس والهم

بِعَدَالَتِهِ وَكَرَامَةِ وَالْخَوْفِ بَعْدَ الْأَمْرِ وَالضَّرْبِ وَالْإِقْتَانِ
بِعَدَالَتِهِ كَرَامٍ وَالنَّعْطِ مَعَ عُنُقِ الْمُعَذِّبِينَ وَكَرَمَهُ
السَّخْسَخِ وَمَعَ صُرُوفِ دُرِينَ مَا بَيْنَ الطَّاعَتَيْنِ لِأَنَّ
لِأَنَّ طَلْعَةَ الشَّابِّ الْعَزِيزِ أَوْ الْحَدِيثِ الصَّغِيرِ الَّذِي
فِي عَرَضِ صَاحِبِهِ عِزَّةً لِبَيْتِ طَاعَةِ الْحَكِيمِ الْحَسَنِ
الْأَرَبِيِّ الَّذِي لَا يُرْجَعُ تَسْوِيدُهُ لِمَنْ سَوَّدَهُ إِلَى رَهْقِهِ
وَفَرَّقَ أَحَدَهُ أَنَّ أَمْرَ الْعَارِ وَقَصَّةَ أَبِي بَكْرٍ وَصَحْنَهُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُتُوبَهُ مَعَهُ فِيهِ نُطْقُ
الْقُرْآنِ وَصَحْنُهُ الْإِحْتِمَاعُ كَالصَّلَاةِ الْخَمْسَةِ وَالرَّهَاءِ
الْمَقْرُوضَةِ وَالْعُشْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ حَتَّى إِنْ مِنْ أَنْكَرَ
ذَلِكَ عِنْدَ الْأُمَّةِ مَجْنُونٌ أَوْ كَافِرٌ وَأَمْرُ عَلِيٍّ وَنُورُ
عَلِيٍّ الْفَرَّاشِ الْإِمَّاكِ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ وَكَمَا لِحِي رَوَايَاتِ
السِّيَرِ وَاسْتَعَاذَهَا وَهَذَا لَا يُوَارِثُ دَاوُلًا يَكَايَلُ

31
وَأَوَّلُ مَرَاتِبِ الْعِلْمِ أَنْ تَعْرِفَ الْمَعَارِضَ وَالْمُقَابِلَةَ
وَالْمُنْقُوصَ وَالْمُنْقَاوِيَّ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا مِنْ أَوْسَاطِ
النَّاسِ أَظْهَرَ شَيْئًا فِي قِصَّةِ عَلِيٍّ وَمِثْلِهِ وَقَالَ قَدْ
سَمِعْتُ ذَلِكَ وَلَعَلَّهُ وَلَكِنِّي مُشْفِقٌ الَّذِي أَعْرِفُ
مِنْ أَكَاذِبِ السَّبْعِ وَتَوَلِيدِ حِمَالِ السِّيَرِ لَمْ يَكُنْ
مَعْلِيهِ بَأْسٌ مِنَ الْأَمَامِ وَلَوْ قَالَ رَجُلًا لَمْ يَكُنْ وَهُوَ رَجُلٌ
مِنْ أَوْسَاطِ النَّاسِ وَاللَّهُ مَا أَدْرِي وَاللَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ
إِنَّمَا عَنِي يَقُولُهُ ثَابِتِي أَيْضًا إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ لَوْحَدَ عِنْدَ الْأَمَامِ غَايَةَ التَّكِيدِ وَفَرَّقَ
أَخْرَاجَهُ لَوْ كَانَ سَبَبُ عَلِيٍّ عَلَى فَرَّاشِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَتْهُ كَوْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي الْعَارِ مَعَ
النَّبِيِّ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ كِبَرُ طَاعَةٍ فَضْلًا عَنْ أَنْ يُسَاوِيَ
أَبَا بَكْرٍ أَوْ يُتَرَدِّدَ عَلَيْهِ لِأَنَّ الَّذِينَ يَقُولُوا كَاذِبِينَ كَانُوا

أَوْ صَادِقِينَ إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَاتَ عَلِيًّا
عَلَيْهِ فَرَأَيْتَهُ هُمُ الَّذِينَ نَقَلُوا أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لِعَشْرِ بَرْدِي وَتَمَّ فِي مَضْطَبِي فَإِنَّهُ لَنُحْلَصَ
إِلَيْكَ شَيْءٌ تَكْرَهُهُ وَهَكَذَا الْعَظُ هَذَا الْجَدِثُ لَا
يَشُكُّ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ وَلَمْ نَقُلْ إِنَّا إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ قَالَ لَا بِي بَلَاءٍ أَنْفَقَ وَأَجْتَمَلَ وَلَنْ تَعُطِبَ وَلَنْ
يَعْمَلَ إِلَيْكَ مَكْرُوهٌ فَإِنْ قَالُوا إِنْ عَلِيًّا
وَأِنْ كَانَ حَدَّثَنَا هَذَا نَعْمُونَ أَيْ مَكَّةَ فَإِنَّهُ قَدْ لَحِقَ
السَّابِقُ لَهُ ثُمَّ تَرَعَلِيهِ بِصَبِيحِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَاحِدٍ وَالْجَدِثُ
وَيَوْمَ حَبِيَّةٍ وَفِي حُرُوبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللَّهُ سَجَانَهُ إِلَى حَبِيَّةَ فَجَمَعَ أَمْرَيْنِ كَثْرَتُهُ
النَّعْرُضُ لِلْمَنَابِيَا وَعَظُمُ الْعَنَاءُ بِقَتْلِ الْقُرْآنِ وَالْفُرْسَانِ
وَالْقَائِدِ وَالسَّاهِ لَأَنَّ مِنْهُ قَتْلُ الْأَنْجَادِ وَالْأَنْجَادِ

32
مَالِيسَ لَغَيْرِهِ فَلَهُ مِنَ النَّعْرُضِ وَالْأَجْمَالِ وَالصَّبْرِ وَالْأَحْسَابِ
مَالِيسَ لَغَيْرِهِ فَلَنَا إِنْ كَثُرَتْ الْقَتْلَى وَكَثُرَتْ
الْمَشَى بِالسَّيْفِ لَوْ كَانَ أَشَدَّ الْحَمْنِ وَأَعْظَمَ الْعَنَاءِ وَأَذَلَّ
عَلَى الرِّيَاسَةِ أَنْ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ لِعَلِيٍّ وَالزُّبَيْرِ وَأَبِي
دُجَانَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَأَبِي عَفْرَا وَالْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ
بِمَنْ عَظُمَ الْعَنَاءُ وَالْأَجْمَالُ الْمَكْرُوهُ بِالْقَدَرِ الْعَظِيمِ
مَالِيسَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَقْتُلْ سِدْرَهُ
لِأَنَّ رَجُلًا وَاحِدًا وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ أَجْمَالًا
وَلَا أَجْظَمَ عَنَاءًا وَلَا أَظْهَرَ فَضْلًا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَقَدْ تَجَدَّدَ الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْقُرْآنَ وَالْفُرْسَانَ وَهُوَ لَا
يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفَعَ طَرَفَهُ فِي ذَلِكَ الْعُسْبُكَةِ إِلَى رَجُلٍ
آخَرَ لَيْسَ فِيهِ مِنْ قَتْلِ الْقُرْآنِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ لِمُعَانِي
هِيَ عَنْهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مَشَى ذَلِكَ الْمُقَاتِلِ بِسَيْفِهِ وَقَتْلِهِ

لقرنه واذ اثبت ان رئيس العسكر واشباهه قد
ثبت لهم الرئاسة واستحقوا التقديم بغير التقدم
والمباشرة ثبت ان قتل الأقران ليس بدليل على الفضيلة
والرئاسة او ما تعلم ان مع الرئيس من الإكثار ولا
هتاف وشغل البال والعناية والتفقد ما ليس لغيره
لانه المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الأمر وتنتصر
المقاتل وباسمه ينهزم العدو ويتخيه وراية
ومعرفته بقل الحد ولان اختيار الحكيم دليل
على احتمال طبيعته واستقلال نفسه ولان قوته
او عورته أعظم من المانه والعار من عورة غيره وقوه
غيره لو لم يكن من يسه وسده ما محصه الا ان القوم
لوضيعوا جميعا وحفظ ما ضيقت الهزيمة الا اليه
ولا كان المطلوب غيره ولا كان الدليل المهار غيره

ولهذا واشباهه يكون الرئيس أعظم عنا وأشد
احتمالا لانه قد فضل صبر المقاتل الواحد في حيا
لم يجد له اثر او لم تحس له حسا
واعتلم ان المشي الى القرون بالسيف ليس هو على ما
توهمه الغر من الشدة والفضل وان كان سدا فاضلا
ولو كان كما يظنون ويتوهمون ما انتقادت النفس
ولا استجبت للقبال لان النفس المستطبعة المختارة
التي قالها طاعة وفراؤها معصية قد عدلت كاليزان
في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم يكن حذاسيفه
الى السيف ومكره ما ياتي به ما يجادله وتوازنته
لم يكن النفس ان خفاها الا قدام على الكف ولكن
معته في وقت مشيه الى القرن امور نفحة سحر وان
لم ينصرها الناس وقصوا على ظاهر ما ابصر وامر اقداره

وَالسَّبَبُ الْمُجْمَعُ رُبَّمَا كَانَ الْعَضْبُ وَرُبَّمَا كَانَ الشَّرَابُ
وَرُبَّمَا كَانَ الْهَوَجُ وَرُبَّمَا كَانَ الْغَرَارَةُ وَالْمُحْدَانَةُ وَرُبَّمَا
كَانَ الْأَجْرَاجُ وَرُبَّمَا كَانَ الْغَيْثُ وَرُبَّمَا كَانَ الْحِمَّةُ
وَحَبُّ الْأَحْدَوْتِ وَرُبَّمَا كَانَ طِبَاعًا كَطِبَاعِ الْعَاسِي
وَالرَّحِيمِ وَالسَّجِي وَالْخَيْلِ وَالْجُرُوعِ مِنْ وَقْعِ السَّوْطِ
وَالصَّوْرُ وَرُبَّمَا كَانَ السَّبَبُ الدِّينَ وَلَكِنْ لَا يَبْلُغُ
الرَّخْلُ قُوَّةَ الدِّينِ فِي قَلْبِهِ مَا لَمْ يَسْغِهِ بَعْضُهَا
ذَكَرْنَاهُ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّيْفِ لِأَنَّ الدِّينَ مَكْتَسَبٌ
مَجْتَلٍ وَلَيْسَ بِأَصْلِيٍّ وَلَا طَبِيعِيٍّ وَلَا نَوَابِهَ مُؤَجَّلٍ
وَالْخِصَالُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا طَبِيعِيَّةٌ أَصْلِيَّةٌ وَثَوَابُهَا
مُعْتَمَلٌ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْإِنْسَانِ اسْتِبَابُ مُحَذَرٍ
مُجْتَنِبٍ فَيَكُونُ رُكُوبُهُ وَجُلُوسُهُ طِبَاعًا لَا يَمْتَنِعُ
مِنْهُ وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأَسْبَابُ مِنَ السَّجِّجَاتِ وَالْمُجْتَنِبَاتِ

34
سَوَاءً فَيَكُونُ جُلُوسُهُ عَنِ الْحَرْبِ وَقِتَالُهُ فِيهَا اخْتِيَارًا
وَرُبَّمَا فَضَلَتْ قُوَّةُ مَسْجُتِهِ حَتَّى يَكُونَ اقْدَامُهُ اشْتِرَاءً
وَمَرْجَاً وَأَهْتِزَازًا وَطِبَاعًا وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ طَاعَةً
وَإِنْ كَانَ فِي الْحُكْمِ طَاعَةٌ وَكَذَلِكَ لِلْجِنِّ إِذَا قُوطَ
عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى يَكُونَ قَرَارًا طِبَاعًا لَا يَكُونُ تَعْصِيَةً
فَإِنْ كَانَ فِي الْحُكْمِ مَعْصِيَةٌ وَلَا يُرِيدُ بِهَذَا الْكَلَامُ
تَقْصُرَ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَا اخْتِارَهُ مِنَ الْعَنَاءِ وَاجْتِنَالِ
الْمَكْرُوهِ كَمَا لَمْ يَرُدَّ تَقْصُرُ الزَّيْبِ وَأَبَى دُجَانَهُ وَإِنْ
عَفِرْنَا وَهَجَمْنَا مِنْ مَسْلَمَةٍ وَلَكِنْ هَذَا صِفَةُ
الْمُسْطَبِيعِ الْكَتْفِ وَالْمَطْبِيعِ وَالْعِصَايِ وَإِذَا كَانَ
مَعَ صَاحِبِ الْأَقْدَامِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُشْتَبَعَةِ أُمُورٌ فَاصِلَةٌ
عَلَى اسْتِبَابِ جَنْبِهِ وَجُلُوسِهِ بَارِعًا عِنْدَ اللَّهِ غَيْرَ بِاجُورٍ
وَإِنْ كَانَ فِي الْحُكْمِ الظَّاهِرُ مَا جُورًا وَإِنْ كَانَتْ

الأسباب المشبعة في وزن الأسباب المحببة كان
مطيعاً ولم يكن حيث وضعه القوم لأنهم توهوا
مع مشيبه بالسيف إلى القرن احتمال المكروه كله
ورفعوا من أذهامهم الأسباب التي لو لا هي لم يكن
الشيء إلى السيف **ووجه آخر أن علماً**
لو كان كما يقول شيعته ما كان له بكثره الشيء إلى
القرن بالسيف وتقبله له كثير طاعة ولا احتمال
مشقة لأن الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه
قال لعلني ألد ستقاتل من عدي الناكثين والفاطمين
والمارقين والناكثون طلحة والزبير وأصحابها
والفاسطون معوية وأصحابه والمارقون عند الله نواب
وأصحابه فإن كانوا قد كذبوا فما عسى أن
تبلغ من احتمال من هو من البقاء والسلامة على ثقة فالزبير

ندم

وطاعة

وطاعة وأبو رجاءه وابن عفوا ويحمد من مسامة أعظم
طاعة منه لأنهم أشد احتكاماً منه لأنهم يقدمون والمنايا
شائعه وهم يرجون وتحافون وعلى علي ثقة من أمره
ويقين من نجاته وسلامته إلا أن يزعموا أن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل هذا القول له الأقبيل وفاته ولا سبل
لهم إلى علم ذلك فيقال لهم فكذلك خصوصكم
بممكنهم أن يقولوا لكم أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذه الكلمة بعد عيدا سلامه وإذا لم يكن في
قولكم أن النبي صلى الله عليه وسلم قالها له قبيل وفاته
دليل ولا في قول خصوصكم أن النبي قالها بعد سلامه
دليل فأعدل الأمور وأصفها بينكم وبينهم أن جعلوا
الخبر في النصف مما بين سلامه إلى وفاة النبي صلى
الله عليه فإذ كان الذكر ذلك فقد صار

١

الزبير وطلحة وأبو دجانه ومحمد بن مسلمة وابن
عمر الأفضل منه لأن الفضل في احتمال المكروه وقد
لزمكم ان ترفعوا ان النبي صلى الله عليه قال هذا الكلام
لعلي قبل وقعة بدر وانتم انما تفرزون بوقعة بدر وقناله
بعد ذلك فما عسى يبلغ من قبال رجل قد وثق بالسلاحه
والبقاء إلى ان يقابل الناكبين والقاسطين والمارقين
بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدهر فاذا كان
رئيس الجيش اعظم عنا واشد احتمالا للذي وصفنا
فاشبهه القوم حاله اعظم عنا واشد لهم احتمالا
على قياسه الرئيس والكثير المشي بالسيف ولا احد
اشبه بالرئيس ممن اختاره الرئيس وزيرا وصاحبنا
ومرعاونا ومعينا لان الرجل اذا كان في رأي العيين
صاحب امر الرئيس والمستولى على الخاصه والقرنه مثله

36
في طعنه ومقابله وخلواته وهربه واشتقاقه وكان
هو المبتدي بالكلمه عنده والمفرع في الجوارح بعده والثاني
في الدعا إلى الله ودينه ولا يعلم هذه الخصال اجتمعت
في غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه لانه صاحبه في
كتاب الله سبحانه قال الله عز وجل لا تنصروه فقد
نصره الله اذا خرجت الذين كفروا ياتي اثنان اذهبا في
الغبار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فتهاه الله
صاحبنا في كتابه ثم تهاه النبي صلى الله عليه وصديقه
من بين خلق الله حتى غلب على اسمه واسم ابنيه ولقبه
ومشبهه حتى كان الناس ايام رسول الله وبعد وفاته
يقولون قال علي وفعل علي وقال عثمان وفعل عثمان
وقال عمر وفعل عمر وقال طلحة وفعل طلحة وقال النخعي
وفعل جميع العشيره الذين لهم في الجنة حتى اذا

حَارُوا إِلَيْهِ قَالُوا قَالِ الصِّدِّيقُ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
وَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ
ثُمَّ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ وَهُوَ الْقَوْلُ الَّذِي كَانَ
لَعْنُهُ فِي كُلِّ دَارٍ وَمَنْزِلٍ مَا أَحَدًا مِنْ عِلِينَا يَجِبُ بِهِ
وَمَالُهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَفِي قَوْلِهِ مَا أَحَدًا مِنْ عِلِينَا يَجِبُ بِهِ
وَمَالُهُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ مَعَانِ كَثَرَتْ فَهَمَّ النَّاسُ أَنْ دَهَبُوا
عَنْهُ فَهَذَا هَذَا ثُمَّ كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَكَّةَ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ دَرَسَ رَقْعَهُ يَأْتِي مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ
إِمَامًا صَبَاحًا وَإِمَامًا مَسَاجِدِي كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي أُخْرِجَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْهَجْرَةِ وَأَنَّهُ أَنَا مُهْجَرًا فَقَالَ لَهُ أَبُو
بَكْرٍ يَا نَبِيَّ أَنْتَ وَلِئِمِّي كَيْفَ جِئْتَ الْيَوْمَ فِي هَذَا الْوَقْتُ
وَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ وَجَلَسَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسَ
أَبُو بَكْرٍ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ النَّبِيُّ هَلْ عِنْدَكَ أَحَدٌ قَالَ لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ

37
إِلَّا أَسْمَاءَ وَعَافِيَةَ قَالَ فَإِنَّ رَبِّي تَدَاوَزَ لِحِيَّ الْهَجْرَةِ
وَصَانَ صُحْبَتَهُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ غَيْرُهُ ثُمَّ لَمْ يَعْلَمْ خُرُوجَهُ غَيْرَ
أَبْنَيْهِ اسْمَاءَ وَعَافِيَةَ وَغَيْرَ ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
قَتَلَ يَوْمَ الطَّائِفِ وَكَانَ هُوَ الَّذِي تَحْتَ سُرِّ لَهَا الْأَخْبَارُ
وَيَأْتِي هَا لَهَا فِي الْغَارِ لِأَنَّهُمَا اسْتَحْفَا فِي الْغَارِ
ثَلَاثًا وَلَمْ يَطْلُعَا عَلَى أَمْرِهِمَا غَيْرَ عَامِرٍ وَفَهْرٍ
مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ نَدَرِي اسْتَشْهَدَ يَوْمَ بَيْرُ مَعُونَهُ فَأَنَّ
كَانَ نُونَهُمَا وَخَدَّيْهُمَا وَخَدَّيْهُمَا فِي تِلْكَ السَّفَرِ
عَلَيْهَا وَكَانَتْ اسْمَاءُ ابْنِي تَابِعَهُمَا بِأَقْوَابِهِمَا فِي الْغَارِ
فَكَانَ صَاحِبُهُ فِي الْغَارِ وَبِحِكْمَةٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ
وَعَلَى طَهْرِهِ وَرَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَبَائِي
لِحِيرَهُ وَعَامِرُ بْنُ فَهْرٍ خَادِمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَمُونَسُهُ عَتِيقُهُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ وَمَوْلَاهُ وَالْظَّهْرُ ظَهْرُهُ

والموونة مؤنثة وصحة النبي صلى الله عليه وسلم
مقصورة عليه بحبوسه له مصونة عن سواه بطلبان
معا وتجعل فيهما قرين شيئا سواه
وَقَالَتِ الْاَنْصَارُ لِمَا سَمِعْنَا مَخْرَجَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقدومه كنا خرج الى ظاهر حرتنا
ننظره حتى اذا لم نجد طمأ دخلنا وذلك في ايام
حجارة حتى اذا كان في اليوم الذي قدم فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فعلنا ذلك ثم دخلنا فصار لنا فكان
اول من انصره رجل من يهود فصح ياني فله فخرجنا
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل خلة ومعته
ابو بكر في مثل سبه وهبة واكثرنا لم نكن رآه
وركنه الناس وما نعرفه من ابي بكر حتى زال الظل
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاطل برؤايه فعرفناه

38
عبد ذلك فهذا ما كان له لما كان بعد
ذلك في يوم تدر ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عزم على محاربه قريش قال له سعد يا نبي الله انبي
لك عريشا فتكون فيه وتقاتل بين يديك فاذن لهم فبنوه
له فعدل اليه بعد ان عتاهم واقامهم على مصافهم
وعلمى مراتبهم فدخله وادخل معه ابا بكر وحده فلما
استقروا في العريش قال له ابو بكر بعض مناشداتك
يا رسول الله فان الله منحرك ما وعدك فحفق النبي صلى
الله عليه خفة في العرش فابنته وهو يقول ابشر
يا ابا بكر انك نصر الله هذا جبريل اخذ لعنان فرسه
يقوده على شياها النقع فكان النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر من بين يديه خلق الله في العريش والناس موقنون
على مراتبهم فكانت هذه مرتبة ابي بكر ورتب لسعد

من معاذ بعد أن كان قائماً على رأسه على باب العريش
 فوسخا السيف في نحر من الأضراس فخرسوا العريش ومن فيه
 مخافة كد العدو والجولة **فإذا كان النبي صلى**
 الله عليه في ذلك اليوم في العريش وغيره ما يشاء إلى السيف
 ومعه صاحبه وصديقه وسيد الأضراس وأفضلهم علي
 باب العريش عرف أن عظم العنا وسد الاحتمال والسبب
 الدال على الرئاسة غير الذي حصه القوم وجعلوه دليلاً
 فمن أولى أن يكون أشبههم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في عظم العنا واحتمال المكروه والجمال الرفيعه من كان
 ثاني اثنين في التقدّم في الاسلام وثاني اثنين في الدعاء
 إلى الله ورسوله وثاني اثنين في كثرة المسح بحسين
 والاتباع وثاني اثنين في العبارة وثاني اثنين في الهجرة
 وثاني اثنين في العريش وفي أشباه لهذا كثيره وأما

ما ذكرتم من يوم بدر وقتل علي للأقران وفضله علي
 من سواه بذلك فقد قلنا في ذلك بما قد سمعتم ونحز
 ذاكرتون وجهها آخر لمزيد في الحجة ونكشف من الدلالة
 نزعنا أنه لم يشهد بدرًا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مثل علي بكر ونباهته وكرمه موضعها لأن من
 يشهد بدرًا مثل الزبير وطليحة وسعد وعبد الرحمن
 وعثمان وبلال ومسطح بن اثابة وعامر بن فهيرة وكان
 في العريش فلا أحد يعدله في النباهة ولا في العنا والرفعة
 والاحتمال لقد رآه الخلفاء لأن الذين عدوا علي ثلثه
 أصناف رجل أسلم على يده وبدعاه وشترجه فهو
 سبب حضوره وحسن بلاءه ورجل أسلم على يده وعقله
 بعد ذلك من روق العذاب وروق العبودية وشهد
 بدرًا وقبل ذلك بمؤنثه ولفته وأما سبب وشي

وابن حاله كمسح بن ابائه فقد كان تربته وابن حاله
 وعلى يده أسلم وبه استبصر ولم يرك في مؤونه قبل يد
 وبعد ذلك وفي أيامه الأما كان من ميمه أيام حلف لا يقرب
 ولا يفوق عليه ولا يطار حله الذي كان كثير على عايشه
 مع حسان بن ثابت حتى أنزل الله سبحانه على رسوله برأيه
 عايشه وأمره أبابكر بالاتفاق على مسطح وعيال
 وبالعفو عنه وانعده الى رجله ولحق جناحه فانزل
 الله في محكم كتابه على نبيه ردد أبابكر وبين مومن
 فرد الله الآي ولخصه بمخاطبته وبين ان ردد في
 الجمهور فروع عظيم كما أني على جملته المهاجرين
 والأنصار فقال الله وهو يريد أبابكر ولا ياتل لؤلؤا
 الفضل والسعة أن تؤثوا اولي القربى والمهاجرين
 في سبيل الله وليعوا وليصفوا المايجون أن يغفر

منهم

الله لك

40
 الله لكم قال أنوبكر بلي يارب فردة الى رجليه
 وعفا عنه كما أمره الله وأجري عليه وعلى عياله مثل
 الذي كان جوبه وإنما ذكر الله في هذه الآية القرآني
 لأنه كان ابن خالته وجعل أهله وعياله مساكن ليه
 بكر وهو أحد بني عبد المطلب بن عبد مناف وثباته
 عظيم وكان أول من حث على قتال المشركين بيد
 ونجلم فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أنوبكر
فأشاهد بنفسيه ورأيه وماله ومسيحيه
 وأتباعه الذين هم أفاضل عندكم مع ان بعضهم
 قد اختير عليه وهو عمن والباقيون لم يشارهم ويوازي
 فعرف موضع أفضالهم وقد فخر عليه سعد فلم يعارضه
 فأبى مبلغ ما ذكرتم ما ذكرنا وإذا كان مثل سعد
 من مسحليه وهو المستجاب الدعوة وأول من

نم

أَرَأَيْتَ كَمَا فِي الْإِسْلَامِ وَأَوَّلَ مَنْ رَمَى بِسَهْمِهِ يَوْمَ بَدْرٍ
وَلَمْ يَقُولِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتَ فِدَاكَ أَبِي
وَأُمِّي فَجَمَعَ لَهُ أَبُو يَمٍّ وَلَمْ يَجْمَعْهُمَا لِأَجْدِ قَبْلَهُ
وَفِيهِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ هَذَا خَالِي أَبَاهِي فِيهِ
فَلْيَأْتِ كُلُّ أَمْرٍ بِخَالِهِ وَهُوَ أَرَأَى الْكَسْرِي عَنْ قَضَرِهِ
وَمَلِكِهِ وَعَنْ مُشْتَقَرِّهِ وَمِنْ جَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَبْنِ عَمَّتِهِ مَعَ فُرُوسِيَّتِهِ وَشِدَّةِ بَابِهِ
وَالَّذِي عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ شَأْنِهِ بِبَدْرٍ حِينَ نَزَلَتْ الْمَلَائِكَةُ
فِي رَيْبِهِ عَلَيْهَا عَمَائِمُ صَفَرٍ ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بَدْرٌ
جَيْشٍ أَتَى الْخَبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ قُرْبٍ بِسَرٍّ
مَسِيرَتِهِمْ فَاسْتَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ
قَامَ أَبُو بَكْرٍ فَتَكَلَّمَ وَجَّهَتْ عَلَى الْجِهَادِ وَالنَّصْرَةِ ثُمَّ قَامَ
عُمَرُ ثُمَّ قَامَ الْمُعْتَدَادُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ امْضُوا لِمَا رَزَاكُمُ اللَّهُ

قَوْلَهُ لَا يَقُولُ لَكُمْ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى إِذْ هَبْتَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَالُوا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ وَلَكِنْ إِذْ هَبْتَ
أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ قَوْلَ الَّذِي يَعْشَى
بِلِجِّ أَنْ لَوْ سَرَتْ نَالِي بَرَكَ ذَاتِ الْعَادِ لِحَالِهَا مِنْ
دُونِهِ حَتَّى تَبْلُغَهُ فَإِنْ قَالُوا إِنْ أَبَاكَ لَمْ تَبْهَدْ
بِاجْتِمَالِ كَاجْتِمَالِ عَلَى لَنْ عَلِيًّا كَانَ يَمْشِي إِلَى السَّيْفِ
وَأَبُو بَكْرٍ وَادْعُ رَأْفَةً فِي الْجَرِيشِ وَدُونَهُ الْجَرَسُ سَعْدُ
بِرْمَعَادٍ وَأَصْحَابِهِ وَالرَّكَّابُ لَهُ مُنَاحَةٌ فَلَنَا قَطْعَتُهُمْ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الشَّانَ لَوْ كَانَ هَاهُنَا قَوْلُونَ
لَكَ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَادْعَا وَلَنْ عَلَى مَجْمَعًا
صَابِرًا وَهَذَا كَلَامٌ قَدْ فَرَعْنَا مِنْهُ مَرَّةً

أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنْ صَاحِبَ الدَّوَا وَأَنْ كَانَ الْأَسَارِزُ وَلَا يَمْشِي
بِالسَّيْفِ فَإِنَّهُ لَيَحْتَاجُ مِنَ الْمَوْحُونَةِ بِالْجَرْبِ وَعَوْرَتِهَا وَأَفْعَالُ

أَمْرَهَا وَإِدْبَارَهُ وَحُجَّاجُ مَعَ اجْتِمَاعِ الْقَلْبِ وَالْبُقْطَةِ
 وَقِلَّةِ الْحَيْرَةِ وَالشَّابِّ عِنْدَ الْحَوْلَةِ وَالْعِيَامِ مَوْضِعَ الشَّدَةِ
 وَالْأَخْبَادِ إِلَى أَكْثَرِ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمُبَارِرُ لِأَنْ يَحْفَظَ
 الْجَمِيعَ أَسَدٌ مِنْ حِفْظِ الْوَاحِدِ وَلَنْ كُلُّ الْعَدُوِّ
 يُطَالِبُهُ وَيُرِيدُ خَتْلَهُ وَكُلُّ ذَلِكَ يَعْلَمُهُ وَعَيْنُهُ لَا تَخْطِئُهُ وَضَعْفُهُ
 أَقْرَبُ إِلَى هَلَاكِ الْجَمِيعِ مِنْ ضَعْفِ الْمُبَارِرِ وَخَطَايَاهُ وَلَوْ
 كَانَ الْأَمْرُ وَكَأَنَّهُ يَقُولُونَ مَا كَانَ أَحَدٌ اسْقَطَ فِي الْحَرْبِ
 وَلَا اصْغَرَ خَطَا وَلَا أَقْلَ أَجْرًا مِنْ الْأَمَامِ الْأَكْبَرِ وَالرَّشْرِ
 الْأَعْظَمِ أَقْلَ أَجْرًا وَاصْغَرَ خَطَاً لِبَعْدِ مَا بَيْنَ بِلَادِ عَدُوِّهِ
 مِنْ بِلَادِهِ وَلَكَانَ عَامِلُهُ أَفْضَلُ مِنْهُ مَعَ أَنَّكَ تَرِيدُونَ فِي كَثَرَةِ
 الْقَتْلِ وَتَقْطَعُونَ شَأْنَهُمْ لِيُعْطُوا بِهِ مِنْ شَأْنِ عَلَى صَنِيعِهِمْ
 فِي أَمْرِ عَلَى وَتَرْجَبُ حَيْثُ خَسِمْتُمُوهُ بِالْأَشْعَارِ وَتُخَفُّوهُ
 بِالْبَلَاغَاتِ وَسَكَنَ عَنْ قَسْلِ الزَّيْرِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَحَرَبَ

مَرْثَاةُ أَهْلِ الْبَلَدِ
 وَمَنْ

وَيَاسِرُ أَخْوَانِ شَهِدِ الْوَقْعَةَ وَالنَّيَاهُ لِمَا سَرَّ فَقَصِدْ
 إِلَى الْأَجْلِ قَرَفَتُمُوهُ وَشَهَرْتُمُوهُ إِذَا كَانَ قَسِلَ عَلَى وَقَصِدْتُمْ
 إِلَى الْأَرْفَعِ فَاجْتَمِعْتُمُوهُ وَأَخْفَيْتُمُوهُ إِذَا كَانَ قَسِلَ الزُّبَيْرُ
 أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الزُّبَيْرَ وَيَاسِرَ النُّفْيَا فَاصْطَرَبَا بِأَسْيَا
 فَلَمْ يَخْنِ بِأَسْيَا مَرَّارًا حَتَّى لَحِجَا فِي مَوْضِعٍ وَاعْتَرَضَتْ
 بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ فَجَرَّاهَا صَرَبًا وَخَبَطَا ثُمَّ جَمَعَ الزُّبَيْرُ
 نَفْسَهُ وَمَكَنَ سَيْفَهُ فَضَرَبَ رَأْسَ يَاسِرٍ ضَرْبَةً قَدَّ
 مِنْهَا الْبَيْضَةَ وَمَرَّ السَّيْفُ حَتَّى عَصَرَ مِنْ نَفْسِهِ
 فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مَا أَجُودَ سَيْفَكَ فَغَضِبَ
 وَمَضَى إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ وَدَّ فَتَرَكَتُمُوهُ أَسَدٌ مِنْ عَامِرٍ
 بِنِ الطَّغِيلِ وَعَتَبَهُ بِنُ الْحَرْثِ وَسَبَّطَاهُ مِنْ قَبَسٍ وَقَدْ
 سَمِعْنَا بِأَحَادِيثِ جُرُوبِ الْفَجَّارِ وَالَّذِي كَانَ بَيْنَ
 الْمَطْسِنِ وَالْأَخْلَافِ وَمَا كَانَ بَيْنَ قَرَيْشٍ وَمَدْيَنَ

٨٩

وَأَمْرُ خُرَاعَةٍ وَحَلْفِ الْعُصُولِ وَجَمِيعِ أَمْرِ قُرَيْشٍ مِنْ
خَيْرٍ وَشَرٍّ فَمَا سَمِعْنَا لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ وَدٍّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
ذِكْرًا وَلَوْ مَلَ عَلَى الْوَلِيدِ مِنْ عَشِيرَتِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَمَا عَلِمْنَا
الْوَلِيدَ حَضَرَ حَرْبًا قَطُّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا وَلَا ذَكَرْنَا قَبْلَهَا
بَطَائِلَ فَلَوْ دَهَبْنَا إِلَى أَنْ عَلَيْنَا قَدْ بَارَزَ وَقَتْلَ وَأَبْلَى
وَأَحْبَبْنَا أَنْ ذَلِكَ جَمِيلًا وَكَانَ مَعْدًا مَقْبُولًا
وَلَكِنَّهُ كَرِهَ أَخْرَجَتْهُ مِنْ حَيْدِ الشَّجَاعَةِ وَطَنَتِهِ
أَنَّ السَّرْفَ امْتَلَأَ وَأَحْلَى وَرَعَمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ مَنَعَ الْعَرَبَ
وَقُرَيْشًا أَنْ يَجْعَلُوا الْخَلِيفَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْهُ لَنْ قَتَلَ أَبْنَاهَا وَأَخَوْتُهَا وَأَعْمَامَهَا وَمَا يَعْلَمُ مَوْضِعَ
رُحْلِ وَاحِدٍ يَوْمَ تَوَفَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْمَعُ
لَهُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ وَتَرَى لَهُ طَاعَةَ قَتَلَ عَلَى أَبِيهِ وَأَبْنَاهُ
أَوْ أَخَاهُ عَيْرَ أَبِي سُهَيْلٍ مِنْ حَرْبٍ فَقَدْ كَانَ عَلَى قَتَلَ ابْنَتِهِ

43
حَنْظَلَةَ وَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ عَلَيْهِ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبُ أَقْرَبَ
إِلَى أَنْ يَخَالَفَهُ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ذَلِكَ الدَّهْرُ مِنْ أَبِي سُهَيْلٍ وَقَدْ
كَانَ أَرَادَ النَّاسُ لَا يَبْلُغُ حِينَ قَالَ لِنَبِيِّهِ هَلْ سَمِعْتُمْ وَنَبِيُّهُ رَضِيَتْهُ
مَعَشَرَتُهُ بَنِي عَبْدِ مَنَاظٍ أَنْ يَلِي أُمُورَهُمْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ فَإِذَا لَكَ
الَّذِي قَتَلَ عَلَى ابْنَتِهِ هُوَ الَّذِي ظَهَرَ لِرَاهِيَةِ ابْنِ يَلِ مِنْ بَنِي
النَّاسِ فَلَيْفَ جَوَلَتْ الْقَصِيَّةُ وَقَلْبُهُ الْمَجْنِيُّ فَإِنْ دَلُّوا
أَبَاهُ حَذْفَةً مِنْ عَشِيرَتِهِ لَنْ عَلِيًّا قَتَلَ أَخَاهُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَبُو حَذْفَةَ
مَنْ أَبِي عَلِيًّا نَهْدَهُ الْعِلَّةَ وَأَبُو حَذْفَةَ شَهِيدٌ بَدْرًا فَقَاتَلَ
أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَنَعَمَ وَاحْتَمَلَتْ نَفْسُهُ وَعِزُّهُ وَصَحَّةُ اسْلَامِهِ
هَذَا الصَّنْعُ ثُمَّ تَجَرَّعَ مِنْ أَقْلَمْنَهُ لَعْدَ الزَّمَانِ فِي الْإِسْتِصَارِ
وَبَعْدَ طَوْلِ الدَّهْرِ وَمَوْتَ الْأَحْقَادِ وَهَذَا مَا لَا شِبْهَ
وَلَا جُورَ وَكَفَّ حُوزَ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَهُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
الْأَوَّلِينَ وَالسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَشَهِيدٌ بَدْرًا وَالْمُشَاهِدُ

لَهَا وَتُبِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ وَاسْتَشْهَدَ
يَوْمَ الْيَمَامَةِ وَلَوْ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ فِي يَدِهِ وَكَيْفَ يُطْرُقُ هَذَا
بِأَيِّ حَذِيقَةٍ وَلَمْ يُرَوْعَنَّ فِي كِرَاهِيَةِ عَلِيٍّ حُرُوفٍ وَطُ
وَلَا قُبْرٍ لَدَكَ وَجَبَّ وَلَا أَظْهَرَ تَعَجُّبًا وَلَيْفَ يُطْرُقُ هَذَا
بِالْبَدْرِيِّينَ وَالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَمَنْعَ عَلِيٍّ الْقِيَامَ بِأَمْرِ
النَّاسِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى كَقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَكَيْفَ يَضْطَرُّ أَمْرٌ عَلَى عَلِيٍّ وَيَسْلَمُ قَلْبُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَن كَانَ لَعَنَهُ صَنَعَ عَلِيٌّ دِينًا حَتَّى
يُولَدَ لَهُ حَقْدًا وَالَّذِي تَقَرَّدَ عَلَى ذَلِكَ أَعْظَمَ ذَنْبًا
وَاحِدًا أَنْ يُولَدَ حَقْدًا وَهَذَا الْفَحْشُ قُبْحًا وَأَبْسُ خَطَا
مِنْ أَنْ يَخُوجَا عَلَى كَيْشَفِهِ وَتَبْيِينِهِ وَكَيْفَ تَجُوزُ هَذَا
عَلَى أَيْ حَذِيقَةٍ وَلَا نَعْلَمُ رَجُلًا فِي الْأَرْضِ دَانَ أَبَدًا مِنْ حِمِيَّةِ
الْجَاهِلِيَّةِ بَنِيهِ وَلَقَدْ بَلَغَ وَلَا اسْمَ لِنَفْسَانَا وَاقِعُ كِتَابٍ

44
اللَّهُ مِنْهُ وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ أَخْلَاصِهِ وَرُسُوحِ الْأَسْلَافِ
فِي قَلْبِهِ وَحُبِّهِ عَلَيْهِ وَبَغْضَتِهِ فِيهِ أَنْ طَرَحَ لَهَا سِوَاهُ
وَأَخْرَجَهُ ذَلِكَ إِلَى أَنْ رَوَّحَ أُخْتَهُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَتَبَةَ بْنِ
عَبْدِ شَيْسٍ مِنْ سَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حَذِيقَةَ وَقَالَ لَهُ وَاللَّهِ إِنِّي
لَأَرْوِّحُكُمْ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهَا فَعَانَتْهُ عَلَى ذَلِكَ
بَعْضُ مَنْ نَكَرَهُ ذَلَّةً فَقَالَ أَفِي سَالِمٍ تُعَاتِبُنِي وَقَدْ سَمِعْتَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ ارَادَ أَنْ يَنْظُرَ
إِلَى رَجُلٍ نَجَّبَ اللَّهُ بَلَّ قَلْبِهِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى سَالِمٍ مَعَ أَنَّ
لَا بِيَّ حِكْرٍ مِنْ حُسْنِ الْأَثَرِ فِي حُرُوبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَمِنْ أَحْتِمَالِ الْمَكْرُوهِ وَتَجَمُّعِ الْمَرَارِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ
مِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَاكَ أَخْرَجَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَلَرٍ
لِيُبَارِزَهُ يَوْمَ أُحُدٍ لِأَنَّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ طَلَعَ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى
قُرَيْشٍ وَهُوَ مَكْفَرٌ فِي السَّلَاحِ لَا يُرِي مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ

وَهُوَ يَقُولُ مَنْ مَبَارَزَنِي فَأَنَا ذَلِكَ يَقُولُ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
بْنِ عَتِيقٍ فَهَؤُلَاءِ أَبُو بَكْرٍ يَسْعَى إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنَ رَأْيٍ غَضَبَهُ وَحَدَهُ وَعَرَفَ الَّذِي
عَلَيْهِ مِنَ الشَّلَّةِ فِي قَتْلِ ابْنِهِ بِسُوءِ سَيْفِكَ وَأَرْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ
وَمَنْعًا بِنَفْسِكَ

وَأَمَّا مَنْ كَانَ أَبْلَدَ بَدَلِ الْجَهْدِ فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَلَا حَاجَ لَكَ
أَفْضَلَ مِنْ حَبَالِهِ فَاجْتَمَعَ لَهُ فِي ذَلِكَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا
الثَّوَابُ عَلَى شِدَّةِ الْجَهْدِ وَالثَّانِي صِيَانَةُ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَاسْتِغَاةُ عَلَيْهِ وَقَوْلُهُ ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ
وَمَنْعًا بِنَفْسِكَ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَعْنَى شَرِيفٍ فَافْضَلُ مِنْ
مَعَانِي الدُّنْيَا وَالْأَنْبِيَاءِ هُوَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ
وَأَبُو بَكْرٍ الَّذِي لَمَّا رَمَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ
يَوْمَ أُحُدٍ أَتَمَلَ بِسَيْفِهِ وَإِذَا الْإِنْسَانُ قَبْلَ الْمَشْرِقِ بِطَيْرٍ طَيْرًا

٤٥
فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو بَكْرٍ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ طَلْحَةَ فَلَمَّا تَوَافَيْنَا عَنْهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فَتَدَّاهُ
أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ الْاِتْرَاكَنِي وَوَلِيَّتِي
تَرْعَاهَا عَنِ حَدَايِدِ الزَّرْدِ اللَّوَابِي شَبْنِي فِي وَجْهِهِ جَبِينَهُ
مِنَ الْمُخَفَرِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ
صَاحِبُكُمْ لَعْنِي طَلْحَةَ وَثَرَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَوْمَئِذٍ مِنْ نَزْعِ
خَلْعِهِ أَمْتَعَتْ عَلَيْهِ رَاصِعَ طَلْحَةَ وَأَبُو بَكْرٍ وَمَوْقِفُهُمَا
يَوْمَ أُحُدٍ قَالُوا يَوْمَ أُحُدٍ لَبِنِي تَيْمِرَ لَانَ الَّذِينَ صَبَرُوا مَعَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سَبْعَةٌ أَبُو
بَكْرٍ وَطَلْحَةُ مِنْ تَيْمِرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ مِنْ بَنِي زُهَيْرٍ
وَعَلِيٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَالزُّبَيْرُ بْنُ أَسَدٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ
بَنِي عَامِرٍ وَأَمَّا أَنِّي أَسَدٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ بَنِي عَامِرٍ قَالُوا يَوْمَ
أُحُدٍ لَبِنِي تَيْمِرَ لَانَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ إِلَّا رَجُلٌ وَلَيْسَ

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَ فِيهِ رَجُلَانِ مِنْ نَبِيِّي كَمَا ذَكَرْنَا
وَكَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ سَبْعَةُ الْجَنَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ
بِْنِ الْحَمُوحِ وَأَبُو دُجَانَةَ وَعَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ مِنَ الْأَقْلَحِ وَالْحَرِثُ
بِْنُ الصَّمِّ وَسَقْلَانُ بْنُ حَنِيفٍ وَأَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَسَعْدُ
بِْنُ مُعَاذٍ وَأَبُو بَكْرٍ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ وَحَثَّ النَّاسَ
عَلَى الْجِهَادِ وَأَبُو بَكْرٍ الَّذِي لَمَّا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَوْمَ الْحَدِيدَةِ كَيْفَ تَرَوْنَ يَوْمَ مَعَشَرِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ وَدَّ الْبَيْتَ أَطَاعَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَمْ
قَامَ أَوَّلُ النَّاسِ فَقَالَ نَبِيُّ وَاللَّهِ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ
أَنْ نَمُضِيَ لَوُجُوهَنَا مِنْ صَدِّ نَاعَنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ قَاتِلْنَاهُ وَأَبُو
بَكْرٍ الَّذِي لَمَّا أَتَى مَدِينَةَ وَرَقَا الْخُرَاعِي يَوْمَ الْحَدِيدَةِ
فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَأَقْبَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ لَقَدْ أَهْرَرتَ تَقَالَ قَوْمُكَ وَإِنْ فَرَسًا شَقَانَا لَمْ

عَبَّرَ ذَرَارِيَهُمْ وَأَمَّا اللَّهُمَّ قَدْ اسْتَنْفَرُوا الْإِجَابِيَّ وَخَرَجُوا
إِلَى بَلَدٍ مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطْفِيلُ وَاللَّهُ مَا أَرَى مَعَكَ أَحَدًا
لَهُ وَجْهٌ مَعَ أَنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا لَا سِلَاحَ لَكُمْ وَلَوْ قَدْ عَضَّ هَوَلَا
الْجَدِيدُ لَقَدْ أَشْلَمُوكُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ عَمَضْتَ بِنَظَرِ اللَّاتِ
أَنْخُ فُسَلِمَهُ قَالَ لَهُ مَدِينَةُ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدِي لَأَعْنَدِي لَأَجْبَتُكَ
وَاللَّهُ أَتَى وَقَوْمِي لِحَتِّ أَنْ يَطْهَرُ مُحَمَّدٌ
وَأَقْبَلَ عَرْوَةَ بْنُ مَسْعُودٍ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ إِنِّي تَرَكْتُ كَهْبًا
وَعَامِرًا عَلَى عِدَادِ الْحَدِيثِ مَعَهُمُ الْعُودُ الْمَطْفِيلُ وَمَا
أَرَى مَعَكَ أَحَدًا أَعْرِفُ وَجْهَهُ وَلَسْبَهُ وَأَنْتُمْ لِحَقًا
أَنْ يَحْدِلُوكَ وَالْقَوْمُ سَكُوتٌ فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ امْصُرْ
بِنَظَرِ اللَّاتِ أَنْخُ فُخَذَلَهُ قَالَ عَرْوَةُ أَمَّا وَاللَّهِ لَوْلَا يَدِي لَأَكْتُبُ
عَنْدِي لَأَجْبَتُكَ وَكَانَ عَرْوَةُ قَدْ اسْتَحْجَازَ فِي حِمَالِهِ فَكَانَ

الرَّحْلَ بَعَثَهُ بِالْعَرَبِ صَنِ وَالثَّلَثَ فَمَشَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ قَدْ
عُطَاهُ عَشْرَ فَرَاقِرَ الْأَثَرِ كَثْرَةُ آيَاتِهِ وَنُبُلُهُ
وَأَمْنُهُ وَحِدَهُ وَشَهَامَتُهُ وَرَبَّاسِيَّتُهُ فِيهِذَا وَأَشْبَاهُهُ
عُرِفَ قَدْرُ الرَّحْلِ بِمَكَّةَ وَفِي قُوَّةِهِ وَعِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَاعَةِ أَصْحَابِهِ وَلَوْ لَمْ يَعْلَمْ مِنْ شِدَّةِ
قَلْبِهِ وَصَوْلِيَّةِ رَأْيِهِ وَقُوَّةِ عَزْمِهِ وَقِلَّةِ وَجْهِتِهِ وَمَنْ بَرَدِهِ
إِلَّا أَنْ كِبَارَ الْمُهَاجِرِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْهُمْ عُمَرُ وَعُكْبَةُ
وَأَبُو عُبَيْدَةَ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمْ
مِنْ تَقْبِيلِهِ وَجَمْعَ كَثَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا يَا جَمْعُهُمْ
يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ إِنَّ الْعَرَبَ قَدْ اسْعَصَتْ عَلَيْكَ وَأَنَّكَ
لَنْ تَصْنَعَ بِمَفْرَقِ هَذَا الْجَيْشِ الْمُنْتَشِرِ شَيْئًا إِجْعَلْهُمْ عُدَّةً
لِأَهْلِ الدِّيَارِ تَزْمِي بِهِمْ نَحْوَهُمْ وَآخِرِي أَيْهَا مَا مِنْ عَلَى الْمَدِينَةِ
أَنْ تَغَارَ عَلَيْهَا وَفِيهَا دَارِي وَالنِّسَاءُ فَلَا اسْتَأْنِيتَ بَعْدَ

47
الرُّومَ حَتَّى يَضْرِبَ الْإِسْلَامَ خِرَانَهُ وَيَعُودَ أَهْلَ الدِّيَارِ
إِلَى مَا خَرَجُوا مِنْهُ وَيَفْنِيَهُمُ السَّيْفُ ثُمَّ سَعَتْ أَسَامَةُ
جَيْشٌ فَكَوْنٌ قَدْ انْفَذَتْ الْجَيْشُ كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ دَقَّتْ بِهِمْ أَهْلَ الدِّيَارِ وَلَا تَأْ
خَافُ الرُّومَ أَنْ تَرْحَبَ إِلَيْنَا يَوْمَ هَذَا فَلَمَّا اسْتَوْصَتْ
أَبُو بَكْرٍ كَلَامَهُمْ قَالَ هَلْ مِنْكُمْ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا مَقَالَتَنَا قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوَطَنْتُ
أَنَّ السَّبَاعَ تَأْكُلُنِي لَأَنْفَذْتُ هَذَا الْبَيْتَ وَلَا بَدَانَاتٍ
بِأُولِي مَنَهُ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ
مِنْ السَّمَاءِ وَهُوَ يَقُولُ أَنْفَذُوا جَيْشَ أَسَامَةَ فَلَمَّا رَأَى أَبْطَاحُ
عَنْ ذَلِكَ وَتَلَكَّبَهُمْ خَرَجَ وَجْهُهُ مَعْصَاخُ أَهْلِ الدِّيَارِ
حَتَّى لَحِقَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي الْمَسَامِينِ فَقَالُوا
نُكْفَا يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ وَتَفْدَلَا مَرْكَ وَالصَّوَابُ

مَا رَأَيْتُ فُلُوهُمُ تَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ قَلْبِهِ وَاجْتِمَاعِ رَأْيِهِ
وَقَلِّهِ وَحُسْنِهِ إِنْ هَذَا كَانَ كَافِيًا وَأَبُو بَكْرٍ الَّذِي رَوَاهُ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ جُنَيْثٍ مِمَّنْ تَبِعَهُ وَوَلَّى عَمْرُ مِيسِرَتَهُ
فَلَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَيْسَتْ كُفَيْهِمَا أَهْمُ الْمَوَاضِعِ
إِلَيْهِ وَهَمَّ لَا يَكْفِيَانِهِ وَلَقَدْ انْكَشَفَ النَّاسُ وَتَبَّانَا
فِي مَوَاضِعِهِمَا وَكَانَ أَقْرَبُ الْقَوْمِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ الْمِثْمَةِ وَالْمِثْرَةِ
مَنْ أَنْ يَكُونَ أَيْعَدَ مَنْ يَكُونُ فِي الْقَلْبِ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْحَرْثِ
وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَالْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَزَيْعَبُ
بْنِ الْحَرْثِ وَآمَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخُو سَامَةَ بْنِ زَيْدٍ لَأُمِّهِ
وَصَبْرٌ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَعُدْ هَوَا مَائِهِ وَتَلَّثَثَ
وَتَلَثَثَ مِنَ الْمَاهِجَرِ ثَمَنٌ وَسَبْعَةٌ وَسِتُّونَ مِنَ الْأَنْصَارِ
وَمِمَّا نَعْرِفُ بِهِ شِدَّةَ شَكِّهِ وَصِدْقِهِ

٧٨
وَصِدْقَامَةُ رَأْيِهِ قَوْلُهُ لِلْمُسْلِمِينَ نَعْدُ نَوْفِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ فَا مَخْطِيبًا وَمَا مَدَنِيَّةً مَنَاقِقُونَ لَا يَأْلُوهُمْ
خَبَالًا يَعْضُرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَّا نَامِلًا مِنَ الْعَيْبِ وَقَدْ انْتَقَرَصَ مَا
حَوْلَ الْمَدِينَةِ فَكَانَ مِمَّا قَالَ فِي خُطْبَتِهِ مَنْ كَانَ لِعَبْدٍ
اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ حَتَّى لَا يَمُوتَ فَلْيَعْبُدْهُ وَمَنْ كَانَ يُعْبُدُ حَقًّا
أَوْ مِرَاةً لَهَا فَقَدْ هَلَكَ الْهَدْيُ فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَعْتَصِمُوا
بِدِينِكُمْ وَتَوَكَّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ فَإِنَّ دِينَ اللَّهِ قَائِمٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ
قَائِمٌ وَاللَّهُ نَاصِرٌ مِنْ نَصْرِهِ وَمَعَزٌ دِينِهِ وَإِنْ كَتَابَ اللَّهُ
بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَهُوَ النُّورُ وَالشِّفَاءُ بِهِ هَدَى اللَّهُ مُحَمَّدًا
وَفِيهِ جَلَالُ اللَّهِ وَحُرَامَةُ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهُ مَا بَنَانِي مِنْ أَجْلِ
عَلَيْنَا مَنْ خَلَقَ اللَّهُ إِنْ سَيُوفُ اللَّهُ الْمَسْأُولَةَ مَا وَضَعَهَا
عَنْ عَوَائِقِنَا وَلِنَجَاهِدَنَّ مَنْ خَالَفَنَا حَتَّى جَاهِدَنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا تَحْفِزْ مَبُوعًا عَلَى نَفْسِهِ

وَأَمَّا مَا كَانَ مِنْ كَانَ يُعْبَدُ مُحَمَّدًا أَوْ يَرَاهُ إِيَّاهَا فَقَدْ
هَلَكَ اللَّهُ لَأَنَّهُ كَانَ سَمِعَ مِنْ عَمْرِو بْنِ عَفَّانَ وَعَمْرِو بْنِ
فِي ذَلِكَ دَلَامًا مَبِيجًا حَتَّى مَاجَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ وَقَالُوا
وَاللَّهِ مَا دَتَ وَلَكِنْ اللَّهُ رَفَعَهُ كَمَا رَفَعَ عِيسَى مَرْيَمَ فِي
كَلَامِ سُنْدَرَةٍ لَعْدَهُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ
وَمَا يَدُلُّ عَلَى خَاصَّةٍ مَكَانَهُ وَتَقْدِيمُ النَّاسِ
لَهُ وَمَعْرِفَةُ الْجَمِيعِ لِفَضْلِهِ الَّذِي كَانَ مِنْ صَبِيحِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ صَبِيحِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ
صَبِيحِ كَفَارِ قُرَيْشٍ بِهِ حَبِثَ فَرَعَتْ إِلَيْهِ فِي أَمْرِ اسْبَارِي
بَرِّ دُونَ غَيْرِهِ لَا تَهْمُ لَهُمَا حَبَسُوا بَدْرًا وَافْرَعِ الْمُسْلِمُونَ
عَلَيْهِمْ طَمَعُوا فِي الْحَيَاةِ فَقَالَ الْوَابِخُ بِهِمْ لَوْ بَعِثْنَا
إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ أَوْصَلَ قُرَيْشًا لَرَحِمْنَا وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا
أَثَرَهُ مَحْمَدٌ فَبَعَثُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَأَنَّا هُمْ فَقَالَ الْوَابِخُ بِأَبِي بَكْرٍ

49
إِنْ فِينَا الْآبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْأَخْوَانَ وَالْعُمُومَةَ وَبَنِي الْعَمِّ
وَإِعْدَاءَ قَرِيبٍ فَكَلِمًا صَاحِبًا يَمُرُّ عَلَيْنَا أَوْ يُفَادِينَا قَالَ
نَعْمَ لَا أَلَوْ كَرِهَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ خَيْرًا ثُمَّ انصرفت إِلَى السَّيِّدِ
اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالُوا وَلَوْ بَعِثْنَا إِلَى عَمْرِو فَاثَنَا لَا نَأْمَنُ أَنْ يُفْسِدَ
عَلَيْنَا فَلَجَلَهُ أَنْ يَكُفَّ عَنْ شَرِّهِ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَبَاحَهُمْ
فَقَالَ الْوَابِخُ قَوْلُهُمْ لَا يَكُفُّ فَقَالَ لَا أَلَوْ كَرِهَ أَنْ شَاءَ اللَّهُ
شَيْئًا ثُمَّ انصرفت إِلَى السَّيِّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النَّاسُ
حَوْلَ النَّبِيِّ وَأَبُو بَكْرٍ بَعَادَةٌ وَبَلِيَّةٌ وَهُوَ يَقُولُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ قَوْمُكَ فِيهِمُ الْإِنْسَاءُ وَالْعُمُومَةُ
وَالْأَخْوَانُ وَبَنُو الْعَمِّ وَابْعَادُهُمْ مِنْكَ قَرِيبٌ فَأَمَرْنَا عَلَيْهِمْ
مَنْ اللَّهُ عَلَيْكَ أَوْفَادُهُمْ تَسْتَنْقِذُهُمُ اللَّهُ بِكَ مِنَ النَّارِ
فَمَا اخَذَتْ مِنْهُمْ قُوَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُقْبَلَ
بِقَوْلِهِمْ ثُمَّ قَامَ فَشَحِيحًا جِيهَ وَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَجَاءَهُمْ فَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمُ أَعْدَا
اللَّهِ كَذَّبُوكَ وَقَاتَلُوكَ وَأَخْرَجُوكَ أَصْرَبَ أَصْنَافِهِمْ
فَانْهَمِرُوا رُءُوسَ الْكُفْرِ وَامْنِ الصَّلَاةَ يُعْرِضُ اللَّهُ بِذَلِكَ
الْإِسْلَامَ وَيُنْزِلُ الْبَشْرَ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَعَادَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى مَجْلِسِهِ وَإِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْكَلَامِ
ثُمَّ تَحَنَّى وَقَامَ عَمْرُ بْنُ جُلَيْسٍ بِمَجْلِسِهِ وَاعَادَ مِثْلَ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ
ثُمَّ مَحَى عَمْرُ وَجَلَسَ أَبُو بَكْرٍ بِلَتْ مَرَاتٍ فَسَكَتَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
ثُمَّ قَامَ فَنَدَخَلَ ثُبَّةً فَلَمَّتْ سَاعَةً وَخَرَجَ وَالنَّاسُ لِحُظُونِ
قَوْلِ بَعْضِهِمُ الْقَوْلَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ الْقَوْلَ
مَا قَالَ عُمَرُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَا
تَقُولُونَ فِي صَاحِبَيْكُمْ دَعَوْهُمَا فَإِنَّ لَهُمَا مِثْلًا مِثْلُ
أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ مِثْلُ مِيكَائِيلَ يَنْزِلُ بِالرِّضَا وَالْعَفْوِ
وَمِثْلُ فِي الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ كَانَ الْبِرُّ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْغَسَلِ

أَوْقَدَ لَهُ قَوْمُهُ النَّارَ فَطَوَّجُوهُ فِيهَا فَمَا زِلْدَ عَلَى أَنْ قَالَ
أَفْ لَكُمْ وَلِمَا الْعَبْدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ
وَقَالَ فَمَنْ يَتَّقِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ وَمِثْلُهُ لَمِثْلُ عِيسَى إِذْ يَقُولُ أَنْ تَعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ
عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
وَمِثْلُ عَمْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ مِثْلُ جِبْرِيلَ يَنْزِلُ بِالسَّخَطِ
مِنْ اللَّهِ وَالنَّقَمَةِ وَمِثْلُهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ نُوحٍ كَانَ أَشَدَّ
عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْحَارَةِ إِذْ يَقُولُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ
مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا فَدَعَا عَلَيْهِمْ دَعْوَةً اغْرَقَ اللَّهُ
بِهَا الْأَرْضَ جَمِيعًا وَمِثْلُهُ مِثْلُ مُوسَى إِذْ يَقُولُ رَبَّنَا
أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يَوْمُوا لِحُجَّتِي
بِرَّوَالْعَذَابِ الْإِلَهِيِّ
فَقَدْ أَبْدَلَ عَنِّي أَنَّهُ كَانَ الْمَفْرُوعُ وَالشَّفِيعُ

وَالْخَاصَّةَ وَالنَّقَّةَ وَمَوْضِعَ الْفَضِيلَةِ وَقَبْلَ ذَلِكَ لَمَّا
قَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ كَيْفَ اسْتَرَى
بِهِ قَالَتْ فَرُشْتُ عَلَى النَّدَبِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللَّهُ أَنَّ
الْعَبْدَ لَنُظَرِدَ شَهْرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ يَلُوزُ أَقْبَالُهَا
شَهْرًا وَزَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ مَضَى إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَرَجَعَ
مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَتَوْا بِأَجْمَعِهِمْ أَبَا بَكْرٍ لِيُخْبِرُوا بِذَلِكَ
عَلَيْهِ وَلِيَعْرِفُوهُ خَطَاهُ فِي إِتْبَاعِهِ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَظَنُّوا
أَنَّ الْجَوَابَ فِي ذَلِكَ يَمْتَنِعُ إِذْ هَانِ قَدْ أَمْتَنَ عَلَيْهِمْ فَأَتَوْا
أَبَا بَكْرٍ فَقَالُوا هَلْ صَاحِبُكَ لَا مَرِي أَنَّهُ الْمَذْمُورُ بِالصَّحَّةِ
وَمَوْضِعَ الْحَاجَةِ وَأَنَّهُ الْمُبْتَدَأُ وَالْمَفْرُوعُ زَعَمَ أَنَّهُ أَتَى
بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي لَيْلَةٍ وَغَدَا عَلَيْنَا
قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ وَلَيْزَ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ
صَدَقَ فَمَا تَعْجَبُونَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ أَنَّهُ لِيُخْبِرُنَا بِالْخَبَرِ

51
يَأْتِيهِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ
نَهَارٍ فَأَصْدَقَهُ فَمِنْ هَذَا انْتَفَذَ مِنْ مَحْصَرٍ ثُمَّ نَهَضَ أَبُو
بَكْرٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَسْأَلَهُ عَنِ الْقَضِيَّةِ فَأَقْبَلَ
الْمَسِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُ لَهُ وَهُوَ يَقُولُ صَدَقَتْ
صَدَقَتْ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتَ الصَّدِيقُ وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقَ اثْنِي الشَّامِ وَعَرَفَ طَرَفَهَا وَأُمُورَهَا وَقَلْبَهَا
وَعَرَفَ جَمِيعَ مَا فِيهَا

ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْ تَعْدِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمِينَ
فِي قَضِيَّةِ الْحُدُوبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَتَبُوا كِتَابًا هَذَا مَا
أَصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسَهْلٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَصْطَلَحَا
عَلَى وَضْعِ الْحُدُوبِ عَشْرَ حُجَجٍ بِأَمْرِ بَيْنَ النَّاسِ وَبُكِّتَ
بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ عَلَى أَنَّهُ لَا إِسْلَامَ وَلَا غِلَالَ وَعَلَى



وَعَلَى أَنْ مَرَّ حَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدٍ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ فَعَلَّ
وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدٍ قَرِيشٍ وَعَهْدِهَا فَعَلَّ وَعَلَى
أَنَّهُ مِنْ أَتَى مِنْهُمْ مُحَمَّدًا بِعَيْرِ أَدْنَى رَدَّةٍ وَمَنْ أَتَى
قُرَيْشًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ لَمْ تَرُدَّ وَعَلَى أَنْ مُحَمَّدًا يَرْجِعَ
عَائَتَهُ هَذَا بِأَصْحَابِهِ وَيَدْخُلَ عَلَيْهِمْ فَلَانِي أَصْحَابُهُ فَمَقِي
ثَلَاثًا لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا السَّلَاحُ إِلَّا سَلَحَ الْمُسَافِرِ السَّيُوفُ
فِي الْعَرَبِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي قُحَّافَةَ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
وَعُمَرُ بْنُ عَفَّانَ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ
وَمَنْ هَذَا حُوَيْطِبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى وَمَنْ كَرَزُ بْنُ حَفِصٍ
بِزِ الْأَحْنَفِ الْأَنْزَلِيِّ أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ شَهِيدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي
صَدْرِ الْكِتَابِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ بَعْدَهُ هَذَا وَخُورَسَوَانُ
اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ سَبْعَةٍ فَأَوَّلَ خُلُقِ اللَّهِ سَمِيَّ
أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ فَلَانٌ ثُمَّ فَلَانٌ فَهَذَا لَهُ ثُمَّ

52
لَهُمَا تَجَارُجُ النَّاسِ يَوْمَ لُحْدٍ وَأَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ الْأَنْصَرِي
أَقْبَلَ بِسَيْرٍ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَتَى قَدَاشُوفَ عَلِيٍّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرْضِ الْحَبْلِ ينادي يا علي صوتي أين ابن
أبي كُتَيْبَةَ لَعْنَتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أين ابن أبي
قُحَّافَةَ أين ابن الخطَّابِ يَوْمَ يَوْمٍ يَدْرُ الْأَنْزَلِيَّامُ
دَوَّلَ وَالْحَرْبُ سَجَالٌ وَحَنْظَلُهُ لَحْنُظَلُهُ قَالَ عُمَرُ لَا
أَجِيبُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ بَلِي قَالَ أَبُو سَفْيَانَ أَعْلَاهُ
قَالَ عُمَرُ اللَّهُ أَعْلَى وَاجْلُ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ لَنَا عَزَّى وَلَا
عَزَّى لَكُمْ قَالَ عُمَرُ اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ
فَلَوْلَمْ يَكُنْ أَبُو بَكْرٍ أَفْضَلَ مِنْ شَهِيدٍ أَحَدًا وَأَوَّابَهُ أَوْ
أَعِطَ لِأَبِي سَفْيَانَ وَالْمُسْتَرْلِينَ مَا جَعَلَهُ أَبُو سَفْيَانَ
وَهُوَ رَأْسُ الْقَوْمِ ثَانِيًا وَالَّذِي تَلَاو النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّدَا وَالْمَخَاطَبَةِ جِئْتُ يَقُولُ أين ابن أبي كُتَيْبَةَ

ثم يقول ابن ابي عمير فها هذا
وفي نزول ابي بكر قبر حمزة قبل كل نازل بامر رسول الله
صلى الله عليه دليل على الفضيلة والسياسة والقدر
والوزارة
ولما دخل اوس بن مسينة المدينة اتى النبي صلى الله عليه
وقال يا محمد اني كنت عابثا في صلح الحديبية واشدد
العصاة وزدتنا في المدة قال اولئك قدمت يا اوس
قال نعم قال فهل كان فيكم من حدث قال معا
الله قال النبي صلى الله عليه وسلم فمضى على مدتي
وصليتنا لا تبدل ولا تغدر فلما خرج من عنده بدا يا ابي
بكر فقال له هل لك الي ان تحب من الناس قال ابو
بكر جوازي في جوار رسول الله ثم خرج من عنده فاني
عمر فكلمة مثل ذلك قال عمر اني لو وجدت الدر ثقتكم

53
لاعتقها عليكم قال اوس بن مسينة من ذي رجم
شرا ثم اتى عثمان ثم اتى فاطمة ثم اتى عليا الا
تري كيف جعلوه المقصد والعتد قبل الناس وبعد
رسول الله صلى الله عليه ولولم يكن حاله عند ابي مسينة
من النبي صلى الله عليه فوق كل حال ما بداهه قبل
جميع من نزع اليه فها هذا

ثم الذي كان من تقرب النبي عليه السلام واكرامه
له يوم فتح مكة وهي الدار التي خرج منها هار بن
معاوية رجعا اليها امنين معا يتسايرون ويحدثان
حيث طلع النبي صلى الله عليه وسلم علي العباس وابي
سفيان والنبي عليه السلام بين ابي بكر واسيد بن حصد
ابو بكر عن حميد وقبل ذلك في الطريق كان بين ابي
بكر وعمر ابو بكر عن حميد وعمر عن سارة فلما صادت

الخيل ندي طوي بمن الحمد لله إلى الحجون من النبي صلى
الله عليه وأبو بكر يسايره وجده وإذ انبأ أبي
احسبه قد شترن شعورهن بيطمن وجوه الخيل بالخمير
فطر النبي صلى الله عليه إلى أبي بكر وتلبس وقال كيف
كان قال حستان بيطمن بالخمير النساء قال أبو بكر
تطل جبارا متمطرات فهدر حاله وخاصته ومكانه
وارتفاع قدره ألا تراهما خرجا من مكة هارين مستحقين
مضطحين ثم رجعا امنين ظافرين معلمين مضطحين
وصعد أبو جحافة الجبل بصغري بناته وهو
يومئذ مكفوف فبكت منه فقال لها لا تخافي فإن
أخاك عتيقا أكثر الناس عنده فلما دخلوا مكة أقبل
أبو بكر بأبيه وهو يومئذ شيخ مكفوف له غديران كان
رأسه بغاله حتى هجره علي النبي صلى الله عليه وقال أنبيك

٥٦
يا بني يا رسول الله يسلم قال له النبي صلى الله عليه
هلا تركت الشيخ في رجله حتى أتته فمسح النبي صلى
الله عليه يده على صدره ودعاه إلى الإسلام فأسلمه
وهذا كله يدل على تقدم النبي صلى الله عليه
لأنه كما نقل الفقهاء أن النبي صلى الله عليه أبي الحسن
من البنين وهو في صحابه وأبو بكر عن ميمنه ورجل من
الأعراب عن ميمنه وأصحابه قد أحبو سورة فشرى
النبي وأهوى بالقدح نحو الأعرابي قال عمر أبو بكر
يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه الأيمن فالأيمن
ولم يقلوا هذا الحديث لينبروا عن فضيلة
أبي بكر ولا عن قرب مقعده ولا عن تقدم عمر له ولا
أن دعاة النبي صلى الله عليه كانت التقديم له ولا قال له
عمر ذلك علي الندكبير له وإنما أرادوا أن يخبروا عن

سَيِّدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الشَّرْبِ وَعَنْ فَضِيلِهِ النَّبِيِّ
عَلِي السَّارِ وَعَنْ التَّعْرِيفِ بِحُرْمَةِ الْخَلْسِ وَلَوْ كَانَ هَذَا
الْحَدِيثُ فِي عَالِيٍّ وَعَمَّنْ مَا كَانَ الْأَمْرُ إِلَّا خَيْرًا وَاهْمَلُوا
بِقَصْدُوا فِي الْحَدِيثِ تِلْكَ إِلَى بَعْضِ الْمُهَيِّدِ عَلَى السَّارِ
فَازِقَالُوا فَإِنْ عَسَى أَنْ كَانَ أَفْقَهُ مِنْ رَأْيِ مَعْلُومٍ وَأَعْلَمَ
بِالْجُزْأِ وَالْحُكْمِ مِنْهُ وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ كَثْرَةُ
مَا فَتَلُوا إِلَيْنَا مِنْ اخْتِيَارَاتِهِ وَأَقَاوِيلِهِ فِي الْحَادِثَاتِ
مِنْ الْحُلَلِ وَالْجُرْأِ وَأَبْوَابِ الْفَقْهِ وَالْعَنَا وَالنَّوَابِلِ
مَعَ كَثْرَةِ الرِّوَايَةِ الْمُسْنَدَةِ وَكَانَ يَسْئَلُ وَلَا يَسْئَلُ
وَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ شَيْءٍ وَظَلَّ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَّا وَلَهُ رُجْعُهُ وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْمَعْ
لَا يَكُنْ نَعْسًا كَثِيرًا وَلَا كَثِيرَ رَوَايَةٍ وَرَأْسُ الدِّينِ
الْفَقْهُ فِيهِ وَالْعِلْمُ بِهِ فَلَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ ابْنُ طَالِبٍ عَلَى

55
مَا وَصَفْنَا وَذَكَرْنَا عَلَمَانِ أَفْقَهُمَا أَفْضَلُ فَضْلًا وَأَوَّلَى
بِلَا مَامَةٍ لَا تَعْمَلُ الْفَقْهُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ لِأَنَّ أَوَّلَى النَّاسِ
بِالْمُسْلِمِينَ أَعْلَمُهُمْ بِدِينِهِمْ لِأَنَّ مِنْ عِلْمِ أَمْرِ الدِّينِ لَمْ يَجْهَلْ
أَمْرَ الدُّنْيَا لِأَنَّ أَمُورَ الدُّنْيَا مَبَاسِرَةٌ أَوْ سَهْلَةٌ لِعِلْمِ الْمُبَاشَرَةِ وَعِلْمِ
الدِّينِ مُسْتَنْبَطٌ وَمَا وَبِهِ غَامِضٌ
قَالَتِ الْحُثَايَةُ عِنْدَ ذَلِكَ أَمَّا الْعَدْلُ
وَالْقِسْطُ فَإِنْ نَظَرْنَا نَوْمًا تَوَقَّى السُّبْحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَبُو بَكْرٍ وَعَلِيٌّ حِزَانِ طَاهَرَا مَرَّهًا مَعْرُوفٌ قَدَّرَهُمَا
وَاجْتَهَلَهُمَا لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ فَلَعَجَمِي لَنْ يَكُنْ لِعَلِيٍّ مِنْ
طُولِ الصَّحْبَةِ وَكَثْرَةِ السَّمَاعِ وَمُفَاوَضَةِ الرُّسُولِ وَلَا
وَالْمَعْرِفَةِ وَكَثْرَةِ الْإِشَادِ لِلْأُمَّةِ وَصِحَّةِ الرَّأْيِ وَكَثْرَةِ
الصَّوَابِ وَكَانَ النَّاسُ إِلَيْهِ اسْتَدْفَرَعَا طَهْرًا مِنْ رِوَايَتِهِ
وَحَاجَّةَ النَّاسِ إِلَى فَقْهِهِ فِي حَيَاتِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم وأيام وقته وأيام أبي بكر الأبرم مما ظهر
من أبي بكر في ذلك الدهر أنه لا فقه منه في الدين وأعلم
بابواب الدنيا ولين كان أمما كبر ما نقل الناس عنه
لأنه عاش والحادثات تحدث وتفي حتى كان يستفتي
ويفتي ويسئل ويحجب وروى فيوخذ عنه في الزمان
الذي كان يستفتي فيه مثل أبي هريرة وأبى بن مالك
وابن عمر وابن الزبير وعبد الله بن عمرو فكان ذلك
منه أيام أبي بكر وهي ستان وأيام عمر وهي عشرة
سنين وأيام عثمان وهي اثني عشر سنة وأيام نفسه
وهي خمس سنين فليس في ذلك حجة
ولا دليل لأنك خصي ما تقول الرجل في الدهر الطويل
مع كثرة الحادثات وما يقول الرجل في الدهر القصير
مع قلة الحادثات وأما ينبغي أن ينظر يومئذ في

56
النبي صلى الله عليه من كان أفضل المسلمين وأفقه
في الدين وأعرف بالأمور وأصوب رأيا وأشد إحكاما
في ذلك الوقت الذي اختبر فيه الخلافة ونحن نعلم
أن عليا لو عاش إلى دهر الحسن وابن سيرين لكان
قد ازداد فقها وعلمًا وتجربة على قدره يوم استشهد
رضي الله عنه وأما يجوز أن نقول
الرجل بعد طول الزمان وكثرة الحادثات وتقدير
قصر الزمان وقلة الحادثات فليس صرح عندنا وعندكم
أن أمورًا حدثت وبلايا نزلت في زمن أبي بكر وأيام
وفاة النبي صلى الله عليه من حلال وحرام أو
سياسة جندا وسد ثغرا وتدمير حرب أو استصلا
عوام أو ترتب خواص فظهر فيه من رأي علي وصوابه
وحسن نظره وأرشاده ما لم يظهر من أبي بكر فقد

أَفْلَحَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَفْقَهُ مِنْهُ فَقَهَا وَأَصُوبَ
رَأْيًا وَأَسَدَّ لِلْأُمُورِ أَجْمَلًا مَعَ أَنَا قَدْ جَدُّعْنَاهُ مِنْ دَقَائِقِ
الْفُتْيَا وَغَامِضِهِ وَعَوِيصِهِ مَا لَمْ يُتَبَلَى بِهِ أَحَدٌ وَلَا يُتَبَلَى
بِهِ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَعَلَّ ذَلِكَ لَا يَنْصَابُ عِنْدَ الْإِمَامِ إِلَّا فِي حِمْلِهِ
الْأُمُورَ وَالْأُصُولَهَا ثُمَّ لَوْ دَهَمَ النَّاسُ عَدُوًّا أَوْ حَرَبَهُمْ أَمْرًا
أَوْ اعْصَلَهُمْ مَلَمٌ مِنْ فَا تَوْخَّطَبُ الْمَلِكُ بِتَاوِيلٍ قَدْ
فُخِرَ وَمِنْ اسْتِشَارِ حُبْدٍ أَوْ اضْطِرَّابٍ عَوَامٍ أَوْ
بِدْعَةٍ شَامِلَةٍ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنَ الْغِنَاءِ وَالْإِحْتِمَالِ
وَالْمَعْرِفَةِ بِعِلَاجِ أَدْوِيئِهَا وَالسَّاتِي لَابْتِصَالِهَا قَلِيلٌ
وَالْإِكْتِثَارُ وَإِنَّمَا مَدَارُ الْأُمْرِ عَلَى إِصَالَةِ الرَّأْيِ وَاتِّسَاعِ
الصَّدَرِ وَقُوَّةِ الْحِزْمِ فَإِنْ كُنَّا لَمْ نَجِدْ لِعَلِيٍّ مِمَّا
ذَكَرْنَا شَيْئًا بِفَضْلِهِ أَبَا بَكْرٍ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ فَإِنَّا سَتَدَلُّ
عَلَى صَوَابِ رَأْيِهِ وَاتِّسَاعِ وَأَنَّهُ كَانَ الْمَفْزَعُ وَالْمُرْشِدُ

صَدْرُهُ

57
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ فِي الْمَعْضَلَاتِ وَعِنْدَ الشَّبَهَاتِ ه
وَالْحَادِثَاتِ وَالنَّاسِ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ بَيْنَ مُسْتَمَعٍ مَرِ
وَبَيْنَ مُسْتَمَعٍ مُسْلِمٍ وَبَيْنَ مُطَوَّقٍ وَأَجْمِرٍ وَسَائِلٍ مُتَعَلِّمٍ
وَبَيْنَ خَائِفٍ قَرَّرَ لِحِجَةِ الْحَادِثَاتِ وَاسْتَمَعَهُمْ عَلَيْهِ وَجْهَ
الصَّوَابِ كَالَّذِي كَانَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا اضْطَلَحُوا
عَلَى الْقَصْبَةِ يَوْمَ الْحَبِيبَةِ لِأَنَّهُمْ لَمَّا صَارُوا إِلَى الدَّيَّانِ
وَتَرَاوَعِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَهْلِيلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى
أَنْ يَكْتُبَ فِي الْكِتَابِ وَعَلَى مِنْ أُنِي قُرَشًا مِمَّنْ كَانَ
عَلَى دِينَ مُحَمَّدٍ بَعِيرًا أذنَ لِمُرَادِهِ إِلَيْهِ وَمِنْ أُنِي مُحَمَّدًا
مِمَّنْ هُوَ عَلَى دِينِ قُرَشٍ رَدَّهَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا بَلَغَ مِنْ أَمْرِ
النَّاسِ وَالَّذِي دَخَلَ عَلَيْهِمْ أَنْ اضْطَرُّبَتْ قُلُوبُهُمْ
حَتَّى أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ بَعْدَ انْقِرَافِ
سَهْلِيلِ بْنِ عَمْرٍو وَقَوْمُوهُمَا فَخَرُّوا وَاحْلُوا وَاحْلُوا

يَقُولُهَا تِلْكَ كُلُّ ذَلِكَ يَطْرُقُونَ فِي وَجْهِهِ وَيَسْمَعُونَ
قَوْلَهُ وَلَا يَطِيعُونَ أَمْرَهُ حَتَّى غَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَأَخْبَرَهَا بِذَلِكَ فَتَعَجَّبَتْ وَكَانَتْ
مَعَهُ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ انْطَلِقِ أَنْتِ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْهَدْيِ فَأَجْرُهُ فَإِنَّهُمْ سَيَقْتَدِرُونَ لَكَ
فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ وَثَبَ عِنْدَ الْكِتَابِ عُمَرُوهُ
يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ السُّنَا بِالْمُسْلِمِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَحَلَامٌ نَعُطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا قَالَ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَلَنْ أَحَالَ أَمْرَهُ
فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ يَا عُمَرُ الزَّمِ عُمَرُ فَا نَبِيَّ اشْهَدْ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَّ الْحَقَّ مَا أَمَرَ وَلَنْ نَضِيعَهُ اللَّهُ ثُمَّ
انْجَمَ ابْنُ الْحَطَّابِ عَادًا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَهُ فَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ سَلِمَ اللَّهُ وَلِرَسُولِهِ وَأَنْتُمْ رَأَيْتُكَ وَقَالَ أَبُو

⁵⁸
عَبْدُهُ لَا نَعُطِي الدِّينَةَ أَبَدًا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بَاعِمًا أَنَّهَا
لَيْسَتْ بِدِينَةٍ وَلَوْ كَانَتْ دِينَهُ مَا عَظَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَبَابَاهَا أَنْتَ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَرْضَى بِذَلِكَ
أَوْ مَا عَلِمَتْ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَمِيعِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ مِنْ عَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ كَانَ
كَاتِبَ كِتَابِ الْقَضِيَّةِ فَلَمَّا كُتِبَ هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ
مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ
مَا حَارَبْنَاكَ وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ
النَّبِيُّ لِعَلِيِّ أَجْهًا يَا عَلِيُّ فَتَالَ عَلِيُّ وَاللَّهِ لَا يَحْوِيهَا
أَبَدًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْزُقْنِي مَكَانَهَا
فَارْزُقْنِيهَا فَجَاهَا وَلَيْسَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَبُو
بَكْرٍ يَا أَبَتِ وَأَيُّيَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذَا اللَّهُ حَدَبٌ
عَلَى الْإِسْلَامِ وَغَضَبٌ لَهُ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَطْلَعُوا مِنْ الْأُمُورِ

مَا تَطْلَعُهُ الرَّسُلُ فَهَذَا مَوْقِفٌ لَا يَكُونُ مَشْهُورًا
وَأَمَّا عَظُمَتِ الْقِسْمَةُ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
لأنهم خَرَجُوا لِاسْتِكْرَامٍ فِي الْفَتْحِ لِرُؤُوسِ الْمَسِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ أَنْهُ جَلَسَ رَأْسَهُ وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَخَذَ مِفْتَاحَ
الْكُتَيْبَةِ وَعَرَفَ مَعَ الْمُعَرِّفِينَ ثُمَّ جَهَّزَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَهُوَ يُرِيدُ مَجَّةً عَنْدهُمْ وَقَدْ كَانَ تَلَا عَلَيْهِمْ لِنَدْخُلِ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَنْ شَأَلَ اللَّهُ آمِينَ مَحْلَقِينَ رُؤُوسَهُمْ
الْآيَةُ فَلَمَّا رَأَوْهُ الصَّلَاحَ وَالشَّرْطَ وَعَايَنُوا الرَّجُوعَ
اضْطَرُّوا لِذَلِكَ مَعَ الَّذِي كَانَ فِي نُفُوسِهِمْ مِنْ قَوْلِهِ
أَنْ أُنِي قَرِيشًا أَحَدٌ مِنْ كَانِ عَلَى دِينِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَزِدْ
وَمَنْ أَتَى مُحَمَّدًا مِّنْهُ هُوَ عَلَى دِينِ قَرِيشٍ رَدَّاهُ فَأَجْرَهُمْ
مَا ذُكِرْتُ لَكَ إِلَى مَا ذُكِرْتُ قَبْلَ
وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلَيْسَ قَدْ اخْتَرْنَا

59
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ اللَّهِ وَتَلَا عَلَيْنَا الْقُرْآنَ لِنَدْخُلَ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَنْ شَأَلَ اللَّهُ آمِينَ مَحْلَقِينَ رُؤُوسَهُمْ وَمَقْصُورِينَ
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ نَعَمْ قَالَ عُمَرُ فَمَا بَالُهُ رَجَعَ بِنَا وَلَمْ يَدْخُلْهَا
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَقُلْ قَالَ لَكَ مَعِيَ إِنَّمَا قَالَ لِنَدْخُلَ
وَأَشْمَدَ دَاخِلُوهَا لَا مَحَالَةَ وَإِنَّمَا لَانَ لَكَ مَقَالًا لَوْ ضَرَبَ
لَكَ أَحَدٌ قَرَأَيْتَ خِلَافَةً وَاعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّ مَا قَالَ
وَصَنَعَ فَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبٍ مَخْصِرٌ جَهْلًا مَوْضِعَ الْحُجَّةِ
فِي ذَلِكَ وَلَافِي قَلْبٍ مُسْتَرِيبٌ دَخَلَ الشَّكَّ
شَيْءًا أَصْلَحَ بِهِ هَذَا وَشَبَّهَهُ بِعُرْفِ أَخْلَافِ الرُّطْبِ
وَقَدَرَهُ وَسَعَةَ صَدْرِهِ وَكَثْرَةَ عِلْمِهِ ثُمَّ أُخْرِجَ انْقِذَ
اللَّهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ وَالنَّاسُ يَتَّبِعُونَ سَاكِنًا لَا عِنَا
عِنْدَهُ أَوْ خَائِضٍ مُسْتَرِيبٍ لِحُتَاكِجِ إِلَى التَّعْرِيفِ أَوْ
مَوْقِفٍ لِحُتَاكِجِ إِلَى الْمَاءِ وَتَلَقَيْنِ الْحُجَّةَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ

التي صلى الله عليه وسلم لما توفي افصح الناس عليه
في منزل عايشة فلما ان طروا اليه مسجدا دخلهم امر
عظيم اذهلهم وجبر عامتهم حتي قالوا لم نمت وكف
بموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس وكف
لموت وقد قال الله لمطهره على الذين كلفه ولم يطهره
بعد وكان عثمان بن عفان وعمر بن الخطاب يردان
هذه الآيات وتوعدا اصحاب النبي صلى الله عليه
من قال انه مات ونادوا في حجره عايشة وعلى الباد
لم نمت وكان اول من رآه مسجدا فانكر موته عثمان
وقال انه والله ما مات ولكن الله رفعه اليه
كما رفع عيسى بن مريم والله لا نسمع احدا يقول مات
الا قطعنا لسانه واضطرب الناس وماجوا وقام عمر
في الناس خطيبا فقال لا اسمع احدا يقول لمحمد

60
مات وان محمد المميت ولكن الله رفعه ارسل
اليه كما ارسل الي موسى عليه السلام فلبث عن قومه اربع
ليال وانني لارجوا ان يقطع الله ايدي رجال وارجلهم
يزعمون ان محمدا مات

فبينما الناس هكذا اذا قيل انوبل علي فترسله من السج
فسمع مقالة عمر وما يقوله الناس وما خاضوا فيه
فبدا النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وهو مسجدا
فكشف عن وجهه فقيل له ثم اقبل نحو المنبر فقال
ايها الناس الخالف علي رسلك فلما رآه عمر قعد
وقام انوبل خطيبا ثم قال ايها الناس اجلسوا وانصتوا
ثم حمد الله واشفي عليه وصلي علي النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال ايها الناس ان الله قد نعي بكم الي
نفسه وهو حي بين اظهركم ونعاكم الي انفسكم

فَهُوَ الْمَوْتُ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَالَ
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْهُمْ مَيِّتُونَ قَالَ عَمْرُؤُا بَنِي أُنْتِ وَأُمِّي فَسَلَّتِ
النَّاسُ وَأُظْهِرُوا الشَّلِيمَ وَعَرَفُوا الْحَقَّ وَكَوَانَهُمْ
لَمْ يَكُونُوا سَبْعًا بِهَذِهِ الْآيَةِ قَطُّ ثُمَّ لَا وَمَا مَجْمَدٌ
إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ
قُتِلَ أُنْقِلْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ثُمَّ لَا كَلَّ نَفْسٌ فِي بَيْتِهِ
الْمَوْتُ ثُمَّ لَا كَلَّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ثُمَّ مَرَّ فِي خُطْبَتِهِ
الشَّهْرَةِ الْمَعْرُوفَةِ فَعَدَّ هَذَا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَمْرٍو عَشَى فَقَالَ قَالَ اللَّهُ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ
أُمَّةً وَسَطًا لَكُمْ شُهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
عَلَيْكُمْ شَهِيدًا يَقُولُ إِنَّكُمْ شُهَدَاءُ عَلَيَّ مَنْ تَلْفُتُونَ مِنِّي
لَمْ يَلِقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَقَالَ اللَّهُ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

وَأَيُّهَا رَادَّ دِينِهِ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَمُظْهِرُ دِينِهِ فَإِذَا
أُظْهِرَ دِينُهُ فَتَدَاظَمَتِ هَرَّةٌ فَمَهَذَا عِلْمُهُ وَقَدَرُهُ وَفَهْمُهُ
وَحَاجَةُ النَّاسِ إِلَيْهِ ٥

ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْ مُوسَى الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَيْهِ وَكَلَامُهُ
لَهُ لِيَقْبَلَ الصَّلَاةَ مِنَ الْعَرَبِ وَيَتْرَكَ الزَّكَاةَ وَقَالُوا إِنَّهُمْ
لَوْ قَدْ صَلَّوْا الْقَدْرَ زَكَّوْا قَالَ وَاللَّهِ لَوْ مَنَعُونِي عَمَلًا مِمَّا
أَعْطَوهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَجَاهِدْتُهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ أَوَلَيْسَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَمَرْتُ أَنْ أَقَابِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا
حَقَّقْنَا بِهَا دِمَاهُكُمْ وَأَمْوَالَهُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَرَفِيهَا
أَلَا لِحَقِّهَا قَالُوا صَدَقْتَ لَأَتَرَى إِلَى إِيَّاهُ قَدْ عَلِمَ الْجَمِيعُ
مَا لَمْ يَعْلَمُوا وَصَيَّرَهُمْ إِلَى رَأْيِهِ بِعَدْلِ الْخَالِفَةِ لَهُ
وَنَفَلُوا إِلَيْنَا أَنْ الْأَنْصَارُ قَالَتْ يَا حَبِيبَهُ رَسُولَ اللَّهِ

السَّيِّئُ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَقَابِلَ النَّاسِ
حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا حَبَّوْهَا دَمَاهُمْ
وَأَمْوَالُهُمْ لِأَخِيْقِهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ
فَهَذَا مِنْ حَقِّهَا وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُ وَجِدِي لَجَاهِدْتُهُمْ حَتَّى
أَقْتُلَ أَوْ يُظْهَرَ أَنَّ اللَّهَ الْحَقُّ وَيُزْهَقِ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ
زُهُوقًا ثُمَّ مَضَى نَحْوَ أَهْلِ الدِّينِ يَرِيدُهُمْ مَغْضِبًا حَتَّى لَحِقَتْهُ
الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَمَنْعُوهُ وَكَفَّوهُ وَنَقَدُوا أَمَانَةً
وَهَذَا خَيْرٌ نَقَلَهُ أَصْحَابُ الْأَخْبَارِ مِنْهُمْ وَسَقَطَ عَنْهُمْ
الدَّوَاقِضُ فَإِنَّهُمْ لَا يُطَاقُونَ لَأَنْ مِنْ حَيْثُ الْمُسْتَفِيزُ الشَّاعِرُ
بِالْأَسَانِيدِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي الدَّهْرِ الْمُتَفَاوِتِ وَيُوجِبُ عَلَى حُضْمِهِ
لَهُ تَصْدِيقُ السَّادِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ وَلَا يَدْرِيهِ إِلَّا أَهْلُ الْغُلُوْقِ
مِنْ الرِّوَاغِضِ مُنْتَمِعِ الْجَانِبِ عَسِيرِ الْمَطْلَبِ لَا يُطَاقُ وَلَا يُجَارَى
ثُمَّ رَأَيْنَا عَلِيًّا يَرْوِي عَنْهُ وَحُلَّ عَنْهُ وَتُرِكَ بِهِ وَفِيضُهُ

62
وَلَمْ نَسْمَعْهُ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ شَيْئًا وَلَا زَكَاةً وَلَا فَضْلًا
عَلَى أَنْ عَلِيًّا قَدْ كَانَ عِنْدَهُ فَاضِلًا عَالِيًّا عَالِمًا وَحَمِيمًا
ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْ قَوْلِ عِثْمَنْ رِيعَانٍ لَهُ وَذَلِكَ أَنَّ
عِثْمَانَ حَزَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَزَنًا تَحْزَنُهُ
أَجَدٌ فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يُعْزِيهِ لِلَّذِي يَرَى بِهِ مِنْ عَظِيمِ
مَا مَدَحَهُ وَعَمَّرَهُ فَقَالَ عِثْمَانُ مَا آسَأَ عَلِيٍّ شَيْئًا كَمَا آسَأَ
عَلِيٌّ أَنِّي لَمْ أَشْأَلِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا فِيهِ لِحَاةٍ
هَذِهِ الْأُمَّةُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مِنْ قَبْلِ الْكَلِمَةِ الَّتِي عَرَضْتُهَا عَلَى عِثْمَانَ
فَابَاهَا لَا تَرَى إِلَى حَاجَةِ الْجَمِيعِ إِلَيْهِ فَأَسْتَغْنَاهُ
عَنْهُمْ وَلَوْ لَمْ يَعْلَمُ مِنْ سَعَةِ عِلْمِهِ الْأَقْوَلُ لِلْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ حِينَ أَشَارُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يَقْبَلَ الصَّلَاةَ وَقَالُوا إِنَّهُمْ
لَوْ قَدَّافُوا الصَّلَاةَ لَا تَوَالِ زَكَاةً قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنْ مَسَّمَا

أَنْ أَدْنَى لَهَا مِنْ الْإِسْلَامِ فِي نَقِصِ عُرْوَةٍ لَمْ تَرْضُهَا بَكْرًا
وَأَيْلٌ وَلَوْ أَعْطِيتُ حَيَاتَهُ وَالْفَاغِيَا وَأَحَابِيسَهَا أَمْرًا
لَمْ تَرْضُ قَبِيلٌ حَتَّى تَزْدَادَ وَلَنْ سَمِعْتُ قَوْلَكُمْ لَأَبْصُرَ
الْإِسْلَامَ عُرْوَةً عُرْوَةً ① وَفِي مَشَاهِيرِهِمْ إِلَيْهِ فِي بَاحِثٍ
جَيْشٍ أَسْمَاءَ يَسْتَبْرُونَ عَلَيْهِ وَيَقُولُونَ مَا كُنَّا فِي
صَدْرِ الْكِتَابِ وَفِي قَوْلِهِ لَوْ بَقِيتُ وَخَدِي
حَتَّى تَأْكُلَنِي الْكَلْبُ مَا اخْرَجْتُ حَيْثَا أَمَرَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِقْنَانِهِ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ فَلَمَّا
كَانَ مَا وَصَفْنَا لَا يَذْكُرُ عَلَى حُجُودِ الرَّأْيِ وَصِحَّةِ الْعِزِّ
وَكَثْرَةِ الْعِلْمِ وَعَلَى الشَّهَادَةِ وَالصَّرَامَةِ وَالْيَمْرِ وَالْمَرَكَةِ
فَمَا فِي الْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَى فَضِيلَةِ رَجُلٍ وَنَقِصِهِ
وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ عِلْمِهِ وَأَنَّهُ كَانَ الْمَفْرُوعِ
دُونَ عَيْبِهِ أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ عَامَهُ وَبَنِي هَاشِمٍ خَاصَّةً اخْتَلَفُوا

63
فِي مَوْضِعٍ دَفِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قَائِلٌ خَيْرُ
الْمَدَائِنِ الْبَقِيعُ لِأَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا سَيَّغْفَرُ لِأَهْلِهِ
وَقَالَ الْخَوَزَنُ خَيْرُ الْمَوَاضِعِ مَوْضِعُ مُصْلَاهُ وَقَالَ الْخَوَزَنُ
عِنْدَ الْمَنْبَرِ قَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ إِنْ عِنْدِي فِيمَا خَلَفُونِ فِيهِ
عِلْمًا قَالُوا فَتَلَّ يَا أَبَا بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مَاتَ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا دُفِنَ حَيْثُ يُقْبَضُ
فَحَطَّوْا حَوْلَ فِرَاشِهِ ثُمَّ حَوَّ لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْفِرَاشِ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ فَلَمْ تَجِدِ
النَّاسَ اجْتِمَاعًا مَعَ خَيْرِهِ إِلَى شَاهِدٍ وَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ
فِي ذَلِكَ رَجُلَانِ وَلَا أَطْهَرَ الشَّكِّ فِي خَيْرِهِ انْسَانٌ
وَاحِدٌ قَرِيبٌ وَلَا بَعِيدٌ هَذَا وَالْمَنْزِلُ مَنْزِلُ اسْتِهِ وَهُوَ
فِي مَوْضِعٍ خَيْرٌ مِنْفَعُهُ وَكَأَنَّهُ تَكُونُ الْمَنْفَعَةُ وَهِيَ الْمَانَّةُ ②
الْعَظِيمِ وَالشَّرِيفِ الْأَعْلَى لَمْ يَتَهَمَزْ خَيْرُهُ عَلَيْهِ هَدِي

الحال ومع هذه العلة حتى قلت شهادته وحده لجدير
الابتدائه أحد في القدر والعلم والامانة والصدق
ومما يدل على الله كان تابا عندهم قول علي
بن ابي طالب رضي الله عنه وروايته عنه وذلك ان عليا
قال كنت اذا سمعت من امر النبي عليه السلام حديثا يفتني
الله بما شأنته فاذا حدثني غيره استخلفته فاذا
خلف لي صدقته وان اباك حديثي وصدق ابوبكر
ان النبي صلى الله عليه قال ما من رجل نذبت دنبا
فتوضأ فحس الوضوء ثم يصلي ركعتين ويستغفر الله
لا عقر له وهذا حديث ما سمعت له بواحد الا اهل
العلم من الروافض وقد قال قوم منهم انما كان هذا
من علي بن ابي طالب طاعة العوام لابي بكر وعمر
وما في هذا من البقية ان يصدق رجلا علي حبه وان يكون

عنده أو يوم من غيره وان هذا من خلق الناس الموجود
ان نزيكي بعن بعضا وفصل فيرى علما حمل عنه ويروي
عنه ونزكته وفضله ولم يره صنع علي من ذلك
شيئا ولقد بلغ من سطوته لامر النبي صلى الله عليه
ان النبي صلى الله عليه عليه لما جاء اهل الطائف قال عمرو
الابري مجن انما انت تغلب في حجر نوسك ان خرج قال ابو
مجن هل هو الا ان وطعتم حلات عشب وفي الباء والنرا
ما يعيده قال عمرو لا تفرد ان تخرج الى ماء وتراب ولا
تخرج باب حجر حتى تموت جوعا قال ابو بكر
يا عمرو لا تقل هذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يود ان
له في فتح الطائف فسأل عمر النبي صلى الله عليه فقال
نعم لم يود ان لي قالوا ولم يكن علم ذلك من امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير ابي بكر ولو علمه أحد غيره لكان

عَمْرٍو قَالُوا فِي خُطْبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَكَاتِهِ
الَّتِي تُؤْتِي فِيهَا وَالْمُسْلِمُونَ شُهُودًا وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِالَّذِي أَرَادَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَلِمَةٍ دُونَ جَمِيعِ النَّاسِ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ الْخَطُوبُ بِحُسْرِ الْمَعْرِفَةِ وَفَصِيلُهُ الدَّرَاجَةُ
وَذَلِكَ أَنَّ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنبَرِ
أَنْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَفَتَايِرٌ عَلَى الْخَوْضِ السَّاعَةِ
فَمَنْ شَهِدَ فَلْيَمَّا قَضَى شَهْدَهُ حَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ اسْتَغْفَرَ
لِلشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا بِأَجْدٍ ثُمَّ قَالَ إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ
اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَاحْشَارًا مَا عِنْدَ اللَّهِ فَبَكَ
أَبُو بَكْرٍ قَالُوا فَتَعَجَّبْنَا مِنْ بُكَايِهِ وَقَالَ يَا أَبَتِ وَأُمِّي
وَيَا بَابِنَا وَأُمَّهَانَا وَأَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا قَالُوا فَتَعَجَّبَ النَّاسُ
مِنْ كَلِمَةِ أَبِي بَكْرٍ وَبُكَايِهِ وَقَالُوا إِنَّمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَجُلٍ قَالُوا وَكَانَ أَبُو عَلَمٍ رَسُولَ اللَّهِ وَلَوْ لَمْ

يَكُنْ مِنْ صَوَابِ رَأْيِهِ وَصِحَّةِ فِرَاسَتِهِ وَتَوْفِيقِ اللَّهِ إِيَّاهُ اسْتَطَاعَ
تَوَلِيَّتَهُ خَلْدَ بْنَ الْوَلِيدِ حَرْبَ مُسْلِمِيَّةٍ وَطَلْحَةَ وَأَهْلَ الزُّنْدِ
وَقَدْ عُوْتُتْ فِيهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَعَمْرٍو سَأَلَهُ اللَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ثُمَّ أَحْبَبَانِ عَمْرٍو
وَفِرَاسَتَهُ فِيهِ حَيْثُ جَعَلَ لَهُ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ وَعُوْتُتْ
فِيهِ وَبُورَكَ فِي أَمْرِهِ وَكَذَلِكَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
الَّذِي قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَضِيْتُ لَأَمَتِي مَا رَضِي
لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ وَكَرِهْتُ لَهَا مَا كَرِهْتُ لَهَا ابْنُ أُمِّ عَبْدِ
قَالَ أَفَرَسَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ الْمَرَاهِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى اسْتِجْبَاءِ
حِينَ قَالَتْ لَا يَبْهَانِي مُوسَى يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ اسْتِجَابَةُ ابْنِ حَبِيبٍ
مَنْ اسْتَحَارَتِ الْقَوَى الْأَمِينَ وَامْرَأَةُ الْعَزِيزِ وَأَبُو تَكْرِ
فِي عَمْرٍو ⑥ فَهَلْ رَأَيْتُمْ صَامًا قَوْمًا قَطُّ وَجَاءَ مَعَهُمْ فَهَانَ
لَهُمُ الرَّأْيُ دُونَهُ وَهَلْ عُوْتُتْ فِي شَيْ قَطُّ إِلَّا وَالصَّوَابُ مَا

عَلَيْهِ دُونَ رَأْيِ الْعَجَابِ لَهُ وَهَذَا شَيْءٌ عَلَيْهِ بِرَأْيِ قَطْ
الْأَدْوَةِ وَالْمُصِيبِ دُونَ الْمَشْبُورِينَ عَلَيْهِ فَأَيُّ فَعْلَةٍ وَأَيُّ عِلْمٍ
أَصَحُّ وَأَيُّ مَذْهَبٍ أَجْمَدُ مِمَّا عَدَدْنَا وَكَثُرْنَا ثُمَّ انْتَهَرْنَا
تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَخْبِرُوا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَوْقِفِهِ
مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَاءِ وَكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ وَمِنْ
الصَّرَافِ الَّذِي حَكَمْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعِنْدَ وَقَايَةِ وَفِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ حَتَّى كَانَ عَلِيًّا وَرَجُلًا مِنْ
عُرْضِ الْمُسْلِمِينَ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ سَوَاءً وَمَا يَحْتَلِ الْبَنَاءُ إِلَّا أَنْ
الَّذِي قَطَعَهُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ جِدَانَهُ بَيْنَهُ وَتَقْدِيمَهُ
لِلْمَشِيخَةِ عَلَيْهِ نَفْسِهِ **فَإِنْ قَالُوا إِنَّ عَلِيًّا قَدْ أَشَارَ**
عَلِيٌّ عَمْرًا بِكَذَا وَقَالَ لَهُ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا قُلْنَا
إِنَّا لَمْ نَكُنْ فِي عَمْرٍ وَعَلِيٌّ وَلَوْ قَدْ صَرْنَا إِلَى الْأَجْبَارِ عَنْهَا فَقَدْ صَرْنَا
بِالَّذِي نَعْرِفُكُمْ فَضِيلَهُ عَمْرًا حَكَمْنَا وَوَصَفْنَا وَتَقَدَّمْنَا فِي

66
الْأَخْبَارِ عَنْ فَضِيلَةِ أَبِي بَكْرٍ وَلَقَدْ بَلَغَ مِنْ حُجَّةٍ فِكْرَهُ وَصَدَقَ
طَبْعُهُ وَقُوَّةُ حُجَّتِهِ إِنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الْأَمْرَ فَيَقَعُ بِهِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ
وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ إِنَّكَ لَنْ تَنْتَفِعَ بِعَقْلِ الْأَمْرِ الْمَرْحُومِ حَتَّى تَنْتَفِعَ
بِطَبْعِهِ فَمِمَّا بَدَّلَ عَلِيٌّ صَدَقَ طَبْعُ أَبِي بَكْرٍ وَحَسَنَ نَفْسُهُ أَنْ
عَاشِيَةً لَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فِي شِكَايَةِ الَّتِي قَبَضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
فِيهَا أَتَتْهُ عِنْدَ شَجَرَةٍ تَدْرُقُهُ مَارَاتُ بَنِي إِسْهَاقَ قَالَ
أَبُو بَكْرٍ لَا تَقُولِي هَذَا يَا نِسَاءَ وَلَكِنْ قُولِي وَجِئْتُ سَكْرَةً
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ حَتَّى يَدَّ أَيُّ بَيْتَةٍ إِنِّي كُنْتُ
لِحُلُوكِ خِزَانَةِ عِشْرِينَ وَسُقَامٍ مَالِي بِالْعَالِيَةِ وَأَنْتَ لَمْ
تُخَوِّزِيهِ وَلَمْ تَقْبُضِيهِ وَأَمَّا هُوَ مَا لَكَ الْوَارِثُ وَأَمَّا هُمَا
أَحْوَاكُ وَأَخْتَاكِ قَالَتْ عَاشِيَةٌ إِنَّمَا هِيَ إِسْمَاءُ قَالَتْ إِنَّ
الْقِيَّ فِي رَوْعِي أَرَادَ أَنْ يَنْتَ خَارِجَهُ فَوَضَعَتْ جَارَتَهُ
فَسَمِيتُ امْرَأَتَهُ مَوْتُ وَلَهُ مَا كَانَ يَتَوَقَّعُ فِي خَلْعِهِ

وَيَصْدَقُ فِيهِ ظَنُّهُ وَتَصَحُّ فِيهِ فِرَاسَتُهُ أُمُورٌ عَجِيبَةٌ وَلَوْ
قَالُوا إِنَّ عَلِيًّا كَانَ مِنْ فَتَاهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ عَدْلًا وَقَصْدًا وَجَسَبًا جَمِيلًا كَمَا قَالَ أَبُو هَيْمٍ
وَالشَّعْبِيُّ الْفَقْهُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سِتَّةٍ
فِي عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ وَعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ
وَأَبِي كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ٥ وَقَدْ زَادَ قَوْمٌ
أَبَا الدَّرْدَاءَ وَأَبَا مُوسَى وَقَدْ قَالَ مَسْرُوقٌ أَنْزَلَنِي عَلِيٌّ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هَذِهِ السِّتَةِ عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَبِي
وَمُعَاذٌ وَزَيْدٌ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ كَانَتْ الْقَضَاةُ أَرْبَعًا
عُمَرُ الْخَطَّابُ وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو مُوسَى
الْأَشْعَرِيُّ فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَرْضَوْنَ بِقَوْلِ الْفُقَهَاءِ وَرَأَى
التَّابِعِينَ وَلَمْ يَسْرِفُوا وَقَصَدُوا كَانَ ذَلِكَ قَصْدًا أَوْ لَسَقَدَ
تَعَدَّوْا فِيهِ الْحَقَّ لِحَقِّي قَالُوا لَمْ يَمُتْ قَطُّ قَوْلًا يُمْكِنُ أَحْسَنُ مِنْهُ

⁶⁷ وَلَا قَالَ قَوْلًا قَطُّ فَرَجَعَ عَنْهُ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ لَهُ عَنِي
رُحْبَةً وَلَا اثْنَيْنِ وَلَا ثَلَاثَ وَأَنَا وَبِلَا خَوْزُهَا أَصْحَابُ
الْفُتَيَا وَمَا كَانَ إِلَّا كَبَعْضِ فَتَاهِهِمُ الَّذِينَ يَكْثُرُ
صَوَاهِمُهُمْ وَيَقِلُّ خَطَاؤُهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْمَعْ جَمِيعَهُمْ هَفَا
أَنْسَانَ وَخَطَاةَ حَقِّي يَقْرَأُهُ مَجْمُوعًا لَأَطْنَتَ بِهِ الْعَجْزُ
وَلَيْسَ خَلَاكَ كَذَلِكَ لَأَنَّكَ لَوْ قَدَفْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي مَحَابِسِهِ
لَخَفِيَ عَلَيْكَ مَوْضِعُهُ وَلَصَغَرَ خَطَرُهُ وَقَدَّرَهُ
وَأِنَّمَا حَكَمْنَا هَذَا لِأَنَّهُمْ جَمَعُوا الْعَمْرَ وَعَشْرَ أُمُورٍ أَرَادُوا
بِهَا عِبَادَتَهُمْ وَنَقَصَهُمْ وَلَعَمْرِي إِنَّ الْخَطَا لَخَطَا حَيْثُ وَقَعَ
وَلَكِنْ دُمَا كَانَ خَطَا لَمْ يَخْرُجْ صَاحِبُهُ مِنْ حُدُودِ الْحِكْمَةِ
وَالْخَطَابَةِ أَمَّا لِكُلِّ نَبِيٍّ أَدَمَ فِيهِ حَقٌّ وَنَصِيبٌ وَهُوَ أَمْرٌ
لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ نَبِيٌّ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ
وَمِمَّا نَقَرَّ زُلْمُهُ مِمَّا زَوَاهُ جَمَالَ الْأَنْبَاءِ

مِنْ رُجُوعِهِ وَمَا لَاجُورٍ مِنْ فُيَاهُ قَوْلُهُ أَجْمَعَ رَأَى وَرَأَى
 عُمَرُ عَلَى عَشْرِ أَمْهَاتِ الْأَوْلَادِ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنْ أَرَهُنَّ
 وَنَفَّسُوا جَمِيعًا أَنْ عُمَرُ وَعَلِيًّا اخْتَلَفُوا فِي الْجِدِّ فَقَالَ
 عَلِيٌّ يَقُولُ وَقَالَ عُمَرُ يَقُولُ ثُمَّ رَجَعَ عُمَرُ إِلَى قَوْلِ عَلِيٍّ وَرَجَعَ
 عَلِيٌّ إِلَى قَوْلِ عُمَرُ وَنَفَّسُوا جَمِيعًا أَنْ زَيْدٌ قَابِلٌ
 قَالَ لِعَلِيٍّ وَهُوَ نَاجِحُهُ فِي الْمَكَانِ أَرَأَيْتَ أَنْ زَنَا لَنَا
 رَاحَةً قَالَ لَا قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْ شَهِدَ لِقَبْلِ شَهَادَتِهِ قَالَ لَا
 قَالَ زَيْدٌ فَهُوَ إِذَا عُبِدَ مَا بَقِيَ عَلَيْهِ دِرْهَمٌ فَسَكَتَ عَلِيٌّ
وَزَعَمَ أَصْحَابُ دَاوُدَ بْنِ الْحَكَمِ
 عَنْ دَاوُدَ بْنِ السَّعْجِيِّ أَنَّ عَلِيًّا رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ فِي
 الْحَوَامِ ثَلَاثٌ ٥ وَكَانَ عَلِيٌّ عَمَّنْ أَنْ يَخْرُجَ عَلِيٌّ عَبْدُ اللَّهِ
 بَرَجَ حَقْرًا فِي شَيْءٍ كَانَ اسْتَوَاهُ وَقَدْ كَانَ الزُّبَيْرُ قَالَ
 لِعَبْدِ اللَّهِ خُذْهُ فَإِنَّا شَرَّكَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ كَيْفَ أَجْعَلُ

68
 عَلِيٍّ ابْنُ ابْنِ شَرِيكِهِ الزُّبَيْرُ فَسَكَتَ عَلِيٌّ وَقَالَ فِي الْمَكَانِ
 إِذَا أَدَّى مِنْ شَيْءٍ أَنَّهُ سَتَرْتُكَ حِسَابًا وَيَعْتَقُ حِسَابًا
 وَقَالَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ يَسْلَمُ وَهِيَ تَحْتَ النَّصْرَانِيَّةِ قَالَ هُوَ
 أَحَقُّ بِهَا مَالَهُمْ لِحُجْبِهَا مِنْ دَارِ الْهَجْرَةِ وَقَالَ فِي رَجُلٍ
 قَالَ لَا مَرَأَةَ اخْتَارِي وَاخْتَارْتَهُ ثُمَّ قَالَ اخْتَارِي فَأَخْتًا
 ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ اخْتَارِي فَأَخْتَارْتَهُ قَالَ أَرَأَيْتَ بَيْنَهُمَا فَإِنْ
 لَمْ تَفْعَلْ كَذَا وَكَذَا وَقَالَ فِي أَعْوَرَ فَقَالَ عُمَرُ
 نَارًا إِذَا الصَّحْبَاءُ أَنْ يَقْعَا عَيْنَ الْأَعْوَرَ الَّذِي فَقَالَ لَا
 يَقْعَاهَا إِلَّا أَنْ يُؤَدَّى نِصْفُ الدِّيَةِ وَقَالَ فِي الْجَدَانَةِ
 سَادِسٌ سِتَّةٌ وَسَبْعٌ سَبْعَةٌ وَكُتِبَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِذَلِكَ
 وَقَالَ قَطَعَ الْكُتَابُ وَاجْعَلْهُ سَابِعًا ٥ وَقَالَ فِي حَبَارَتِهِ
 وَكُتِبَ عَلَيْهَا أَمْرًا رَجُلٍ غَائِبٍ فَاقْتَضَتْ عَذْرَتَهَا بِأَصْبَحِهَا
 ثُمَّ قَدْ فَتَشَهَا لِسُقُطِهَا مِنْ عَيْنِ نَعْلَيْهَا وَكَانَتْ خَافَتْ

أَنْ تَرْجِعَهَا فَرَفَعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ لِعِفْرَ بَنِيهِ قُلْ فِي هَذِهِ
الْمَسْئَلَةِ قَالَ عَلَيْهَا صَدَاقٌ مِثْلُهَا قَالَ لَوَلَمْتُ الْأَبْد
الطَّيِّينَ طَلَحْتُ فَاشْتَدَّ تَعَجُّبُ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ
الْمَقَالَةِ وَكَانَ بَرِي حَكَّ أَصَابِعِ الصَّبِيَّانِ إِذَا سَبَقُوا ①
وَكَانَ إِذَا قَطَعَ الرَّجُلُ قَطَعَ الْقَدَمَ وَتَرَكَ الْعَقَبَ لِمَشِي
عَلَيْهِ الْمَقْطُوعِ وَلِيَعْتَمِدَ بِهِ وَكَانَ يَقْطَعُ الْيَدَ مِنْ أَصُولِ
الْأَصَابِعِ وَيَدْعِي الْكَفَّ وَرَعِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ وَعَمِيهُ
عَنْ الْأَعْمَشِ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَوْ عَنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ سَمِعَ عَنْ رَجُلٍ
قَالَ لَامْرَأَةٍ أَنْتَ طَالُوْتُ الْفَتْطَلِيْقَةَ وَلَهُ أَرْبَعُ نَفْسَوَاتٍ قَالَتْ
يَبْنِي ثَلَاثٌ وَتَقْسِمُ الْمَاقِي عَلَى نِسَائِهِ لَمْ يَقَالْ لَهُمْ
هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ آدَمَ وَهُوَ أَوَّلُ النَّبِيِّ فَقَالَ
نَفْسِي فَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَذَكَرَ مُوسَى وَقَتْلَهُ النَّفْسُ وَذَكَرَ
يُونُسَ مِنْ مَتْنٍ فَقَالَ وَذَا النَّوْزَ إِذَا ذَهَبَ مَغَاضِبًا فَطَرَأَ

لَنْ يَفْقِدَ رَعْلِيهِ فَالِدَلِيلُ عَلَى أَنَّ يُونُسَ قَدْ كَانَ ضَيْعَ
وَأَسَا قَوْلُهُ سَحَابُكَ لِي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَقَوْلُ اللَّهِ
فَالنَّفْسُ الْحَوْتُ وَهُوَ مَلِيْمٌ ② وَذَكَرَ آدَمَ وَسَلِيمَ
وِي قَضِيَّتِهِ وَاحِدَةً ذَهَبَ عَنْهَا دَلُولًا وَأَصَابَهَا سَلِيمَ
حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ فَتَهَمَّنَا هَا سَلِيمَ فَلَمْ يَكُنْ ذَهَابُ
دَاوُدَ عَنْهَا بِمُخْرَجِهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ وَآيَتُهُ الْحِكْمَةُ
وَمَقَالُ الْخَطَابِ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ مَا قَدْ عَلِمْتَ حَيْثُ
أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمَلِكَيْنِ يَكْنِيَانِ عَنْ قِصَّتِهِ وَيَزِيدَانِ
وَعَطْفَةً فِي قِصَّةِ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَا الْخَصْمِ إِذْ تَسُوْرُو ③
الْمَجْرَابِ ④

وَقَدْ عَانَبَ اللَّهُ جَلَّ شَاوُهُ نَبِيَّهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ فَقَالَ
عَبَسَ وَتَوَلَّى وَقَالَ لَقَدْ دَلَّتْ تَوَلَّى الْبِهِمْ شَيْئًا
قَلْبِي لَا وَقَالَ لِيْغَ فَرَأَى اللَّهُ مَا قَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

وَمَا نَأْخُذُ وَعَاسِهِ فِي الْأَسْرَى وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ
أَمْرُهُ فِي أَطْلَافِهِمْ حَتَّى قَالَ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ
لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ وَقَالَ اللَّهُ
وَهُوَ يُرِيدُ جَمْعَ الْمَانُورِينَ وَالْمُنْهَبِينَ وَلَوْ يُؤَاخِذُ
اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظُهُورِهِمْ ذَاتَهُ
فَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا تَرَى عَنِ الْمُعْصُومِينَ فَلَمْ تَسْعَ
قَوْمٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَعِثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ خَطَايَاهُمْ
وَهُمْ قَوَاتِلُهُمْ وَلِلْعِمْرَةِ وَالْعِثْمَانِيَّةِ أَنْ يَعُودُوا عَلَيْهِمْ
بِمِثْلِ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ مِنْهُ وَمَنْ أَجْهَلُ مِنْ رَجُلٍ زَعَمَ
أَنْ عَلَيْهِ لَمْ يَخْطُ قَطُّ وَلَمْ يَعْصَ قَطُّ وَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا
قَطُّ وَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ نَجْوَى أُمُورِ أَنْبِيَائِهِ وَيَذْكُرُ أَحْوَالَ
رُسُلِهِ وَلَسْنَا نَحْتَاجُ فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى أَكْثَرِ مِنْ هَذَا
وَكَيْفَ يَقُولُونَ عَلَى فَوْقِ النَّاسِ كُلِّهِمْ

70
فِي طُبُوبِ الْوَلَايِ وَالْفَقْهَةِ فِي الدِّينِ وَلَا يَكُونُ كَالرَّجُلِ مِنْ
عُطَا السَّلَفِ لَضَرْبِ لَحْصَةٍ فِيهِمَا وَلَيْسَ إِذَا سَأَلْنَا الْفَتْهَ
وَأَصْحَابَ الْأَمَارِ وَالْعُلَمَاءَ عَنِ أَصْحَابِ الْقُرْآنِ الَّذِينَ كَانُوا
مُخْصُوصِينَ لِحَفْظِهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
قَالُوا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو زَيْدٍ وَقُلَانٌ وَقُلَانٌ وَلَمْ يَذْكُرُوا
فِي ثَابِتٍ الْمُخْصُوصِينَ لِحَفْظِ الْقُرْآنِ أَيَّامَ حَيَاةِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
فَإِنْ سَأَلْنَاهُمْ عَنْ أَصْحَابِ الْحُرُوفِ وَالْقُرْآنِ وَالْوُجُوهِ
الَّذِينَ يَقْرَأُهُمْ يَقْرَأُ النَّاسُ وَيَقْدَرُ اخْتِلَافُهُمْ اخْتِلَافَ
النَّاسِ قَالُوا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَلَمْ يَذْكُرْ مَعَهُمْ لَنَا شَاهِدًا مِنَ النَّاسِ
يَقُولُونَ هَذَا فِي قِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ
وَهَذَا هُوَ فِي مِصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ وَهَذَا فِي قِرَاءَةِ أَبِي وَهَذَا هُوَ فِي

مصحف أبي وهذا قرأه زيد وهكذا هو في مصحف زيد ولم
نرهم يقولون هذا في قراءة علي وهكذا هو في مصحف علي
وإن سألناهم عن أصحاب التأويل والنفسير قالوا عند
الله عز وجل والحسن وفلان وفلان ولم نذكره
في هذا الباب ①
وإن سألناهم عن أصحاب الرواية والمشهورين بكثرة
الاستناد عن رسول الله صلى الله عليه قالوا إن عمر
وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعائشة وأبو هريرة
ولم نذكر معهم في هذا الباب وإن كان الدليل على
فقه المستوع فقه اتباعه فعبد الله بن مسعود وعائشة
افقه منه لأن أصحاب عبد الله وعائشة افقه من أصحابه
فكيف صار افقه خلق الله كلهم والقصة على ما
أباناكم ووصفنا لكم على أنه قد كان فقيها عالما

71
قد أخذ من كل باب بنصيب ولا نقول فيه إذنا عثمان
وعمر بن الخطاب قولكم في عمر وعثمان أو ما تعلم أن الخبر مستفيض
بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال أقرؤكم أبي فترى
أبي كان أقرأ منه وقال أقرضكم زيد فترى زيدا
كان أقرض منه وقال وأعلمكم بالحلال والحرام
معاذ فترى معاذًا أن عند النبي صلى الله عليه وسلم أعلم
منه وقال وأقضاكم علي فبينما نحن أن يكون علي أقضى
منهم وأنتم لا ترضون أن يكون زيد أقرض منه ولا
أبي أقرأ منه مع أن أمضاكم علي ليس هو في حديث
البصريين فإن كان كمارواه البصريون فهو لا نقول
أعلم منه وإن كان كمارواه غيرهم فكل واحد
افقه من الآخرين فيما ذكرته فهذا هذا
فإن صرحت إلى أن تسأل الناس عن الاختيار وجوه

الرَّاي وَالْقُوَّة فِي السُّلْطَانِ وَالضَّبْطُ لِلْعُدُوِّ وَالْعَوْلُ
قَالُوا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَأَنْ سَأَلْتَ عَنْ الْفُتُوحِ قَالُوا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ
وَعَثْمَانُ وَأَبِي بَكْرٍ رَدَّ الْأَسْلَمَ فِي نَصَابِهِ بِرَدِّ أَهْلِ الرِّدَّةِ
وَهُوَ الْفَتْحُ الْأَكْبَرُ وَقَتْلُ مُسَيْلِمَةَ وَأَسْرُ طَلْحَةَ
وَعَدَا الْعُدُوَّ وَمَنْعُ الْحَوَازِ وَلَئِنْ عَمِرْدُونَ الدَّوَاوِينَ وَفُتِحَ
الْأَعْطِيَّةُ وَجُنْدُ الْأَجْنَادِ وَمَصْرُ الْأَمْصَارِ وَحِصَالُ الْفَيْ
وَبَلَعَتْ خَيْلُهُ أَفْرِقِيهَ وَأَوْطَأَ خَيْلُهُ خُرَّاسَانَ وَأَقْصَى
كُرْمَانَ وَازَالَ مَلِكِي سَاسَانَ وَلَئِنْ عَثْمَانُ هُوَ الَّذِي
أَفْتَحَ الثُّغُورَ كُلَّهَا أَفْتَحَ أَرْمِينِيَةَ أَفْتَحَهَا جَبِيئُ بْنُ مَسْلَمَةَ
الْفَهْرِيُّ وَأَفْتَحَ أَدْرَبْجَانَ أَفْتَحَهَا الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ
وَقَدْ كَانَ الْأَشْعَثُ مَعَهُ فِيهَا وَأَفْتَحَ أَفْرِقِيهَ أَفْتَحَهَا
لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَبُو سَرْحٍ وَأَفْتَحَ سَجِسْتَانَ أَفْتَحَهَا
لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَعْدٍ فَهَذَا بَابُ الْمُخْصُوصِينَ بِالْفُتُوحِ وَإِنْ

72
بَكَاتٍ عَنِ الدَّهَاهِ وَأَصْحَابِ الْأَرْبِ وَالْمُكَايِدِ قَالُوا
عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ وَمُعَوِيَّةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ
وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِمْ زَيْدًا إِلَّا زَيْدًا الْأَصْحَبَةَ لَهُ فَهَذَا
بَابُ الدَّهَاهِ وَرَوَى النَّاسُ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ جَابِرٍ
الْأَسَدِيِّ وَكَانَ عَلَيْهِ دَاهِيَةٌ جَرَكَمًا أَنَّهُ قَالَ مَا
رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ أَخُوفَ لِلَّهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَا أَقْوَى
دِينَ لِلَّهِ مِنْ عُمَرَ وَلَا أَصْدَقَ حَيًّا مِنْ عَثْمَانَ وَلَا أَوَّلَ
لِرَجِيمٍ وَلَا أَعْظَمَ نَدَامًا مِنْ طَلْحَةَ وَلَا أَثَرًا
مَخَارِجًا فِي الْأُمُورِ مِنْ مُعَوِيَّةَ وَلَا أَحْضَرَ جَوَابًا وَلَا أَثَرًا
صَوَابًا مِنْ عُمَرَ وَلَمْ يَرْوِهِ دَكْرَهُ

فَمَنْ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْمَاءِ بَنَاتِ عُمَرَ وَمِنْ قَوْلِهَا وَعَلَى ابْنِ
طَالِبٍ شَهِدَ لَهَا نَفَاجًا عِنْدَهَا بَنُوهَا مِنْ جَعْفَرٍ وَأَبِي بَكْرٍ
وَعَلَى قَوْلِهَا عَلَى أَقْصَى بَنِيهِمْ قَالَتْ مَا رَأَيْتُ شَابًا أَطْبَقَهُ

من جعفر ولا رأت شيخا أفضل من أبي بكر وإن كنت
أنت أحسنهم لفضلا فهدى قضيتها ولم يرو عن علي
في ذلك إنكارا **فإن قلتم** إن قولها ليس بحجة قلنا
قد صدقتم لو كان ليس بحجة إلا قولها فقط ولكن
الأمر إذا جأت منها هنا وما هنا أن اجتماعها دليل
على أنه لم يكن عندها مع فصله وصلحجه وسابقته وقربه
داراي ولقد بلغه ذلك عن قريش حتى قام خليفا
مجتدرا فقال في خطبته حتى قالت قريش إن أبي طالب
شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهم امنهم
أحدا منهم رأسا لها ولا أطول خبره مني لقد همت فيها وما
بلغت العشرين فهنا الان قد دوت على الستين ولكن
لا راي لمن لا يطاع وقال الأحف من قيس لما قدم
عبد الله بن علي بن أبي طالب وهو قتل الحنا من أبي عبيد في أيام

73
فنه ابن محزبه العبدي ما هذا الذي أنت فيه قالوا قدم
عبد الله بن علي يدعوا الناس قال إن كان لابد فحينها
حسنا وأبا حسن فأناله فخذ عندهم علما بالحرب ولا اناله
للمال وقيل لا يرون الأسلمي له اثر صاحب
الشام علي صاحب العراق قال وجدته أطوي لسره
وأما لك لعنان حسه وانظر لما في نفسه
وفي قول العباس بن سعيد المطلب وهو جليم قريش
وإذا كان جليم قريش فهو جليم العرب والجم اسم
جامع للعلم والحزم وذلك أنه لما قبض عمر وصلي صهيب
بالناس دعا العباس عليا فقال هل أحدثتم شيئا فقالوا حفظ
عني فاني لم أقدمك في شيء إلا رأيك مستاحرا من ذلك
لأن قلت لك رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبل ادخل عليه
فسله فإن يكن هذا الأمر فينا لعله الناس وإن يكن في

عَبْرًا أَوْصِي بِنَاقَتِكَ ذَلِكَ وَقَدْ مَسَّتْ مَرَاهَ قُرَيْشٍ وَقَدْ
جِيلَ دُونِي فَلَا تُعْرِضْ عَلَيْكَ شَيْئًا لَمْ أَكُنْ لَآ وَلَا مَا يَتَعَصَّرُ
عَيْنِيكَ وَتَحَلَّ فَقَالَ بَعْدَ فُتُوحِ الْأَمْرِ فَوَيْ مَا ذَكَرْنَا لِبَيْدٍ
لَهُ لَنْ لَا نَسَاوِي أَبَابِلِي وَلَا نَجَارِيهِ وَلَا يُدَانِيهِ وَلَا يَقَارِبُهُ وَإِنَّهُ
فِي طَبَقَةِ أَمْثَالِهِ طَلْحَةُ وَالزَّيْبُورُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَسُجْعِدُ
فَإِنْ قَالَ فَإِنْ عَلِيًّا كَانَ أَزْهَدَ فِيمَا تَنَاحَرُ النَّاسُ
عَلَيْهِ وَلَا زَاهِدًا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا زَغَبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا زَاهِدًا
زَغَبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَعْلَمُهُمْ بِأَحْوَالِ الْآخِرَةِ
قُلْتُ قَدْ صَدَقْتُمْ فِي صِفَةِ الزَّهْدِ وَلَكِنْ أَبَابِلِي لَنْ أَزْهَدَ
مِنْهُ وَسَدُّكُمْ عَلَى ذَلِكَ فَمِنْ ذَلِكَ أَنْ أَبَابِلِي كَانَ ذَا
مَالٍ كَثِيرٍ وَوَحْدَةٍ عَرِيضٍ وَتِجَارَةٍ وَأُسْجَعَةٍ فَانْفَقَ ذَلِكَ
فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَعَلَى أَهْلِهِ إِشَارَةُ اللَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَطَلَبَ
مَا عِنْدَهُ حَتَّى بَقِيَ وَمَا كَانَتْ تَرْلَتُهُ يَوْمَ مَاتَ غَيْرَ يَحْيِي نَاضِحٍ

وَعَبْدُ صَيْقِلٍ مَعَ الْخَلِيفَةِ وَكَثْرَةُ الْفُتُوحِ وَالْغَنَائِمِ وَالْحَوْجِ
وَالصَّدَقَةِ وَكَانَ عَلِيٌّ يَطْلُبُ مَقْتَلًا مَخْفِقًا يُعَالٍ وَلَا
يُعُولُ فَاسْتَفَادَ الرَّبَاعَ وَالْمَزَارِيعَ وَالْغُبُورَ وَالْحَمْلَ
وَمَاتَ ذَا مَالٍ وَأَوْقَافٍ وَمَا حَسِبَ مَالُهُ وَوَقَفَهُ
بِسَبْعِ الْأَمْثَالِ كُلِّ شَيْءٍ مُلْكُهُ أَبُو بَكْرٍ مَذْكَانٌ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ
فَارَقَهَا وَتَزَوَّجَ فَكَثُرَ وَطَلَّقَ فَكَثُرَتْ حَتَّى عَابَهُ بِذَلِكَ
مَعْقُوبَةُ وَجَعَلَهُ طَوْبَقًا إِلَى نَقْصِهِ وَسَبِيلًا إِلَى الطُّغْيَانِ عَلَيْهِ
فَقَاتَلَ وَهُوَ يَكْنَى عَنْ ذِكْرِهِ وَرَبْدُهُ لِيَكُونَ اسْتِدْلَالُهَا
فَأَوْقَعَ مِنْ قَلْبٍ مِنْ مِيعَةِ أَبِي وَاللَّهِ مَا أَنَا سَكِينٌ وَلَا طَلْقَةٌ
وَالْإِثَارُ أَنْ عَلِيًّا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اسْتَشْهَدَ وَعِنْدَهُ تِسْعُ
عَشْرَةَ سُرِّيَّةً مُطَهَّمَةً وَارْبَعُ نَسْوَةٍ عَقَائِلَ وَلَا سَوْلًا
مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ فَانْفَقَهُ وَمَنْ كَانَ مَقْتَلًا فَلَسَبَهُ وَلَمْ
يَتَزَوَّجْ أَبُو بَكْرٍ فِي خِلَافَتِهِ امْرَأَةً وَلَا اخَذَ سُرِّيَّةً وَلَا

تَمَكَّهُ بَشِيءٌ وَلَا اِزْلَهُ اِنْ كَانَ لَهُ طَلَقٌ مُبَاحًا
ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ فِي عَمَالِهِ اِنَّهُ لَفِي بَيْتِهِ وَمِنْ
عِنْدِهِ اِيَادِهِ وَمِنْهُ اِنْ يَرُدُّوْا مَا اخَذَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فِيهِ لِكِي
تَجْعَلَ عَمَالَتَهُ لِلَّهِ وَعَلَى ذَلِكَ اخْتِذَا عُمَرُ وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ
يَاخُذُ عَمَالَتَهُ وَلَمْ يَخْبِرْنَا بِصِحَابِ الْاَنَارِ اِنَّهُ رَدَّهَا فِي
بَيْتِ الْمَالِ وَلَا لَكَ ذَلِكَ بِي هَاشِمٍ وَصِيَّتُهُ وَهَذَا مَا لَا
تُخْتَلَفُ فِيهِ فِيهِ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ الْأَنْبَاءِ وَحِمَالِ الْأَخْبَارِ
وَقَدْ كَانَ أَحَدُ الْقَوَّحَاءِ وَحَبِشَتُهُ لِرِضَاعِ لَعْنٍ وَلَهُ فِي
ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْمَالِ وَلَمَّا بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ
عَدَا عَلَى سَوْقَةٍ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فَقَالُوا فَلَا يَدَّ اِنْ جَعَلَ خَلِيفَةً
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَبْلَهُ قَالُوا بَرْدُهُ
اِذَا احْلَقَهَا وَصَعَهَا وَاحْدَمَهَا وَطَهَّرَهَا اِذَا سَافَرَ
وَنَفَقَتُهُ عَلَى أَهْلِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ خَلْفَتِهِ قَالَ رَضِيتُ

75
لِجَمْعِ ذَلِكَ كُلِّهِ وَحَقِيقَةُ ثَمَامِ بْنِ سَمِرٍ فَرَدُّهُ فِي بَيْتِ
الْمَالِ فَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا خَفِيفَ الطَّهْرِ خَمِيرِ الْبَطْنِ فَلَا فَعْلَ
ذَلِكَ عَمْرُوهَ اللَّهُ اَبَا بَكْرٍ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِهِ ٥
فَإِنْ قَالُوا أَوَلَيْسَ قَدْ كَانَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ فِي كُلِّ
جُمُعَةٍ وَصَلَّى فِيهِ رَاحَتَيْنِ فَلَنَا اَنَامَةٌ لَكِنْ فِي ذِكْرِ الْأَمَانَةِ
وَالْخِيَانَةِ لِأَنَّ اَبَا بَكْرٍ وَعَلِيًّا يَرْتَفِعَانِ عَنْ هَذَا الضَّرْبِ
مِنَ الْمِدْحِ وَعَنْ هَذَا الضَّرْبِ مِنَ التَّشَا وَاعْمَا كُنَّا فِي ذِكْرِ
الزُّهْدِ فِي الْمُبَاحِ وَفِي الْأَيَّامِ وَالرَّفْعِ لِلْفَضُولِ لِأَنَّ بَيْنَ
الرَّجُلِ يُعْطَى مَالَهُ وَعَلَيْهِ وَبَيْنَ مَنْ يُعْطَى مَا عَلَيْهِ وَلَا يُعْطَى
مَالَهُ فَرَقٌ ٥ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِهِ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِ
مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَمْ يَنْزِلْهُ فِي أَحَدٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ كُلِّ
ذَلِكَ لِيُخْبِرَ عَنْ فَضْلِهِ وَيَدُلُّ فِيهِ عَلَى مَكَانَتِهِ وَمَنْ عَلَيْهِ
وَمَرْكَبُهُ وَيُعْطِيهِ وَلَيْسَ مِنْ أَفْرَادِ اللَّهِ فِيهِ إِلَّا وَافِرَانِ بِالذِّكْرِ

كَمْ ذَلَّةٌ فِي جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَجُمْهُورِ الْأَنْصَارِ ٥
وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ اللَّهَ عَنَانُهُ كَذَا
وَأَيُّهُ كَذَا مَا دُونَ عِيَرَةِ الْأَبْصَرِ مِنْ أَمَا أَنْ يَكُونَ اسْمُهُ
وَخَاصَّةُ نِسْبَتِهِ وَلَعِنَهُ مَسْطُورًا فِي الْإِلَهِ كَمَا ذَكَرَ عَوْنُ
وَأَبَالَهَبٍ وَفُلَانًا وَفُلَانًا وَكَمَا ذَكَرَ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى وَحَمْدًا أَصْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَوْ
يَكُونُ الْمُرَادُ بِالْإِلَهِ وَأَنْ لَمْ يَذْكُرْ اسْمُهُ كَمَا ذَكَرَ لَقَدْ وَرَدَ
مَشْهُورُ النَّسَبِ مَعْرُوفُ الْقِصَّةِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْإِلَهِ
وَشَهْرَهُ الْقِصَّةُ وَالسُّبَّةُ حَتَّى لَا يَكُونَ تَبَيَّنَ أَهْلُ ذَلِكَ الْوَقْتِ
فِي ذَلِكَ تَنَازُعٌ وَابْتِغَاءُ أَصْحَابِ التَّأْوِيلِ وَالْأَخْبَارِ فِي
دَهْرِنَا هَذَا فَنَكُونُ كَأَنَّهُ مَسْمُومٌ وَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ
وَقَدْ كَانَتْ تَحْدِثُ بَيْنَ النَّاسِ أُمُورٌ فَيُنْزَلُ الْقُرْآنُ فِي عَقَبِ
ذَلِكَ فَنَعْلَمُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ مِنَ الْمُرَادِ بِذَلِكَ التَّنْزِيلِ

76
كَالَّذِي كَانَ مِنْ شَأْنِ عَائِشَةَ وَمَا قَرَفَتْ بِهِ حَتَّى أَنْزَلَ
اللَّهُ لَذَلِكَ السَّبَبَ أَيَّا كَثِيرًا وَأَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَهُ سَمِيَّ عَائِشَةَ
وَلَا مِنْ قَرَفِهَا ٥
وَكَالَّذِي نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَهَجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَرٍّ وَهَرَبًا مِنْ قُرَيْشٍ وَنَصَرَهُ اللَّهُ
لَهُمَا فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي بَكْرٍ مِنْ تَقْصِيلِهِ وَرَدِّ
وَأَنْ لَمْ يَسْمَعْ قَوْلَهُ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ الْأَنْصَارِ فَقَدْ نَصَرَهُ
اللَّهُ إِذَا خَرَجَهُ الذَّنْبُ كَقُرْآنِ آيَةِ الْغَارِ فِي الْغَارِ
إِذَا قَوْلُ لَصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَيْهِ وَآيَةً لِمَنْ يُوَدِّعُهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ
فَلَا يَحْجُلُوا قَوْلَهُ الْأَنْصَارُ مِنْ أَحَدٍ وَجُوهُ أَمَا أَنْ يَكُونَ
خَاطِبًا بِهِ الْمَشْرُوكِينَ عَامَّةً أَوْ يَكُونَ خَصًّا بِهِ الْخَازِلِينَ

العادين والباغين أو يكون خا طب به المؤمنين ولا يجوز أن
يكون عني به المشركين لأنه لا يجوز في الحكمة وفي العرف
من البيان أن يقول الرجل الحكيم المبين للعدو المكاشف
بعداوتيه المظهر لصغته الباذل لرأيه وماله المعاند
في فعله الانصري فقد نصرتني فلان لأن النصر لا
يلتمس من العدو المكاشف وإنما يلتمس من الولي أو
من الخاذل وكيف يقول هذا وإنما عاينه الانتصار منه
بغيره

وفي قول الله عز وجل إذا أخرجته الذنك فمروا ذليل
أن المخاطب بالكلام عن الذنك فمروا به وحججه
وأخرجوه ولا يجوز أن يكون عنا الخاذلين له من قر
ومشركي مكة إلا والخاذلون قد كانوا هناك
معوذين بآيس من العادين المؤمنين المباديين بالعداوة

المظهرين للمجارية ولا علمهم كانوا بطن مكة تصنيف
متمارين فريقين متباينين حتى يكون كل حزب مشهورا
بالذي هو عليه من الخذلان والعداوة وليس بطن من بطون
قريش إلا وقد لقي النبي صلى الله عليه وسلم منهم أعظم
المكرهه وأن كانوا في ذلك على طبقات فرقتهم
لأبهي ولا يفترو ولا يسأمو ومن رجل ما يلبسهم بخلعه
مبدعهم لمصره وأن كان لا يبلغ غلو الآخر وتخصيمه
وقلة اعتقاله ولقد كانت خراعة وثقيف على بعد
انسابها وأرجامها أحسن تقيته من قرش في اظهار العداوة
والارصاد بالكرهه والفتات على البغي والذي بلغك
عن الاخس من سرق وعروه من مستغوي وبديل ورفا
من ركونهم إلى الصلح وجهم للسلامة مع قلة الشرع
والوثب على انهم قد اجلسوا وطعنوا وكفروا وكذبوا

بَعْدَ الْفُصْحِ لَهُمُ بِالْحِجَّةِ وَالْإِبَانَةِ لَهُمْ عَنِ الْحِجَّةِ وَلَقَدْ
كَانَ أَبُو لَهَبٍ عَلَى قُرْبَى وَقَرَابَةٍ شَبِيهًا بِأَبِي جَهْلٍ فِي
الْقُلُوبَةِ وَالْفِتْنَةِ وَالْجَفَا وَكَثْرَةِ النَّدْرِ وَقِلَّةِ الشَّيْءِ
وَلَمْ يَكُنْ أَبُو طَالِبٍ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ حَامِقِيًّا
فَيَكُونُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عَنَّا فِيمَنْ أَطَاعَهُ مِنْ رَهْطِهِ
بِهَذَا الْكَلَامِ عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَفَدَّكَانَ مَعْلُومًا
أَنَّهُ لَوْ يَكُنْ هُنَاكَ أَحَدٌ أَحْسَنَ ذَبًّا وَلَا أَشَدَّ نَصْرًا وَلَا
أَظْهَرَ مَعُونَةً وَلَا أَشَدَّ جِمَافَةً مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَعْرِفْ
قَوْمًا مَوْضِعَ الْخِلَّةِ فِي النَّصْرَةِ وَالْقَصِيرِ فِي الْمُدَافَعَةِ
لَا وَأَذْنِي مَنَازِلِهِمْ أَنْ يَكُونُوا مَقَرِّسِينَ لِمَنْ نَاوَاهُمْ
مُصْلَعِينَ نَدَفَعُ مِنْ سَاقَتِهِمْ وَلَا نَعْلَمُ يَوْمَ كَانَتْ هَذِهِ
الْقِصَّةُ وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ وَمَكَّةَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ
مُطَاعٌ مَسْبُوعٌ غَيْرُ الْعَبَّاسِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَلَا الْجَوَزِ

48
ان يقول الله للعباس ومن كان في ذرأه ممن سمع له
ونفذ لامرته الانصروه فقد نصره الله وقد علم ان العباس
واشباهاه من مشيخه بن عبد مناف لا اعوان لهم
يومئذ من بني عبد مناف لان بني عبد مناف دسا على قريشهم
وقرابتهم كانوا اشتد الخلق على رسول الله كابي
سفيان حبيب وعقبه بن ابي معيط والحكم بن ابي
العاص وابي احيمه وعثبة بن ربيعه وسبيبه
بن ربيعه والوليد بن عتبة وعلان وعلان ولهم
يكن امنه امارب في ذلك الدهر من هاشم وكان
يقال للحسن عديمناف كان من امر عثم الذي بلغك
فقد دل الكلام على ان الله انما عنا بالاية المومنين
دون الكافرين اذ كانت مخاطبه العادي والحاذل
علي ما وصفنا وليس انما اراد ثانيا المومنين وتقرع

المهاجرين ولحسنه أخبر عن تقصيرهم عن فضيله أبي بكر
اذ طعنوا واقام وليس النقص في الفضل كالنقص
في العرض فكأنه تعالى وعز قال لو كنتم صبرتم مع
نبيكم ما قام الي وقت الاذن كصبر ابي بكر معه
ولم يخرجوا هارث بن حازم ولد ابنه من المهاجرين
كان أسد لصبركم وأكمل لرغبكم وأم لبسكم
وليس انكم عصيتم في خروجكم ولكن لعن الصبار
والاحتمال أفضل من لعن وكذا الطاعة تطوعها
وفرضها كما قد علمتم ان بلالا وحنابا وعمارا حين
قصم المشركون عن دينهم جزع عمار واعطاهم الرضا
مع انطوا قلبه على الاخلاص وتلج صدره بالامان ولكن
عزمه كان منقوصا عن التمام من غير ان يكون ذلك
عصا ولا خلافا وبذلك على ذلك قول الله الامر بالهبة

49
وقلبه مطمئن بالامان
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يعادوا فعد
يريد به التوسعة والرخصة والاطلاق وليس علي
الامر والتزجيب وكما بلغ عن الرجلين الواردين
علي مسيله حين قال لا حدهما اتعلم اني رسول الله
فان اناصم قال افعل اني محمد رسول الله قال نعم
قال فامن به فقتل وقال لا خرا تعلم اني رسول الله
قال نعم قال فتعلم اني محمد رسول الله قال نعم
فامر بنجليه سبيله فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه
فان امسا الاول فمضى على عزمه ويقينه فنهيا له
وامسا الثاني فاخذ برخصه الله فلا تبعه عليه
فعلى هذا المثال كان تقصير القوم لا على وجه
الخلاص والمعصية وذلك ان ابا بكر اقام بمكة

مَا أَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَاجَرُوا النَّاسُ الْأَوَّلَ
كَأَوَّلٍ فَبَعْضُ أَتَى الْمَدِينَةَ وَبَعْضُ إِلَى الْحُسَيْنَةِ حِينَ اسْتَدَّ
عَلَيْهِمُ الْبَدَأُ وَطَالَ الدَّكْتُ وَقُلَّ النَّاصِرُ وَقَوَّيْتُ الضَّعَائِفَ
فَكَانَ النَّفَرُ بَعْدَ النَّفَرِ وَالرَّجُلُ بَعْدَ الرَّجُلِ سَيِّئًا دُونَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَجْرَةِ فَيَا ذُنُوبَ أَقَامَ
أَبُو بَكْرٍ وَجَيْدًا لَا أُنْبِرُ لَهُ وَذَلِيلًا لَا نَاصِرَ لَهُ وَخَائِفًا
لَا أَمَانَ مَعَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزْدَادُ وَزَعْلِيَّةً قُوَّةً وَيَزْدَادُ
عَنْهُمْ ضَعْفًا فَادَّالِمُ وَلَمَعَ الْمُجْهُودُ وَلَمْ يَقَعْ فِي
قُوَّةٍ فَضْلًا سَتَعِينَنِي عَلَى الصَّبْرِ اسْتَأْذِنَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَضِيِّ إِلَى إِخْوَانِهِ وَاللَّحَاقِ بِهِمْ
فَيَقُولُ لَهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لَدَّ صَاحِبًا فَرْدًا دُونَ
بِهَ الْأَبُو بَكْرٍ قُوَّةً وَخِدَتْ لَهُ بِهَا هِمَّةٌ وَهَذِهِ كَلِمَةٌ
مَا قَالَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَسْتَأْذِنَ قَبْلَهُ فَيَعْلَمُ أَبُو بَكْرٍ

عَبْدَ ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهَا عَنَاءُ مُشْجَعٍ
مِنْ نَفْسِهِ وَشَدَمِنْ مَنَّتِهِ طَمَعَةٌ فِي شَرَفِ الْحُجْبَةِ وَالرَّأْيَةِ
أَمَّا بِفَضِيلَةِ الْمُرَافَقَةِ وَقَدْ اسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
النَّاسَ سِنِينَ فَكَانَ أَوَّلَهُمْ أَمْرُ سَامَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ وَآخِرُهُمْ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِقُرْبِ حَالِ عُمَرَ فِي الْفَضْلِ وَالصَّبْرِ مِنْ جِبَالِ
أَبِي بَكْرٍ فَكَانَتْ خَاطِبُ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى التَّعْرِيفِ لَهُمْ
فَضِيلَهُ صَدْرًا يَكْرِ عَلَى صَبْرِهِمْ مُشْجَعًا لَهُمْ عَلَى اعْطَا الْجَهْدِ
وَتَرْغِيْبًا لَهُمْ فِي غَايَةِ الصَّبْرِ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأُمُورِ وَخَوَادِثِ
الْامْتِحَانِ فَكَانَتْ قَالِ إِذَا لَمْ تَسْتَقْمُوا الصَّبْرَ وَلَمْ تَبْلُغُوا
غَايَةَ الْجَهْدِ وَلَمْ تَصِرُوا مَا أَقَامَ فَقَدْ بَصُرْتُمْ أَنَا إِذَا خَرَجْتُمْ
ثَانِي اثْنَيْنِ وَالْأَوَّلُ عَلَى مَا قُلْنَا قَوْلَ عُمَرَ لِقُرْشٍ حِينَ يَأْذُلُهُمُ
الْعِدَاوَةُ وَنَصَبَ لَهُمُ الْحَرْبَ وَأَحْسَنَ مِنْ نَفْسِهِ بِالْجِدِّ
وَشَدَّةِ الشَّكِيمَةِ وَقُوَّةِ الْعَزْمَةِ أَمَّا وَاللَّهُ إِنْ لَوْ قَدْ صَرَّيْنَا

ماية لتزكمتوها لنا أو تركناها لكم يعني مكة فلو كان
جميع من هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة على مثل هذا
العزم والاحتمال والدفع وهم جميع لكان ذلك مقام
وحسنة أقل ونفوسهم أطيب والدليل على فضيلة
مقام أبي بكر على طعنهم أنهم حيث هاجروا ونزلوا بالحاشي
والانصار فبرلوا بأبكرهم منزول به وكانوا في دراه أمير
رائهين وادعين الأماكان من قصه جعفر وسعاه
عمرو وأحماس النجاشي وتبيحه فما كان ذاك إلا
صدر نهاري حتى جعل الله العاقبة للمتقين وأبو بكر النبي
من الوحده والقلة والجفوه والوحيته وخفة
ذات اليد والسب والاهانة والخوف فالتقدري الذي
لا يابى عليه قول وان كثروا لا يبلغه وهم وإن اتسع
وهكذا روي عن الصحاح وقناه وأبي بكر الهذلي

81
في تاويل هذه الآية إن الله عاتب جميع المؤمنين بها
غير أبي بكر ولم كان يكن روايه ولم يفسر ذلك صاحب
تاويل لم يجوز أن يكون تاويله غير الذي قلنا الذي شرعنا
وفصلنا ولو كانت هذه المخاطبة وقعت على الخاذلين
والعارين أو على الخاذلين ذوي العارين والمؤمنين لقد
كان لا يكره في الآية ما ليس لأحد فكيف بها أن كانت
في المهاجرين لأن في قوله ثاني اثنين معني عظيم وفي
قوله فانزل الله سكينته معني عظيم
فإن قالوا كل ما عظمه فمعني عظيم ولكن نعنه لا يجوز
إلا للنبي صلى الله عليه وآله وهو قوله فانزل
الله سكينته عليه قيل لهم استكبرتم
التاويل وصرفتم الكلام عن سببه وغيره ويليكم
أشبه بكلام العريب وأظهر في بيان الخطباء ومراجعه

الْحَكَمَاءُ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَ هُوَ الرَّابِطُ
 الْجَاشِرُ الْبَاقِي الْجَنَانِ السَّاجِدِ النَّفْسِ وَهُوَ الْمَعْرُوفُ
 لِأَبِي بَكْرٍ وَالْمُسْقِلُ عَلَيْهِ شِدَّةُ حَزْنِهِ وَالْمَطِيبُ نَفْسِهِ
 وَالْمُسْكِنُ لِحَالِهِ قَلْبُهُ الَّذِي رَأَى وَعَايَنَ مِنْ أَكْثَرِ آيَاتِهِ
 وَمِنْ صُطُورِهِ وَقَلَّةُ سَكِينَتِهِ وَهَذِهِ الْحَالُ الَّتِي فِيهَا قَلْبُ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَخَلِيفَتِهِ وَابْنُكَ عَلِيٌّ مَا وَصَفْنَا
 وَفَرَقْنَا هِيَ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَبَيْنَ خَلِيفَتِهِ
 إِذْ كَانَ الْخَلِيفَةُ قَدْ شَارَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي حُضُورِهِ هـ
 وَاحْتِمَالِهِ وَبَانَ مِنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَشِدَّةِ عَزْمِهِ
 وَسِعَةِ صَدْرِهِ وَسُكُونِ قَلْبِهِ كَالْفَضْلِ الَّذِي بَيْنَ الْخَلِيفَةِ
 وَوَلِيِّ عَهْدِهِ وَلِذَلِكَ تَجَلَّى عَنِ الْهَوَى قُلُوبُ الْيُكُوفِ فَكَانَ يَدُلُّ
 الْعَصْفَ لَمَنَّهُ وَاحْوِجَةً الْمُهَاجِرِينَ وَكَانَ بِذَلِكَ أَمْرًا مَهْلًا
 مِنْهُمْ وَفِي قَوْلِ اللَّهِ إِذَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا حُزْنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا

فَانْزَلِ اللَّهُ

٨٢
 فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ أَنَّ السَّكِينَةَ تَزَلُّ عَلَى
 صَاحِبِهِ وَإِنَّهَا الَّتِي فِيهِ عَلَيْهِ مَضْمُونٌ فِيهَا صَاحِبُهُ وَلَا يَشِبُّهُ
 أَنْ يَكُونَ السَّكِينَةُ تَزَلُّ عَلَى مَنْ لَمْ يَخْلُصْ مِنَ السَّكِينَةِ وَقَلَّةُ
 الْأَضْطِرَّابِ وَعَلَى السَّهْلِ عَلَى صَاحِبِهِ وَالْمَطْعِ بِنَفْسِهِ وَالمُسْتَشْرِ
 لَهُ بِالْخُصْرِ حِينَ يَقُولُ لَا حُزْنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وَهُوَ كَمَا أَخْبَرَ
 أَبُو مُعَاوِيَةَ الْفَرَزْدَقُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي
 بَابٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ فَاَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ قَالَ عَلِيٌّ أَيْ
 بَكْرٍ فَأَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَتْ السَّلَامَةُ
 عَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ هـ **فَانْزَلِ اللَّهُ** فَانْزَلِ اللَّهُ
 اللَّهُ عَلَى نَسَقِ الْكَلَامِ وَأَيْدِي الْجُنُودِ لَمْ تَزُوهَا وَالْمُرِيدُ
 بِالْجُنُودِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يَحْزَنُ أَنْ يَكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ لَأَنَّ الْجُنُودَ الَّذِينَ عَنِ اللَّهِ مَلَائِكَتُهُ
 قِيَسَ لَهُمْ وَمَا تَكُونُونَ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَيْدِي رَجُلًا بِاللَّيْلَةِ

بشفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبشارته ومحق صخبته كما
أيد الله جميع أهل بدر بالهزيمة وكما رعموا أن الملائكة
نزلت في زي الزبير وليس أن الله حين أيد أبا بكر بالمليكة
أنه أراه جبريل وميكائيل ولكن علمه النبي صلى الله عليه
أن حصنه ملائكة قد أرسلهم الله ليحرموه ليمنعوه من المشركين
ليسكن بذلك روعه وتهدأ نفسه وليتق لحضور التصديق
وتجديد الدفع وقد علمنا أن الله لم يجعل مع كل مؤمن ملائكة
يكنون خيرة وشره استدارا ولكن المؤمن إذا شجرو
مكافهم ما كان أقطع له عن ركب الأعداء وأدعى له
إلى الاستحياء وليعلم أن الأمر جد وليس بهزل فذلك
احضار الملائكة لا يبي بكر ليكون شارة النبي صلى الله عليه
عليه له بذلك تشكينا لنفسه وتحيي لبعض ما استحي
بما يستمال والمواثاة والصبر من الثواب المعجل دون الموحل

83
ولقد بلغ من ظهور قصه أبي بكر وصخبته ومرافقة
وكونه مع النبي صلى الله عليه وسلم في العدا أن الدوافع
معشدة الأقدام والجردة على كذب النافلين لم تقدر
علي دفعه ورده حتى قال منهم قائلون إنما أخرجته
النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من أن يدل عليه ومسيحي بأمره
أنني أعداؤه لأنه كان حشر من النبي بالهجرة وعرف مقاته
الذي عزم عليه وكيف حوز أن مخاطب الله الناس
فيقول لا تنصروه فقد نصره الله إذا أخرجته تاني اثنين
والذي به كان النبي صلى الله عليه وسلم ناسا فداير على الأعداء
وإلى على الكفار لأن النفاق أعظم من التصريح وهذا
ما لا يجوز في عقل ولا منج في شر ولا يجوز في التعارف
ولا يلبس بالبيان وكيف والله يقول على اتصال اللفظ
باللفظ والمعني بالمعني وتركيب الأخرى الآية على الأولى

وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا
وَلَا فَوْأَ غَظْمَ لَهَا وَلَا أَشَدَّ عَمُودًا مِنْ ثَابِتِهِ وَصَاحِبِهِ
فِي الْعِبَارَةِ وَرَفِيقِهِ فِي الطُّوبَى وَالْمَعْرَى لَشَدَّةِ حَزَنِهِ إِنْ كَانَ
النَّشَانُ عَلَى مَا قَالُوا وَكَمَا وَصَفُوا وَأَمَّا الْمَنَافِقُونَ إِنْ يَكُونُ
الرَّجُلُ مُعْتَفِدًا لِحُدُودِ الرِّسُولِ وَعَدَاوَتِهِ وَلَكِنْ الرِّسُولُ هُوَ
الْغَالِبُ عَلَى دَارِهِ وَالْقِيَامُ لَمْ يَدَأْهُ بِالْعِدَاوَةِ وَنَاوَاهُ فِي
الْفَصِيلَةِ فَأَمَّا يَسْتَبْقِي نَفْسَهُ بِبِقَاةٍ وَتَرْمِيْلُ خَفْئِهِ
وَأَخْفَا صَعْنَهُ فَأَمَّا رَجُلٌ مَقِيْعٌ مَكَّةَ فَلِلْمَقْرَدِ وَكَذَلِكَ
مُطَوَّدٌ وَخَائِفٌ مُشَرَّدٌ يَنْزِلُ اسْتَحْفَا يَعْدِلُ الْمَوْتَ أَوْ هَرَبَ
يَقْطَعُ الْأَحْشَا وَالَّذِي هَرَبَ مَعَهُ مَقْرَدٌ مَخْذُولٌ وَالْغَالِبُ
عَلَى دَارِهِ عَدُوهُ فَكَيْفَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ مُنَاقِقًا وَالْجَالِ عَلَى مَا
وَصَفْنَا وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْفَسَادِ وَمَا مَعَ النَّاسِ مِنَ الْغَلَطِ
وَمَعْرِضِ الْخَطَا مَا كَانَ لَدُنْهُ هَذَا وَشَبَّهَهُ مَعْنَى ٥ ٥

٨٦
وَالْأَثَرُ الْمَجْمَعُ عَلَيْهِ مِنْ أَصْحَابِ السَّيَرِ وَالْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ
إِنَّ السَّيَّحَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِحَسَانٍ أَمَا قُلْتَ نِيَّ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا
فَأَنْشَأَ يَقُولُ
إِذَا نَذَرْتُ شَجْوًا مِنْ أَخِي ثَقَّةً فَأَذْكُرُ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ مَا فَعَلَ
التَّبَالِي الثَّانِي الْمَجْمُوعُ مِنْ شُهُودِهِ وَأَوَّلُ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرِّسُولُ
وَتَابَى أَثَرُهُ فِي الْعِبَارَةِ الْمُنِيفِ وَقَدْ طَافَ الْعِدَاةُ بِهِ إِذْ صَعِدَ الْجَبَلَ
خَيْرَ الْبَرَّةِ أَنْقَاها وَأَطَهَّرَهَا إِلَّا الْبَيْتَ وَأَوْفَاهَا مَا جَمَلًا
فَجَعَلَهُ نَالِيًا وَثَالِثًا وَصَاحِبًا

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ
وَسَمَّيْتُ صَدِيقًا وَكُلَّ مَا جَرَّ سَوَاكُ يُسَمِّي بِاسْمِهِ غَيْرَ مَنْكَرٍ
سَبَقْتَ إِلَى الْأَسْطَحِ وَاللَّهُ شَاهِدٌ وَلَنْتُ جَلِيسًا بِالْعَرْشِ الْمُسَهَّرِ
وَالْعِبَارَةُ إِذْ سَمَّيْتُ بِالْفَارِ صَاحِبًا وَكُنْتُ رَفِيقًا لِلْبَيْتِ الْمُنْطَهَرِ
فَجَعَلَهُ سَابِقًا وَصَدِيقًا وَجَلِيسًا وَصَاحِبًا وَقَالَ الْهَيْ

بن مالك
 سبقت أخايم إلى دين أحمد ولدت لدى الغيران في الكهف صاحباً
 فجعله سابقاً وجعله صاحباً وقال النجاشي
 غداة أتيت راء وخرجت منهم وكان جليسا بالعرش مؤازراً
 فلو لم تكن له ماثرة إلا ما دلت عليه هذه الآية والأشرف
 هذه الصبيته وموقع هذه الخاصة وسل هذه المرافقة وشاهد
 الثقة لكان فوق الجميع في المكانة والفضيلة وفي مرافقة
 النبي صلى الله عليه وسلم أهلكته الهاتفة بالليل على
 قرن الحبل وهو رافع عقيرته يقول
 جزى الله خير رب الناس خير جزايه خيلي صفاء طردا كل مطرد
 هما نزل في الصبح ثم هجراً وأفلح من أمسي رقيق محمد
 ليهنني نبي عجب مكان ما تهم وتعدّها للمؤمنين ثم صيد
 وحب الحوت من هشم

85
 رفيقان في المحيا وفي الموت صمنا باكرم مشوي منزل ومكان
 فهذا هذا ثم الذي كان من قصته مسطح نراياه وقصته
 وكان ربيبه وان حالته وفي مؤونته ونحت جناحه فلما
 فرقت عاشته بالذي قرنت به وبلغك إلا أبو بكر الأيت طر
 في وجهه ولا نفق عليه ولا يكفه ولا يجوز عياله فلما انزل الله
 حذر عايشته وبرأيتها ولم يرض لها بالظهارة والعيشة
 حتى جعلها غافلة فصلاحاً على ان يكون خطرك على بالها
 فتتفه انبار للحل على الحولم وانزل الله على رسول
 صلى الله عليه وسلم عراية بامر فيها بالبر بالصفح عن مسطح
 والنجا وزعن دمه وتعد ما كان منه وان يعيده في كنفه
 وعياله فقال ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة فاطنك
 بامر يقول الله له ولا ياتل اولوا الفضل وفيه هذا القول
 ووصفه هذه الصفة حتى يقول ولا ياتل اولوا الفضل منكم

وَالشَّيْءُ أَنْ يُوْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ وَلْيَعْرِفُوا وَلْيَصْغُرُوا الْأَجْبُوتُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ قَتَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ
 فَلَمَّا أَتَتْ هِيَ إِلَى قَوْلِهِ الْأَجْبُوتُونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ قَالَ أَبُو بَكْرٍ
 يَا يَارَبِّ يَا رَبِّ فَعَمَّا عِنْدَهُ فَوَجِبَتْ لَهُ الْمَغْفِرَةُ
 وَأَعَادَ إِلَى نَعْمَتِهِ وَجَعَلَ عِيَالَهُ فِي حَشَاهُ وَحْتَ طَبْلِهِ
 فَمَرَّ غَطْمٌ قَدْرًا مِنْ رَجُلٍ يَفْرِدُ اللَّهَ لَهُ الْهَيِّ فِيهِ مَعْظَمُ السَّانِبِ
 ذَاكَ الْعَضْلَ عَلَى لِسَانِ جَبَّوِيلَ وَمَعَهُ عَلَيْهِمَا السَّكَّامُ
 فَهَذَا هَذَا وَقَدْ اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّبَا وَيْلَ عَلَيَّ أَنْ اللَّهَ عَنِي
 يَقُولُ وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفْ لَكُمَا اتَّعَدَانِي أَنْ أُخْرِجَ
 وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَبَلَكَ أَمِنْ
 إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا سَاطِرُ الْأَوَّلِينَ أَيْ بِالرَّوْعِ
 الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَأَمَهُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ وَأَهْلُ بَيْتِهِ أَهْلُ بَيْتِ اسْلَامٍ

86
 كَانَ هُوَ مُسْلِمًا وَأَمْرًا مُسْلِمًا وَأَبَوَاهُ مُسْلِمَانِ وَنَبَاتُهُ
 مُسْلِمَاتٌ وَلَيْسَ فِي الْعَشْرَةِ الذِّقَالُ هُمْ السُّبُلِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 أَهْلُهُ فِي الْحَسَنَةِ وَلَا فِي قُرْشٍ قَاطِبُهُ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مَوْمِنٌ أَبُو بَكْرٍ
 أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَلَا فِي قُرْشٍ خَاصَّةً وَالْمُهَاجِرِينَ عَامَةً صَاحِبِ
 مِنْ صَاحِبِي صَاحِبِ غَيْرِ عَبْدِ اللَّهِ قَتِيلِ الطَّائِفِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ
 مِنْ أَبِي خُفَّاهُ الْمُسْلِمُ يَوْمَ مَكَّةَ وَالْقَائِلُ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ لَا يَنْبَغِي بَكْرٍ فَهَلَّا تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي مَنْزِلِهِ فَاثْنَا
 وَلَهُ حُجْبَةٌ

وَأَجْتَمَعَ أَهْلُ النَّبَا وَيْلَ عَلَيَّ أَنْ يَقُولَ أَفْمِنْ مَكِّيٍّ عَلَى جِهَةِ
 أَهْلِ الْأَمْرِ مَنْ مَشَى سَوَاءً عَلَى صَوَائِدِ مُسْتَقِيمٍ تَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ
 وَأَبِي جَهْلٍ الْأَثَرِيَّ أَنْ أَبْجَهْلٍ رَأْسُ الْكَفْرِ فَلَمْ يَفْرُغْ وَلَمْ يُنْصَحْ
 بِأَرَايَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَأْسُ مَثَلِهِ وَقَالَ اللَّهُ فَاثْنًا مَنْ أَعْطَى
 وَاشْتَقَى وَصَدَّقَ بِالْحَسَنَةِ إِلَّا يَهْنِي أَيْ بِالرَّوْعِ فِي أَنْفِاقِهِ

الملك وعنه الرقاب والمعدنين وقوله كذب وتولي يعني
أباجهلي وليس في الأرض صاحب ياول حال ياول ولا رد
قولنا ان هذه الآية نزلت في أبي بكر ○ وأما قوله قل للخلفين
من الأعراب استدعوني إلى قوم أولى بأس شديد فقاتلوهم أو
يسلمون فإن تطيعوا تؤتكم الله أجرا حسنا وإن تتولوا
كما توليتم من قبل يعدنكم عذابا أليما ○ فزعم ابن
عباس أن القوم الذين ذكرهم الله بنو حنيفة وأبو بكر
استنفر إليهم العرب وضمهم إلى المهاجرين والأنصار
حتى أطهر الله دينه وأطهر حجه ○ وأما غير ابن عباس
فزعم أنهم فارس والروم فإن كان كذلك فإن أبان هو
المستنفر إلى قتال الروم وإن كان عمرو هو القاتل لكثرة
فان ذلك راجع إلى أبي بكر سائيسه لعمره واحتيازه له
وقد زعم حماد عن الصحابة في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله

وكونوا مع الصادقين قال أبو بكر وعمر وقد رجم وبيع عن
العقل بن دله عن الحسن في قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويعيبونه قال هم وأبو بكر وأصحابه ومثل هذا كثير
ولم يحى المحي الذي لحق به المصنف والمرشد ولكن الحجة
القاطعة وأجماع المفسرين في الآيات التي ذكرناها قبل
في قصة الغار والنصرة وفي قصة مسطح والعفو عنه والافاق
عليه وفي قصة عبد الرحمن بن أبي بكر وأبو بكر ودعايها إلى الإسلام
ورده عليها وقصة أبي بكر وأبي جهم

وقالت العثمانية فان زعمت الدافضة
ان الله أنزل في علي أيا كثيرا فان مما أنزل فيه وفي
ولده قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
فأول الأمر علي وولده فلهي لسان أصحاب الأخبار وقد
أطاعوا عليا بها نزلت في علي وولده انطاعهم لواجب

وَإِنْ كَانَ هَذَا شَيْءٌ يَقُولُهُ مُتَقَوِّكٌ أَوْ جَائِزٌ وَجْهٌ ضَعِيفٌ فَهُوَ
مَعَ ضَعْفِهِ شَاذٌ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ لَكُمُ حُجَّةٌ لِأَنَّ الْجَدِيثَ
قَدْ خُتِلَهُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ الثَّقَّةُ عَنْ مِثْلِهِ فَكُنْ شَاذًا مَا لَمْ يَكُنْ
مُسْتَفِيزًا شَايِعًا قَدْ نَقَلَ عَنِ الْمُتَفَيْضِ السَّامِعِ وَقَدْ يَكُونُ الْحَدِيثُ
تَحْتَمِلُهُ الرَّجُلَانِ وَالْمَثَلَةُ وَهُمْ ضَعْفَانِ عِنْدَ أَهْلِ الْأَثَرِ فَكُنْ الْحَدِيثُ
ضَعِيفًا لَضَعْفِ نَاقِلَيْهِ وَلَا يَسْمُونَهُ شَاذًا إِذَا كَانَ قَدْ جَاءَ مِنْ ثَلَاثَةٍ
أَوْ جِهَةٍ ⑤ وَأَمَّا الْحُجَّةُ فِي الْحِجْجِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ الْعَمْدُ وَالْإِتِّفَاقُ
وَهَذَا الْجُسُوسُ مِنَ الْخَبَرِ هُوَ الْإِجْمَاعُ وَلَيْسَ يَكُونُ الْخَبَرُ إِجْمَاعًا مِنْ قَبْلِ
كَثْرَةِ عَدَدِ النَّاقِلِينَ وَلَا مِنْ قَبْلِ عَدَدِ الْمُحَدِّثِينَ وَأَمَّا هُوَ
الْعَدَدُ الَّذِي يَعْلَمُ الْفُتُوحُ وَلَا يَتَرَا سَأَلُوا وَلَا تَفُوقُ السُّتُوحُ
عَلَى خَبَرِ مَوْضِعٍ مَعَ اخْتِلَافِ عِلْمِهِمْ وَأَشْبَاهُهُمْ ثُمَّ يَكُونُ مَعْلُومًا
عِنْدَ سَامِعٍ ذَلِكَ الْخَبَرُ مِنْ ذَلِكَ الْعَدَدِ أَنْهُمْ قَدْ نَقَلُوهُ عَنْ مِثْلِهِمْ
فِي مِثْلِ أَسْبَابِهِمْ وَعِلْلِهِمْ فَإِذَا كَانَ مَعْلُومًا أَنْ فَرَعَهُ

88
كَامِلُهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مُحَالٌ لِلْيَقِينِ وَبِأَنِّي لَعَرُ وَالشُّكُّ وَاسْتِزَابُهُ
الْتَّقْلِيدُ وَهُوَ كَيْفَ مَا نَقَلُوا مِنْ قِصَّةِ الْغَارِ وَقِصَّةِ مَسْطَحٍ فَأَمَّا
مَا قَالُوا وَادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ عَنِ بَيْتِهِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ عَلَيًّا وَوَلَدَهُ دُونَ خَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ
فَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ كَمَا اسْتَرْطَنَّا وَلَا مِنْ فَرْقٍ مَا بَيْنَنَا لَأَنَّ أَصْحَابَ
النَّوِيلِ زَعَمُوا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَمَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَوَلَاتِهِ وَفِي الْمُسْلِمِينَ وَفِي أَصْحَابِ سُرَايَاةٍ وَأَجْنَادِهِمْ كَالْعَلَا
نِ الْخَضِرِيِّ وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَعَتَابِ بْنِ أَسِيدٍ وَخَلْدِ
بِ بْنِ الْوَلِيدِ وَمَعَاذِ بْنِ حَبِيلٍ يَا مَرْءَ النَّاسِ طَاعَةَ الْأَمْرِ وَالسَّلَامِ
لَوْلَا أَفْئِدَتُهُمْ ⑥

جَدِيثُ عِيسَى بْنِ يُونُسَ بْنِ الْحِجْجِ السَّبْيِيِّ
قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْحِجْجِ السَّبْيِيُّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ
بْنَ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ قَوْلَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ

منكم قلتم من أول الأمر فقال هم أصحاب محمد قلت أنهم
يزعمون أنه علي فقال علي منهم وهذا من اثبت وأحسن
يروون في أويل هذه الآية ومن أحوى جامع الفريقين علي نقله
والرضي به إذا قبله العالم المقتول عند الفريقين والريثين
الذي لا أحد فوقه في عصره عند الروافض

وزعم محمد بن الشائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن
الله أنزلها في عهد الله بن حذافة السهمي فإذا كان أويلها
مشهورا ما ذكرنا من الاختلاف فليس فيها المستحجة
وزعموا أيضا أن الله أنزل علي ماها الذين آمنوا
ادخلوا في السلم كافة بقول طاعة علي والكهنة في
هذا الكهنة فيما قبله لأن أصحاب الأختار والثاويل
لا يعرفون ذلك والخبر المشهور عن الكلبي عن أبي صالح
عن ابن عباس وغيره أن الله أنزلها في أس من مسلمي أهل

89
الكتاب كانوا بعد أسلامهم يفتنون السبب وتعاينون
الرجحة لرشوخ الحارة وعليه ألف فانزل الله فيهم
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة يقول ادخلوا
في جميع الشريعة ولا تتبعوا خطوات الشيطان وزنيه
لكم الحكم بالحكمة ولا تشركوا فيه

وزعموا أن الله أنزل أنما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين يعملون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم الكهنة
قبلهم أما طاهر الكلام فيدل على ما قال أصحاب
الثاويل كان ابن عباس وغيره حين زعموا
أنها نزلت في عهد الله بن سلم ورهط من مشركي
أهل الكتاب وذلك أنهم اتوا النبي صلى الله عليه
عند الظهر فقالوا يا رسول الله إن نبوتنا قاصيه ولا
يجد مسجد أدون هذا المسجد وإن قومنا لما صدقت

اللَّهُ وَرَسُولَهُ عَادُونَا وَتَرَكُوا مَخَالِطَنَا وَاقْتَسَمُوا أُمْلَانَا
 فَبَيْنَاهُمْ شَكَاوَةٌ عَدَاوَةٌ قَوْمُهُمْ لَهْمُ أَذْنَلَتْ أَمَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
 وَهُمْ رَاكِعُونَ فَلَمَّا قَرَأَ هَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالُوا رَضِينَا
 بِوَلَايَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمَوْتِشِينَ وَأَذْنُ تَهْلُ الصَّلَاةُ فَخَرَجَ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهُمْ مَعَهُ وَالنَّاسُ مِنْهُمْ
 رَاكِعِينَ وَسَاجِدِينَ وَقَائِمِينَ فَتَلَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
 الْغَالِبُونَ

فَإِنْ تَكُنْ هَذِهِ لَايَةً كَمَا قَالَ بَنُو عَبَّاسٍ وَمُحَمَّدٌ فَلَيْسَ لِعَلَى
 فِيهَا ذِكْرٌ وَإِنْ تَكُنْ لِأَمْرِ لَيْسَ عَلَى مَا قَالَ بَنُو عَبَّاسٍ فَلَيْسَ
 مَاوِلُ الرَّاغِبَةِ بِأَقْرَبَ النَّاسِ قَدْ عَرَفْنَا أَنَّ تَابِلَ ظَاهِرًا
 هَذَا الْكَلَامُ مُشَبَّهٌ غَيْرَ الَّذِي قَالُوا وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَجْعَلَ لَهُ

كَمَا قَالُوا

بِأَعْلَى الْعَدَدِ الْكَثِيرِ وَأَمَّا وَهُمْ رَاكِعِينَ

90
 كَمَا قَالُوا إِلَّا خَبِيرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَوْ بِاجْتِمَاعٍ مِنْ أَصْحَابِ
 التَّأْوِيلِ عَلَى تَفْسِيرِهِ وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ أَمَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 رَاكِعُونَ عَلِيًّا وَجَدَهُ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَجْعَلَ الَّذِينَ لَوْ أَحَدٍ
 إِلَّا خَبِيرٌ يَجْمَعُ عَلَيْهِ فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْعَلَ
 تَجْعَلِي الْكَلَامَ عَنْ ظَاهِرِ لَفْظِهِ وَالَّذِي عَلَيْهِ مَالَتِجًا مِثْلَ
 وَالتَّعَارُفِ وَلَفْظُ الْجَمِيعِ مَعْرُوفٌ مِنْ لَفْظِ الْمَفْرُودِ
 لِأَنَّ الرَّاغِبَةَ تَرَعَّمُ أَنْ سَابِلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَسَالَ النَّاسُ
 وَعَلَى رَاكِعِينَ فَلَمْ يُعْطِ شَيْئًا فَنَزَعَ عَلَى خِيَامَتِهِ فَأَعْطَاهُ
 وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ أَمَّا وَلِيُّكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ
 وَأَنْتَ إِذَا سَمِعْتَ تَابِلَ بَنِي عَبَّاسٍ وَتَابِلَهُمْ عَلِمْتَ
 أَنَّ تَابِلَهُمْ بَعْدَ مِنْ لَفْظِ التَّنْزِيلِ وَقَرَّبَ تَابِلَ بَنِي عَبَّاسٍ

مِنْهُ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالُوا مَا كَانَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِهِ مِنْ أَنَسِ
عَبَّاسٍ وَلَا أَشْجَدَ بِهِ مِنْهُ وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّا عَلِيمًا بَأْنَ
أَرْهَضَ مِنْ أَنْ تَحْجُولَ عَلَيْهِ لِحُولِ وَعِنْدَهُ مَا رَأَاهُمْ حَبْتٌ عَلَيْهِ
فِيهِ الرِّكَوَّةُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا كَانَ لَمَغْمُ قَدَرٍ
صَنِيعٍ رَجُلٍ فِي إعْطَاءِ دَرَاهِمٍ وَدَرَاهِمِينَ مِنْ زَكَاةٍ الْوَاحِدَةِ
مَا أَنْ يَبْلُغَ بِهِ إِلَى هَذَا الْقَدَرِ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ قَدَرٌ أَوْ يَكُونَ
كَأَنَّ عَلِيًّا مَشْهُورًا بِإِعْطَاءِ الزَّكَاةِ وَهُوَ يُصَلِّي وَلَوْ كَانَ
هَذَا هَكَذَا لَكَانَ مَشْهُورًا مُسْتَفِيزًا وَكَيْفَ اتَّفَقَ
لَهُ إِلَّا بِرُكْبَتِي الْأَوْهُوَ يُصَلِّي وَأَنْ كَانَ تَطَوُّعٌ بِإِعْطَاءِ
الْخَاتَمِ عَلَى جَهَةِ الْإِيثَارِ وَالْمَوَاسَاةِ فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الْكَلَامِ
أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ إِذَا تَصَدَّقَ بِالدَّرَاهِمِ وَالْدَرَاهِمِينَ مُسْتَفِيزًا
وَمُسْطَوِّعًا أَنَّهُ مُعْطِي زَكَاةٍ لِأَنَّ الزَّكَاةَ عِنْدَنَا مَا
وَجِبَ اخْرَاجُهُ وَإِنْ مَطَّ هَبْرَ السَّائِرِ مَالَهُ وَسَبَبًا لِلنَّمَاوِ الْبَقَا

دكون كان

الآن

إِلَّا أَنْ حُجِّلَ الْكَلَامُ عَلَى الشَّاذِّ وَعَلَى أَبْعَدِ الْمَجَازِ وَلَيْسَ هَذَا
كَلَامُ الْحَكِيمِ يُرِيدُ أَنْ يَدُلَّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَتَوْجُّدِ عَلَيْهِمُ
طَاعَتَهُ وَلَا يَنْدِي فِي هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ أَحَدِ ضَرْبَيْنِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ
لِقَطْعِهِ دَلِيلًا عَلَى مَا قَالُوا دُونَ مَا قَالُوا غَيْرُهُمْ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ
تَرَلَّتْ فِي قَصَّةِ مَشْهُورَةٍ لِعَلِّي كَقَصَّةِ الْغَارِ حِينَ كَانَتْ لِأَبِي
تَكْبِيرًا فَإِنْ لَمْ يَخْذُوا إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ سَبِيلًا فَلَمْ يَبْقَ
إِلَّا أَنْ تَزْعُمُوا أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِلنَّاسِ إِنَّ هَذِهِ
فِي عَلِيٍّ فَأَعْرَفُوا لَهُ حَقَّهُ وَفَضِيلَتَهُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
كَذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ أَصْحَابُ النَّأْوِيلِ وَلَا قَالَ فِيهِ
أَبْنُ عَبَّاسٍ الَّذِي قَالَ **قَالَتِ الْجَحْمَانِيَّةُ** قَدْ
زَعَمَتِ الدَّوَّافِقُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذِهِ آيَةً فِي عَلِيٍّ فَأَعْرَفُوا
لَهُ حَقَّهُ وَفَضِيلَتَهُ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ
أَصْحَابُ النَّأْوِيلِ وَلَا قَالَ فِيهِ أَبُو عَبَّاسٍ الَّذِي قَالَ ①

قَالَتِ الْعُمَانِيَّةُ وَقَدْ زَعَمْتَ أَنَّ وَافِرًا لِلَّهِ
أَنْزَلَ فِيهِ قُلُوبًا فِي يَدِ اللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ
الْكِتَابِ وَلَا تَجُوزُ أَنْ يَقُولَ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وَهُوَ
يُعْنِي عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيٌّْ قَدْ كَانَ أَشْهُرَ مِنْ هُنَاكَ بِعِلْمِ الْكِتَابِ
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ تُوِّفِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَهُوَ لَمْ يَجْمَعْ الْكِتَابَ بَعْدَ وَقْدِ زَعْمِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ لَمْ
يَجْمَعْهُ إِلَى أَنْ مَاتَ وَكَيْفَ يَكُونُ مِنَ الْمُسْهَرِينَ هَلِمَ
الْكِتَابَ وَأَنْتَ إِذَا سَأَلْتَ أَهْلَ الْكِتَابِ الْأَخْبَارَ وَالنَّاسِ وَبَلَّ
عَنْ أَسْمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ النَّاسِ دَكَرُوا ابْنَ عَبَّاسٍ وَمِنْ دُونَ
ابْنِ عَبَّاسٍ طَبَقَاتُ كُلِّ جَسَنٍ الْبَصَوِيِّ وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ وَمُكْرَمَةٍ
وَفُلَانٍ وَفُلَانٍ وَلَا يَذْكُرُونَهُ فِي هَذَا الصَّنْفِ كَمَا
لَا يَذْكُرُونَ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ لَا نَقُومُ لَمْ يَكُونُوا
بِالْمُسْهَرِينَ بِالنَّاسِ وَحَقَّقَ الْقُرْآنَ وَمَعْرِفَتُهُ مَعَانِيهِ

92
لَا يَذْكُرُونَ ذَلِكَ كَانَ أَغْلَبَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ وَقَدْ أَخْبَرُوا
مِنْهُ بِمَصِيبٍ وَلَمْ يَكُونُوا كَمَنْ تَحَرَّدَ لِمَعْرِفَةِ النَّاسِ حَتَّى
غَلَبَ عَلَيْهِ كَمَا غَلَبَ عَلِيٌّ زَيْدٌ نَابِتُ الْفَوَائِضِ وَكَمَا
غَلَبَ عَلِيٌّ النَّاسِ عَلِيٌّ عَمَّاسٍ وَكَمَا غَلَبَ كَثَرَةُ الْأَسَائِدِ
وَعَدَدُ الْأَنْبَاءِ عَلِيٌّ بِنُوحٍ وَجَابِزٌ وَعَمَّاسُ وَغَلَبَ عَلِيٌّ
بِنِي وَعَلِيٌّ عَبْدُ اللَّهِ الْقُرَّائَاتُ وَلَوْ كَانَ لِلنَّاسِ أَنْ يَقُولُوا
فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلِيٌّ الطَّنَّ وَمَا هُوَ أَشْبَهُ لَكَ أَنْ أُولَى النَّاسِ
بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ فِيهِ بِالَّذِي ظَهَرَ مِنْهُ لَعَرَفْنَا
فَضْلَهُ وَأَنْ يَطْرُقَ عَابَ عَزَّ الْعِيَانُ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّهُمَّ فَفَهَّمْ فِي الدِّينِ وَعِلْمَهُ النَّاسَ فَلْيَفْ
وَقَدْ طَهَّرَ مِنْ عَلَيْهِ بِمَعَانِيهِ وَعَرَبِيَّتِهِ وَاعْرَابِهِ وَقَصَصِهِ
وَمُحْكَمِهِ وَمُشَاهِدِهِ وَخَاصَّتِهِ وَعَامَّتِهِ وَنَاسِخِهِ وَمُنْشُورِهِ

وَمَكِّيَّةٌ وَمَدَنِيَّةٌ مَالِدَةٌ عِنْدَ أَحَدِ شَطْرَيْهِ وَلَا قِيَامَ مِنْهُ
وَقَالَتْ **الْعُثْمَانِيَّةُ** إِنَّهُ لَا يَجُزُّ أَحَدٌ
أَنْ يُعَدَّ إِلَى كُلِّ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَيَدَّعِي أَنَّهَا فِي أَبِي بَكْرٍ
وَعُمَرُ كَمَا دَّعَيْتُمْ ذَلِكَ فِي عَلِيٍّ وَأَمَّا السَّفَا وَالْبَيَانُ
فِي صِحَّةِ الشَّهَادَةِ وَظُهُورِ الْحُجَّةِ

وَزَعَمَتْ **الْعُثْمَانِيَّةُ** أَنَّ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَى فَضِيلَةِ
أَبِي بَكْرٍ عَلَى عَلِيٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَّاهُ الصِّدِّيقَ
دُونَهُ وَلَيْسَ بِعَدَا سَمِ النَّبِيِّ اسْمَ رَأْسِهِ مِنَ الصِّدِّيقِ حَتَّى
كَانَ لَا يُقَالُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ وَالْأَوَّلُ الصِّدِّيقُ
مُتَّصِلٌ بِهِ وَحَتَّى زُيِّنَا قَالُوا قَالَ الصِّدِّيقُ وَفَعَلَ الصِّدِّيقُ
اسْتَعْنَا عَنْ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ

وَلَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّيْبُ جَوَارِيٌّ وَأَبْنُ عَمَّتِي
وَطَلْحَةُ حَوَارِيٌّ وَقَالَ عُمَرُ ذُو النُّوَرَيْنِ فَلَمْ يَقْبَلِ الْمُسْلِمُونَ

93
قَالَ عُمَرُ ذُو النُّوَرَيْنِ وَقَالَ الزَّيْبُ جَوَارِيٌّ وَلَا قَالُوا
قَالَ الْحَوَارِيُّ وَقَالَ ذُو النُّوَرَيْنِ اسْتَعْنَا عَنْ اسْمَيْهِمَا
وَكُنَاهُمَا فَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَشَاعُوا اسْمَ أَبِي بَكْرٍ
وَتَرَكَوا أَنْ يَشِيعُوا اسْمَ غَيْرِ أَبِي بَكْرٍ لِفَضْلِ رَأْيِهِ
فِي أَبِي بَكْرٍ فَهُوَ الَّذِي قُلْنَا وَادَّعَيْنَا وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ
مِنْهُمْ لَشَيْءٍ رَأَوْهُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَفِي صَنِيعِهِ بِأَبِي بَكْرٍ وَلَا شَيْءٌ دَلَّ عَلَى الْفَضِيلَةِ وَالْمُبَازَنَةِ
مِنْهُ وَلَهُ اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا بِاسْمِهِ
لَا أَنْ ذَلِكَ لَوْ كَانَ لَظَهَرَ كَمَا ظَهَرَ اسْمُ مَنْ ذَكَرْنَا
وَلَا سَمَّاهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ بِاسْمِ مَنْ هُوَ كَمَا
سَمَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَهُ رَسُولُ اللَّهِ
وَلَا بِأَبِي بَكْرٍ أَسْمَانٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَضِيلَةِ وَالْمُبَازَنَةِ
أَحَدُهُمَا لَمْ يُسَمَّ بِهِ قَطُّ الْأَبْنِيُّ أَوْ مَنْ سَلَوْهُ وَالْآخَرُ لَمْ

تُسَمِّيهِ أَحَدُ مِنَ النَّاسِ فَأَمَّا الْأَسْمُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ بِهِ الْأَنْبِيُّ
فَقَوْلُهُ الصِّدِّيقُ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى هَذَا الْأَسْمِ إِنَّهُ
لَا يَكُونُ دُونَ غَيْرِهِ هـ وَأَمَّا الْأَسْمُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ بِهِ مَوْضِعُ
قَطْرٍ وَلَا عَدَّةٍ فَقَوْلُ جَمِيعِ الْأُمَّةِ يَا خَلِيقَهُ رَسُولُ اللَّهِ
فَإِنْ كَانَ الَّذِي يُقَالُ لِلِنَبِيِّ أَنَّهُ بَلَتْ فِي دَهْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ مِنْ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَيَكُنْتُ إِلَيْهِ إِلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ
اللَّهِ وَكَمَا كَانَ الْحَسَنُ حَلْفُ بَابِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
هُوَ بُولَى اسْتِخْلَافَهُ فَلَا مَنْزِلَةَ اعْلَمَ مِنْهَا قَدَرًا وَلَا
أَرْقَعَ مِنْهَا شَأْنًا هـ وَإِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ أَجْمَعُونَ
لَهُ عَلَى ذَلِكَ لِحَاصَّةٍ رَأَوْهَا فِيهِ وَكَفَى بِهِ شَرًّا قَا
وَقَدَرًا وَمَرْيَّةً وَذِكْرًا وَإِنْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْأَسْمَاءَ
الَّتِي ارْتَضَاهَا الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَجِبَابُهَا رَحَابَةٌ
لَدَلُّ عَلَى فَضِيلِهِ وَلَا عَلَى خَاصَّةٍ كَرَامَةٍ وَجَسْرٍ وَاعْلَمْ

وله

ان يقولوا

⁹⁶
أَنْ يَقُولُوا إِنَّهُ لَيْسَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَمْرِهِ ابْنُهُ
أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ فَضِيلُهُ وَلَيْسَ فِي قَوْلِهِ الزَّبِيرُ جَوَارِي
فَضِيلُهُ فَلَيْسَ عِنْدَنَا فِي ذَلِكَ إِلَّا مَثَلُ الْمَهْمَرِ فِي صُدُورِ أَهْلِ
الْقَبْلَةِ مِنَ الْأَسْقَاطِ وَالْإِهَانَةِ
فَإِنْ قَالُوا أَنَّ اسْمَ الصِّدِّيقِ مَوْلِدُ مَوْضِعٍ مُجَدِّدٍ أَحَدُ ثَلَاثَةِ
الْعُثْمَانِيَّةِ وَالْحَشَوِيِّ قِيْلَ لَهُمْ بَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ حَمْرَهُ
أَسَدُ اللَّهِ وَأَسَدُ رَسُولِهِ وَأَنَّ جَعْفَرَ الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ
وَأَنَّ الزَّبِيرَ جَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ مَوْلِدُ مَوْضِعٍ صَنِيعَةٍ
السَّيِّعِ وَاحِدَتُهُ ابْتِغَاءُ الزَّبِيرِ يَوْمَ الْجَمَلِ لَا فَرْقَ بَيْنَ ذَلِكَ
وَكَيْفَ كَوْنُ اسْمِ الصِّدِّيقِ مَوْلِدًا مُجَدِّدًا وَأَكْثَرُ مَنْ تَكَلَّمَ
بِهِ لَيْسُوا بِذَوِي خَلْعٍ سَمِعُوا وَآلَهُ وَلَا بِذَوِي مَعْرِفَةٍ فَيَعْرِفُوا
فَضْلَهُ وَلَا ذَوِي قَرَابَةٍ فَيَطْلُبُوا السَّبْقَ بِهِ مَعَ الَّذِي خُذَهُ
فِي الْأَشْعَارِ الصَّحِيحَةِ الْقَدِيمَةِ وَلَيْسَ بَيْنَ الْأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ

قَوِّقْ إِذَا جَآتِ مَجْنِي الْحَجِّ وَأَمَّا ذَكَرْنَا لَاشْجَارَ مَعَ
الْأَخْبَارِ لِيَعْرِفُوا ظُهُورَ أَمْرِهِ وَوُجُوهَ دَلَائِلِهِ وَفَهْرَ أَشْبَاهِهِ
وَلِيَكُونَ أَنْسِلَ الْقُلُوبِ وَأَسْكَنَ لِلنَّفُوسِ وَأَقْطَعَ لِسَعْبِ
الْحَقِّ وَتَجِدَ الْمَنَازِعَ فَمَآجَا مِنْ لَاشْجَارَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ
شُرْحِ هَذِهِ الْحَادِثَةِ وَكَأَنَّ مَعْمَرًا وَكَانَ سَعْيًا وَهُوَ
يَرْجُزُ فِي نَحْوِ حُرُوبِهِ

أَصَحُّ دَابِثٍ أَفَاسِي الْكِبَرِ قَدْ عَشْتُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ أَعْصَا
تُمْتُ أَدْرَكْتُ الدَّسُولَ الْمَدْرَأَ وَبَعْدَهُ صَدِيقَهُ وَحَمْدًا
وَيَوْمَ مَهْرَانٍ وَنَوْمٍ سَتَرًا وَيَا جَمُورَاتِ وَالْمُسْفَرَاتِ
وَالْجَمْعُ مِنْ صَفِيهِمْ وَالنَّهْرُ هَيْهَاتَ مَا أَطُولُ هَذَا عَمْرًا
لَاشْجَارَ هَذَا سُورِخِ هَذِهِ سَمَّى أَبَا بَكْرٍ صَدَقًا عَلِيٍّ مَا لَمْ يُسَمِّ
بِهِ وَقَالَ الْعَجَّاجُ مِنْ رُؤْيِهِ وَهُوَ أَعْرَابِيٌّ لَيْسَ بِي حِلَّةٍ
وَلَا صَاحِبِ خُصُومَةٍ وَقَدْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ ⑤

عهدي

عَمْدِي مَا عَفَا وَمَا دَثَرَهُ وَعَمْدُ عَمْنٍ وَعَمْدُ مَنْ عَمْدُ
وَعَمْدُ صَدِّيقٍ رَأَى بِرَأْفَتِهِ وَعَمْدُ أَخِي وَأَنْ هَذَا نَوَالِ الْوَرْدِ
وَقَالَ الْحَوْثُ بْنُ هِشَامٍ مِنَ الْمُخَيَّرَةِ حِينَ لَعَنَهُ وَهُوَ مَكَّةُ أَنَّ
الْأَنْصَارَ قَدْ دَانُوا أَحْبَمَهُمْ وَقَالُوا الْفُرْسُ فِي سَعْفِهِ نَبِيٌّ سَاعَهُ
مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ قَبَضَ النَّبِيُّ وَيُوبِعُ الصِّدِّيقُ
فِي حَيْدِهِ لَهُ طَوْلُهُ وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا
وَأَرَأَى إِذَا أُمِرَ أَدُونَهُ الْعَيُّوقُ

وَأَمَّا أَرْدَنَامَتُهَا الْمَعْنَى وَقَالَ أَبُو مُجَنِّبٍ فِي ذَلِكَ
سَمِيَتْ صَدِيقًا وَكُلُّهَا جَزْءُ سَوَالٍ سَمِيَتْ بِاسْمِهِ عَنْ مَنْ لَكَ
وَالْأَطْرَفُ رَعْدَى حَامٍ
أَبِيدُوا قَرْنَتًا بِالشُّبُوفِ لِبَطْنِهِ وَأَمَّا هَذَا مِنَ اللَّهِ نَعْدُ

محمد

وَصَدَّقَهُ الْبَابِيُّ الْمَعِينُ مَالَهُ مَوِيَّ الْبَطْنِ مُحَمَّدُ الصَّرِيحُ مَرْدُودٌ

وَأَوَّلُ مَنْ صَلَّى وَصَاحِبُ حِكْمِهِ أَصَاحُ لِقَوْلِ الصَّادِقِ الْمَظَرِدِ
وَبَعْدَ قَسَلِ الْهَرَمِ زَانٍ وَبَارَكْتَ يَدَ اللَّهِ فِي ذَالِ الْأَدِيمِ الْمُقَدَّرِ
أَمَامُوا طَعَاهُ حَامُونَ عَنِ الْهَدْيِ وَلَيْسَ بَعْدَ الدَّرِ الْأَمْعِدِ
فَلَمَّا تَوَلَّوْا طَامَرَ الْحَوْجَ حَاسَهُ وَبَابُ الْبَيْهِمْ تَلَّ غَاوٍ مُطَرِدٌ
لَمَّا قَوْلُهُمْ وَبَابُ الْبَيْهِمْ تَلَّ غَاوٍ مُطَرِدٌ فَإِنَّ الْغَاوِيَّ مَرُونُ بْنُ الْحَكَمِ
وَالْمُطَرِدُ إِذَا أَدَّ أَبَاهُ الْحَكَمُ مِنْ أَبِي الْعِصَابِ طَرِيدٌ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذِكْرِ ذَلِكَ أَيْضًا
وَهُوَ لَهْجُوا لَعَنَ الشُّعْرَاءَ

لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَوْ عَبْدٌ شَمِيرٍ أَوْ أَصْحَابُ الْوَلِيِّ الصِّيدِ
أَوْ فِي الدَّوَامَةِ مِنْ تَشْمِيرٍ وَقَعَتْ بَيْهَمٌ أَوْ مِنْ بَنِي جَمَحٍ الْحَصَرُ الْمَلَايِدِ
أَوْ مِنْ سِرَّاهُ أَقْوَامٍ أَوْ لِي حَسْبٍ لَمْ يَصْبِحِ الْيَوْمَ نَكْسًا لِمِلِّ الْعُودِ
لَوْلَا الرَّسُولُ وَرَوْحُ الْقُدْسِ خَفِظَهُ وَأَمْرُ رَبِّكَ حَتْمٌ غَيْرُ مَرْدُودِ
وَأَنْتَ أَحْفَظُ الصِّدِّيقِ مُحَمَّدًا وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ذَا الْجَوْ

96
أَتَتْكُمْ خَيْلُنَا كَالْوُدِّ كَالْحِجَّةِ تَطْوِي السَّيَابِ سَبَبِ الشُّرْمِ الْمُنَاجِدِ
مِنْ كُلِّ حَنْفَانَةٍ طَالَ اللَّجَامُ بِهَا وَكُلِّ مُخْتَلَفِ الْأَقْرَابِ كَالسَّيِّدِ
وَقَالَ طَلْحَةُ الْأَسَدِيُّ فِي ذَلِكَ ٥

بَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قَبْلِ تَابِتٍ وَعَدَّاسَةُ الْغَنَمِيِّ بِأَمْرٍ مَعْدٍ
وَأَعْلَمُ مِنْ هَذَيْنِ عِنْدِي مُصِيبَةٌ رُجُوعِي عَنِ الْإِسْلَامِ رَأَى الْقَدِيدِ
وَتَرَى بِلَادِي وَالْخُطُوبُ كَثِيرَةٌ طَرِيدًا وَقَدْ مَالَتْ غَيْرُ مُطَرِدٍ
فَهَلْ يَقْبَلُ الصِّدِّيقُ إِيَّابَتٍ وَمَعِيطٍ بِمَا أَجْدَثَتْ مِنْ حَدِيثٍ يَدٍ
وَقَالَ الْبَارِقِيُّ فِي ذَلِكَ أَيْضًا

بَكَرَ النَّعْيُ خَيْرَ كُنْدَةٍ لَهَا يَابُنَ الْأَشَّحِ وَخَالَهُ الصِّدِّيقِ
وَهُوَ لَا الذِّينَ ذَكَرْنَا شَرَحَ بِنِهَايَ وَالْعَجَّاجُ بْنُ رُؤْبِهِ
وَالْجَوْدُ بْنُ هَشَامٍ مِنَ الْغَيْرَةِ وَطَرِيفُ بَنِي عَدِيٍّ بِحَانِمِ
وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَطَلْحَةُ الْأَسَدِيُّ وَمَنْ أَشْبَهُهُمْ لَسِيُوا
بِأَصْحَابِ حُصُونَاتٍ وَلَا نَظِيرٍ فِي الْفَاضِلِ وَالْمَقْضُولِ

وَأَمَّا قَدَمُوهُ وَسَمَّوْهُ صَدِّيقًا عَلِيَّ مَالَهُ بَرٌّ سَمِيَّ بِهِ وَهَذَا
أَكْثَرُ مَنْ ارْتَابَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِنَا وَنَسَقَصْنَاهُ وَالْحَبِيبُ مِنْ
مَنْ الدَّوَّاقِضِ حِينَ تَرَى مَا قَالَ رَشِيدُ الْهَجْرَةِ وَالسَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ
وَمِنْ صُورِ التَّمَرِّ حِجَّةً فِي أَشْعَارِهَا إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْقَوْلُ
فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِذَا قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْعَبَّاسُ وَالْحَارِثُ
بِزَهْشَامٍ وَأَشْبَاهُهُمْ مَنْ ذَكَرْنَا فِي الْقَدَمِ وَالْقَدَرِ
فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُثْمَانَ وَعُمَرَ وَتَقَدَّمَ لَهُمْ كُنْجَحُهُ وَفِي قَوْلِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ لِعَابِشَةَ بَعْدَ الْجَمَلِ فِي دَارِ بَنِي خَلْفٍ
الْحَزَائِعِيِّ حِينَ أَرْسَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَيْهَا لَمْ يَقُولُوا بِنَا
لَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ أَبْغَضَ إِلَى مِنْ مَوْضِعِهَا ثُمَّ بِهِ وَلَمْ يَجْعَلْنَا
أَبَاكَ صَدِّيقًا وَجَعَلْنَاكَ أَمَّ الْمُؤْمِنِينَ حَسْبُ فِي أَنْ تَسْمِيَنَّهُ
بِالصَّدِّيقِ قَدْ كَانَ مُسْتَعْمَلًا فِي ذَلِكَ الْبَدْهَرِ
وَإِذَا الْخَبِيرَاتُ أَنْ تَعْلَمَ قَدْ هَذَا الْأَسْمَاءُ الَّذِي سَمِيَّ بِهِ النَّبِيُّ

97
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَبَاكَ فَانْظُرْ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ
تَبَارُكُهُ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ أَدْرَسَ إِنَّهُ كَانَ صَدِّيقًا بَنِيًّا
وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا وَقَالَ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ
إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا فَذَكَرَ صَدِّيقَهُ
قَبْلَ أَنْ يَذْكُرَ سَمُوتَهُ وَقَالَ فِي كِتَابِهِ مَا الْمَسِيحُ نَزَّ مِنْ
سَمَاءٍ وَسُورَ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمَّهُ صَدِّيقَهُ كَانَا
يَا كُنَّا لَنْ الطَّعَامِ أَنْظُرْ كَيْفَ يُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ
أَنْظُرْ أَنَا يُؤْفَكُونَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ كَيْفَ تَنْزِلُ الرُّسُلُ وَأَفْطِ
الْحُجَّ بِالْآيَاتِ وَالْإِجْمَاعِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَا يُؤْفَكُونَ أَيْ سَحَرُونَ
فَهَذِهِ الْقَضِيْلَةُ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ
ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْ تَامِرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أِبَاكَ عَلَيْهِ
حِينَ سَلَاهُ الْمَوْسِمَ وَبَعَثَهُ أَمِيرًا عَلَى الْحَاجِّ سَنَةَ تِسْعٍ
وَبَعَثَ عَلِيًّا يَفْرَأُ عَلَى النَّاسِ آيَاتِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةٍ وَكَانَ

أَبُو بَكْرٍ الْأَمَامُ وَعَلِيٌّ الْمَأْمُومُ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الَّذِي أَمَرَ بِالْمَوْتِ
وَلَمْ يَكُنْ لِعَلِيٍّ أَنْ يَدْفَعَ حَتَّى يَدْفَعَ أَبُو بَكْرٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ خَلْقٌ
مِنَ النَّاسِ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ سَنَةَ تَسْعٍ دَفَعَهَا النَّاسُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ
وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّ سَنَةَ تَسْعٍ لَوْ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُسُودَ بَرَاءَةٍ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ لِقِرَاءَةِ عَلِيٍّ
النَّاسِ إِذَا فُتِحَ أَبُو بَكْرٍ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا تَرَى
أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ مِنَ الْفَضْلِ
مَا لَيْسَ لَهُ لِحَضْرَتَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ
مَعَهُ بَصِيرَةَ بَرَاءَةٍ وَقَالَ لَا يَبْلُغُ عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي وَالْآخَرِي
فَرَطَ الْأَحْمَالِ وَشَدَّ الْخَطَارَ الَّذِي أَجْتَمَعَهُ عَلِيٌّ حِينَ
يَقُومُ بِالْبَرَاءَةِ وَقَطَعَ الْعَهْدَ وَقَدْ وَافَى الْمَوْسِمَ مِنْ قَبَائِلِ
الْعَرَبِ وَمِنَ الْمُتَوَدِّينَ وَالنَّاقِمِينَ وَالْجَنَاحِينَ الْعِدَدَ
الَّذِي لَا يَحْصِي وَالْقُوَّةَ الَّتِي لَا تُدْفَعُ فَسَمَرَ عَنْ سَاقِيهِ وَأَبْدَأَ

98
صَفْحَتَهُ فِي هَاتَيْنِ الْحَضْرَتَيْنِ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَهُ فِي ذَلِكَ مَا لَيْسَ
لِأَبِي بَكْرٍ وَالْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ قَبْلَهُ إِنْ كَانَ الشَّانُ مَشْدُودًا
الْخَطَارَ وَالْمُغْرِبَ وَالْمُتَعَرِّضَ عَلَى مَا قُلْتُمْ فَتَصِيبُ أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ
أَوْفَرُ وَالْأَمْرُ عَلَيْهِ أَخْوَفُ وَهُوَ إِلَيْهِ أَسْرَعُ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ
هُوَ الْأَمِيرُ وَالْوَالِي وَالْمُسْتَوْعِ وَهُوَ الْمَأْمُومُ وَالرَّعِيَّةُ وَالسَّامِعُ
وَالْمُطِيعُ وَبَيْنَ السَّامِعِ وَالْمُسْتَوْعِ وَالْأَمْرُ وَالْمَأْمُورَ فَرَقٌ
وَأَمَّا قَوْلُكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ حِينَ بَعَثَ بَصِيرَةَ
سُوْرَةَ بَرَاءَةٍ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ عَنِّي إِلَّا رَجُلٌ مِنِّي
وَأَنَّمَا قَالَ هَذَا وَلَيْسَ بِحُضْرَتِهِ أَبُو بَكْرٍ لِيَكُونَ عَلَى قَدِّ قَدَمٍ
عَلَيْهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ وَجْهَهُ أَبَا بَكْرٍ قَبْلَ
ذَلِكَ ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بِعَهْدِهِ فَلِحَقِّهِ فِي الطَّرِيقِ
وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْعُتْبَانِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قُلَّ
ذَلِكَ لِعَلِيٍّ تَفْضِيلًا مِنْهُ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ فِي الدِّينِ وَلَكِنَّ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَامِلُ الْعَرَبِ عَلَى مِثْلِ مَا كَانَ يَعْصَمُهُمْ تَعْرِفُهُمْ بَعْضُ
وَكَعَادَتُهُمْ فِي عَقْدِ الْحَلْفِ وَحَلِّ الْعَقْدِ فَكَانَ السَّيِّدُ مِنْهُمْ
إِذَا عَقَدَ الْقَوْمُ حَلْفًا أَوْ عَاهِدَ عَهْدًا أَلَمْ يَحْلُزْ ذَلِكَ الْعَقْدُ غَيْرُهُ
أَوْ رَجُلٌ مِنْ رَهْطِهِ دِينًا كَأَخٍ أَوْ ابْنٍ أَوْ عَمٍّ أَوْ ابْنِ عَمٍّ فَلَمَّا قَالَ
السَّيِّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْقَوْلَ
ثُمَّ الَّذِي كَانَ مِنْ تَقْضِيلِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى النَّاسِ جَمِيعًا أَتَاهُمْ
شُكَايَتُهُ حَيْثُ أَمَرَهُ أَنْ يُؤْمَ النَّاسُ وَيَقُومَ مَقَامَهُ فِي
صَلَاتِهِ وَعَلَى مَنْبَرِهِ حَيْثُ أَنْ عَاشِيَةً وَخَفَصَةً أَرَادَ أَنْ يَصْرَفَ
ذَلِكَ عَنْهُ لِحُلِّ سَدِّ كَوْنِهَا فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ صَوَابِ حَبِيبِ نَوْسَفَ
أَيُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا أَنْ يَصِلَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَسْتَطِيعْ
لِحَدِّثِ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْأَيَّامَ غَيْرُهُ
وَلَا اسْتَطَاعَ لَصَدِّ أَنْ يَقُولَ أَنَّ الْمَأْمُورَ بِالصَّلَاةِ كَانَ غَيْرَهُ

حَتَّى قَالُوا بِأَجْمَعِهِمْ اخْتَارَهُ رَسُولُ اللَّهِ لِدِينِنَا فَاخْتَرْنَاهُ
لِدِينَانَا وَحَتَّى قَالُوا وَلَا هِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَاتَنَا وَرَدَانَا تَبَعَ
لصَلَاتِنَا وَهِيَ أَعْظَمُ أَمْرٍ دِينٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ
إِنَّهُ لَمَّا تَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ بِالنَّاسِ لِيُصَلِّ بِهِمْ وَالنَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَمَالِكٌ تَصَلِّ بِنَا عَلَى
فَخَيْرَ عَهْدٍ وَلَا سَبَبٍ وَلَا قَالَ رَجُلٌ مِنْ حَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ
وَلَا قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّا مَصَلَّ وَمِنْكُمْ مَصَلِّ كَمَا
قَالُوا مِمَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَإِنْ كَانَ النَّاسُ
مَعَ كَثْرَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِيهِمْ تَرَكُوا مَحَارَاتَهُ وَمَدَّ
فِي قِيَامِهِ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِنَبِيِّرِهِ كَانَ عَلَيْهِمْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَكَفَى بِذَلِكَ
دَلِيلًا عَلَى الْفَضْلِ وَحُجَّةً عَلَى الْإِسْتِحْقَاقِ وَإِنْ
كَانَ رِصَالُهُمْ بِذَلِكَ وَتَسْلِيهِمْ لِلَّذِي ثَبَتَ عَنْهُمْ مِنْ

فَعَنَّهُ

أَمْرٌ شَوْلَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَقْدِيمِهِ إِيَّاهُ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ
فِي ذَلِكَ مَسْئَلَةٌ وَلَا مَسَاعِلٌ فِيهِ مَتَعَلِّقٌ وَلَا لَوَاقِفٌ فِيهِ
عُذْرٌ وَالْقَوْمُ جَمِيعٌ وَمَصَلَاتُهُمْ وَاحِدَةٌ وَتَقْدِيمُهُ طَاهِرٌ
وَلَمْ يَكُنْ صَلَاةً وَاحِدَةً فَيَكُونُ حِلْسُهُ وَالْقَوْمُ بَانُوا اشْتَدَّ
تَقْدِيمًا لِذَلِكَ الْمَقَامِ مِنْ أَنْ يَدْعُوا رَجُلًا لَمْ يَقْهَرْهُمْ
بَسِيفٌ وَلَمْ يَمْنَحْ عَلَيْهِمْ بِعَشِيرَةٍ وَلَمْ يَقْضِ فِيهِمْ الْأُمُورَ
وَلَيْسَ مَعَهُ فَضْلٌ بَاطِنٌ وَلَا سَبَبٌ مِنْ قَرَابَةٍ وَلَا أَمْرٌ مِنَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

فَإِنْ صَارُوا إِلَى الْإِجْتِهَالِ بِالْأَحَادِيثِ وَذَكَرُوا الْأَثَارَ
وَقَالُوا إِنَّمَا نَحْتَاجُ إِلَى الْمُقَابَلَةِ بَيْنَ أَعْيَالٍ عَلَى وَأَفْعَالٍ
غَيْرِهِ لَوْ كُنَّا لَا يَجِدُ لَهُ غَيْرَ الْأَفْعَالِ فَذَا كُنَّا
قَدْ وَجَدْنَاهُ مِنْ غَيْرِ الْأَفْعَالِ مَا هُوَ أَذِلُّ عَلَى الْقَضِيَّةِ
مِنَ الْأَفْعَالِ لَمْ يَكُنْ لَنَا أَنْ نَحْتَاطَ الْأَفْضَلُ إِلَى الْأَنْقِصِ

100
فِي دَفْعِ الْمُتَغَلِّبِ وَأَقَامَهُ الْمُسْتَحْيَ عِنْدَ ظُهُورِهِ وَزَوَالَ
الْفِتْنَةِ فِيهِ وَلَا تَهْمٌ قَابِلُوَانِ جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ
فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ وَلَا تَهْمٌ ضَعُفُوا الْعِلْمَ بِفَضْلِهِ بَعْدَ
مَوْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِلَّهِمْ قَوْمٌ قَدْ دَانُوا مِنْ
قَبْلِ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً بَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا
وَيُخْفِرُ بَعْضُهُمْ أَمْرَ بَعْضٍ يَغْزُونَ مَعًا وَيَقْتُمُونَ
مَعًا وَاسْمَعُونَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ بَعْدَ الْقَوْلِ
وَيَتَرُونَ أَحْوَالَ الرِّجَالِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَفِي
صُدُورِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي أَنْفُسِهِمْ فَعَلِمُوا بِذَلِكَ فَضْلَ
الْإِزْدَارِ فَلَمَّا تَوَفَّى النَّبِيَّ لَمْ يَحْتَاجُوا مَعَهُ عِلْمَهُ الْأَوَّلَ
إِلَّا أَنْ يَضَعُوا أَعْلَانًا ثَانِيًا وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مَشَاهِدًا
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاحْتَابَهُ سَنَةً وَاحِدَةً مَا خَفِيَ
عَلَيْهِ مِنَ الْمَقْدَرِ عُدَّةً وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَسْتَبْهَمَ

به هديا وعملا وطريقه وعجزما فاطنك بالسلف
الطيب والخيار المنتخبين واسر السلام ومرسى

قواعده ٥

وذلك ان ابا بكر لا تخلصوا حث اسلم ان يكون اسلم قبل
الناس او ثانيا او ثالثا فان كان اسلامه قبل
الناس فقد شئ للثاني تقدمه وللثالث تقدمها
عليه فاذا دانوا ثلثه لم تحف عليهم ايهما افضل ثم ان
اسلم بعدهم نفر لم تحف ايضا قصه الثلثه المتقدمين
ولما اسلم قوم لم تحف عليهم حال الا فضل بالذي يرون
عند من اسلم قبلهم فدانوا ذلك ثلثه وعشرين
سنة فقد اتفقا ان القوم لم دوتوا في نفيكم ثم ابي لم
من الجهل فوضع الفضل اطاعوا الله في اقامته امر
عصوه وكذلك لو كانوا قد دوا غيره فاكثروا الامتداد

101
وذلك ان الافعال اثباتا على ظاهره عدالة الرجل
وقصليته ولا تدل على باطن طاهرته واجلته
وقول الرسول صلى الله عليه في الرجل ومدحه له واخباره
عن فضله ومنزلاته والوحي ينزل عليه صباح مساء
ادل على طهارته واجلته واذا كان العبد كذلك
محباب النفوس اليه اسكن ولان من التذليل بعد
مع السكينة من النفاق والدخل في الاعتقاد وكان
الغلط في حذر الرسول صلى الله عليه ونصه وتبينه
واقاراه الرجل بالفضيلة والاسياف نفاق اقل من الغلط
فيما بين اقدار الناس من الموازنة بين افعالهم وعقوبهم
وعلوهم وتجارهم وصلاح الناس عليهم مع
كثرة عددا لافعال المساوية والمتقاربة
ومع كثره عدد المساوين والمتقاربين من الرجال

فَمَا يَدُلُّ عَلَى تَفْصِيلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَهُ قَوْلُهُ يَوْمَ غَيْرِ
 حُمٍّ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى يَدِهِ وَقَدْ احْصَتْهُ قَائِمًا مِنْ خِصْمَتِهِ
 مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ عَادَ مِنْ عَادَاهُ
 وَوَالَ مِنْ وِلَايَاهُ وَقَوْلُهُ أَنْتَ مَنِي مَنُورَةٌ لَهْؤُونَ مِنْ مُوسَى
 اللَّهُ لَأَنِّي مَنِّي بَعْدِي وَقَوْلُهُ اللَّهُمَّ ابْنِي بِأَجَبِ
 النَّاسِ إِلَيْكَ يَا كُلُّ مَعْنَى مِنْ هَذَا الطَّيْرُ ثَلَاثًا كُلُّ
 ذَلِكَ بِحَبِّهِ أَسْرَطِمَعًا أَنْ يَكُونَ أَنْصَارِيَا فَا بِاللَّهِ
 إِلَّا أَنْ يَجْعَلَهُ الْخَلْعَ وَوَلَايَتِي وَالْأَجَبِ وَمَنْ ذَلِكَ أَنْ
 السَّيِّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ جِئْنَا خَائِبِينَ أَصْحَابِهِ فَقَرَّتْ بَيْنَ الْأَشْهَالِ
 وَفَرَدَتْ الْأُمْتَالَ حَسَّ عَلَهُ أَخَاهُ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ أُمَّتِهِ عَلَيْهِ
 أَصْحَابِهِ **فَقِيلَ لَهُمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ خَارَ لَا يَدْفَعُ فِيهَا مَنْ**
النَّصَادِقُ كَمَا لَا يَدْفَعُ فِي دَرْكِ الْعُقُولِ مِنَ التَّعَارُفِ
فَإِنْ عَدَمَ التَّعَارُفِ فِي حُجِّ الْعُقُولِ وَالنَّصَادِقُ فِي حُجِّ

السَّمْعِ عَدَمَ الْإِضَافِ وَتُكْلَانِ الْكَلَامَ وَلَيْسَ لَكُمْ
 أَنْ تَدْفَعُوا خَبْرًا لَهُ صُرْتُ مِنَ الْأَسْنَادِ وَتُوجِبُونَ تَصَدِيقَ
 مِثْلِهِ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمَيْنِ لَا يَعْجُزُهُ دَفْعُ الْمُسْتَفِيزِ
 بِلِسَانِهِ فَضْلًا عَنْ دَفْعِ الشَّادِ وَإِنْ كَانَ نَاقِلُهُ عَدْلًا
 فِي ظَاهِرِهِ فَإِذَا كَانَ نَاقِلُهُ ذَا لَيْكٍ كَذَلِكَ فَأُولَى الْأُمُورِ
 بِمَنْظَرِهِمْ وَبِهِمُ الصَّدَقُ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ إِذَا دَانَ الصَّدَقُ فِي مِثْلِ
 هَذَا قَدْ رَعَى عَلَيْهِ إِلَّا بِالْقَدَمِ فِي كَثْرَةِ السَّمَاعِ وَاتِّسَاعِ
 الرِّوَايَةِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ وَإِنْ حَسَنَ عَقْلُهُ وَصَحَّ فِكْرُهُ
 أَنْ يَقُولَ فِيمَا لَا يَصَافُ عِلْمُهُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْخَبَرِ
 حَتَّى يَكُونَ صَاحِبُ خَيْرٍ وَطَالِبُ اثَرٍ فَإِذَا صَحَّ عَقْلُهُ
 وَكَثُرَ سَمَاعُهُ وَحَفَّتْ مَوْثِقُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى خَصْمِهِ
 أَوْ مَا عَلِمْتُمْ أَنْ حُصُونَكُمْ وَهَذَا كَثَرْتُمْ عَدَدًا أَوْ لَمْ تَكُنْ
 فُقَيْتُمْ وَتَحَدَّثُوا بِرُؤُوسِ أَنْ السَّيِّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَيْسَ



أَخَذَ امْرَأَتَنَا لِحَبَّتِهِ وَذَاتَ يَدِهِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ
مُتَّحِماً مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيلُهُ لَا تَحْدُثُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلُهُ
لَكِنْ وَذَاوَا خَا اسَانِ فَإِنْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ كَمَا يَقُولُوا
لَمْ يَجْزِ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِخَا أَخِي إِلَّا أَنْ يَكُونَ
الْإِخْوَانُ غَيْرَ الْخَلِيلِ وَلَا يَكُونُ الْخَلِيلُ إِلَّا أَحَقَّ مَنَزَلَةً وَأَقْرَبَ
مَوَدَّةً مَعَ مَنْ قَوْلُهُ وَلَكِنْ وَذَاوَا خَا اسَانِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ
قَدْ كَانَ أَخِي وَأَعْجَبَ مِنْ هَذَا يَرَوُونَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ قَالَ فِي شِكَايَتِهِ وَقَبِيلُ وَفَاتِهِ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً قَبْلَ
فَيَمُوتُ حَتَّى يَخْدُمَ أُمَّتَهُ خَلِيلُهُ وَأَنْ خَلِيلِي مِنْهُمْ بَرَأ إِلَى
خِجَافَةٍ وَرَوَوْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ أَقْدُوا
بِالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اسَانَةَ عِنْدَ
الْمَلِكِ عَنْ رِجَالٍ عَنْ خَدِيفَةٍ وَالْآخِرُ سَلَمَةُ بْنُ هَيْبٍ عَنْ أَبِي
الزُّعْرَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ⑤ وَيَرَوْنَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

عَلَى

نَحْنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ مُقْبِلِينَ فَقَالَ هَذَا سَيِّدُ الْكُهُولِ
أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُرْسَلِينَ
مَا عَلَى لِحَبَّتِهِمَا فَرَعَمُوا جَمِيعاً أَنْ عَلِيّاً قَالَ وَلَوْ كُنَّا
حَسِبُ مَا حَدَّثَكُمْ بِهِ وَرَوَوْهُ جَمِيعاً أَنْ عَلِيّاً قَالَ مَا
فِي النَّاسِ خَطِيباً فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ
مُسْلِمِهَا أَبُو بَكْرٍ وَالثَّانِي عُمَرُ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَجْبُوهُمْ بِالثَّالِثِ
فَعَلْتُ فَكُنَّا عَنْ ذِكْرِ عُمَرَ وَرَوَوْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا أَسَسَ مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ جَاءَ بِحَجَرٍ فَوَضَعَهُ
ثُمَّ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ حَجَرٍ فَوَضَعَهُ ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ حَجَرٍ فَوَضَعَهُ ثُمَّ جَاءَ
عُثْمَانُ حَجَرٍ فَوَضَعَهُ فَسُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ
فَقَالَ هُمُ الْأُمَرَاءُ الْخَلَاءُ مِنْ بَعْدِي
وَقَالُوا لِمَ أَقْدَمَ الْمَدِينَةَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَطِيباً
لَأَهْلِ قُبَاً مَسْجِدَهُمْ بَعْدَهُ فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ حَجَرًا ثُمَّ

قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ صَعُ حَجْرًا إِلَى حَنْبِ حَجْرِي ثُمَّ قَالَ يَا عُمَرُ خُذْ
حَجْرًا فَضَعْهُ إِلَى حَنْبِ عُمَرُ ثُمَّ انْفَتَحَ إِلَى سَائِرِ النَّاسِ فَقَالَ
وَضَعُ رُجْلَ حَجْرِهِ حَيْثُ أَحَبَّ ⑤ وَيُرْوَوْنَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ قَالَ يَوْمَ الْحَزِينَةِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ فِي الْمَلَائِكَةِ مِثْلُ مِيكَائِيلَ
يُنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَمِثْلُهُ فِي الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَمِثْلُ عِمْرَانَ الْمَلَائِكَةُ
مِثْلُ جِبْرِيلَ نَزَلَ بِالسَّخَطِ وَفِي الْأَنْبِيَاءِ مِثْلُ مُوسَى وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ
وَلَكِنِّي اخْتَصَرْتُهُ

وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَضَعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ وَالْأَمَةَ
فِي الْكَفَّةِ الْآخَرِي فَوُجَّحَ بِهِمْ ثُمَّ أُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَوَضَعَ أَبُو بَكْرٍ مَكَانَهُ فَوُجَّحَ بِالْأَمَةِ ثُمَّ أُخْرِجَ أَبُو بَكْرٍ وَوَضَعَ
عُمَرُ مَكَانَهُ فَوُجَّحَ بِالْأَمَةِ ثُمَّ أُخْرِجَ فَرَفَعَ الْمِيزَانُ ⑥
وَقَالَ الْوَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فَقُلْتُ كَذَبْتَ وَقَالَ لِي

صَاحِبِي صَدَقْتَ فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكِي وَصَاحِبِي ⑦
وَمِمَّا يُؤْكَدُ هَذَا قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا دَعَاكَ أَحَدًا
إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا وَقَدْ كَانَ لَهُ تَرَدُّدٌ وَكَثُورَةُ الْأَمَانِ مِنْ
أَبِي بَكْرٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَتْلَحْثَمْ ⑧ وَقَالُوا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
قَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَسُوْنِي مَطَّافًا عَرَفُوا ذَلِكَ فِي كَلَامٍ طَوِيلٍ
كَانَ فِي كِتَابِ مَا رُوِيَ عَنْهُ فِي فَضِيلِهِ عَلَى حَقٍّ وَمَا رُوِيَ فِي فَضِيلِهِ
أَبِي بَكْرٍ حَقًّا فَأَبُو بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ وَعَلِيٌّ خَيْرٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ
وَهَذَا هُوَ التَّنَافُضُ وَالْحَقُّ لَا يَتَافَضُ وَفِي هَذَا دَلِيلُكَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَكَلَّمْ نَدْلًا وَلَا قَالَ
لَا لِلْحَسَنِ إِذَا أُخْرِجَ مَخْرَجَ الْعَامِ فِي تَفْضِيلِ أَبِي بَكْرٍ وَكَذَلِكَ
تَفْضِيلِ عَلِيٍّ فَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ إِلَّا مَا قُلْنَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَدْ قَالَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ وَصَحَّتْ بِهِ الشَّهَادَةُ
وَلَمْ يَقُلْ الْآخَرُ وَأَمَّا وَلَدَتُهُ الرِّجَالُ وَصَنِيعَتُهُ حَمَلَةُ السَّيْبِ

وَلَا سَبِيلَ لَنَا إِلَى مَعْرِفَتِهِ ذَلِكَ إِذَا كَانَ لِإِسْنَادِ مُسْنَدِيهَا
وَعِنْدَ الرِّجَالِ مُتَقَارِبًا وَلَيْسَ فِي هَذِهِ إِحْدَاثٌ كُلُّهَا حَدِيثٌ
بِضَرْحَتِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ أَوْ يَكُونُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
قَدْ تَكَلَّمَ بِكَثِيرٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّوَاثِينَ وَهَذَا مَعْنَاهُ وَقَوْلُهُ
فِيهَا مَعْرُوفًا عِنْدَ مَنْ كَانَ يَحْضُرُهُ حَتَّى كَانَ الْجَمْعُ يَعْرِفُونَ
خَاصَّةً مِنْ عِبَادِهِ وَلَكِنْ النَّافِلِينَ أَحْتَمَلُوهَا عَنْ السَّلَافِ
مَجْرَدَ بَعْضِ تَأْوِيلِ مَعَانِيهَا فَأَدَّوْهَا عَلَى اللَّفْظِ الْعَامِّ
فَصَارَ السَّامِعُ يَتَنَاقَضُ عِنْدَهُ إِذَا قَابَلَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ
لِجَهْلِهِ بِأَصُولِ مَخَارِجِهَا وَكَيْفَ كَانَ مَوْقِعُهَا وَالَّذِي
فَسَّرْتُ لَكَ مِثْلَ يَعْرِفُ بِهِ سَمَتَ الْحِجَّةِ وَقَصْدَ السَّبِيلِ
وَهُوَ كَمَا نَقَلُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ مَا أَقَلَّتْ
الْعَبْرَاءُ وَلَا أَطَلَّتْ الْحَضْرَاءُ عَلَى دِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ إِي
ذَرٍّ وَلَمْ يَلْزَمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى اسْتِثْنَائِهِ حَاجَةً

105
لِمَعْرِفَتِهِ مَا اسْتَغْنَى النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ ⑤ وَقَدْ عَرَفْنَا بَوَاحٍ
أَخْبَرَ أَنَّ حَدِيثَ أَبِي ذَرٍّ كَانَ مَخْرُجًا مَخْرُجَ الْعَامِّ وَأَنَّهُ
حَاصٌّ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ حَصُوصَةً مَوْجُودَةً فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ
لَا نَكَ إِذَا سَأَلْتَ الشَّيْخَ فَقُلْتُ إِي الرَّجُلَيْنِ كَانَ أَصْدَقُ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَبُو ذَرٍّ أَوْ عَلِيٌّ قَالُوا بَا جَمْعُهُمْ
عَلِيٌّ وَأَمَّا نَزْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ لَعَلَّهُ مَعْرُوفُهُ الْمُسْلِمِينَ
نَدَّكَ مِنْ رَأْيِهِ وَكَذَلِكَ لَوْ سَأَلْتَ الْعُثْمَانِيَّةَ
فَقُلْتُ إِي الرَّجُلَيْنِ كَانَ أَصْدَقُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ قَالُوا أَبُو
أَبُو بَكْرٍ أَوْ أَبُو ذَرٍّ كَقَوْلِ الشَّيْخِ فِي عَلِيٍّ فَتَدَا جَمْعُ الضَّفَائِنِ
جَمِيعًا أَنْ غَيْرَ أَبِي ذَرٍّ أَصْدَقُ مِنْ إِي ذَرٍّ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَنَاخِرُ فَارِسَ
الْعَرَبِ قَالُوا مَنْ هُوَ قَالَ عُمَا شَهْ مِنْ مَحْصِنٍ وَلَيْسَ بَيْنَ
الْأَمَّةِ شَنْعُ أَنْ زَيْدٌ مِنْ جَاهِلَةٍ وَجَعْفَرٌ مِنْ أَبِي طَالِبٍ

الطَّيَّارَ وَالزَّبِيرَ خَيْرٌ مِنْ عَكَاشَةٍ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ السَّيِّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ ذِي مَخْرَجٍ
مَلِكٌ فَإِنَّا هُمْ حَرَمٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ فَلَوْ كَانَ هَذَا اللَّفْظُ الْعَامَّ
عَامًّا فِي مَعْنَاهُ وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّكَلَفَ فِيهِ
عَلَى مَعْرِفَةِ الْقَوْمِ فَتَرَكَ لِدَاكِ الْإِسْتِثْنَاءَ وَالنَّقْصَانِ
لِكَانَ وَاجِبًا أَنْ يَكُونَ خَيْرٌ مِنْ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَمِنْ
حَمِي الدَّرِ وَمِنْ غَسِيلِ الْمَلِكَةِ وَمِنْ كَلِمَةِ الذَّيْبِ وَهَذَا
مَلَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَا يَسْفِينُ رَجُلٌ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ أَهْلِي وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ
جَهْرَهُ وَالْعَبَّاسَ وَعَلِيًّا وَجَعَلُوا خَيْرًا مِنْ خَيْرِ سَفِينٍ
وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ أَهْلِ اللَّهِ عَمْرُ
بِزِ الْخَطَّابِ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ خَيْرَ خَيْرٍ مِنْهُ
لَأَنَّ النَّاسَ أُمَّةٌ عَمْرِيٌّ وَأَمَّا عَلَوِيٌّ فَالْعَلَوِيُّ يُقَدِّمُ عَلَيْهِ

106
وَالْعَمْرِيُّ يُقَدِّمُ أَبَا بَكْرٍ وَالْجُمْلَةُ إِنَّهُ لَمْ يَثْقُلْ أَحَدٌ قَطُّ
أَنَّ عَمْرِيَّ النَّاسَ هَذِهِ أَمَّا قَدْ فَرَّغَتْ تَعْرِفُ بِهِ
أَنَّ السَّيِّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَّمَ بِالْكَلامِ الْمَعْرُوفِ الْمَعْنَى
عِنْدَ مَنْ حَضَرَهُ فَإِذَا انْقَلَبُوا الْكَلَامَ وَتَرَكُوا الْمَعْنَى النَّاسَ
عَلَى الْعَامِلِينَ وَجِهَ الْمَعْنَى فِيهِ مِنْ ذَلِكَ مَا عَرَفْتُ بِأَلَدِي
حَمَكُنِيَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي دَرٍّ وَعَكَاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ وَجَرِي
وَمِنْهُ مَا يُجْهَلُ كَحَدِيثِ عَلِيٍّ وَأَبِي بَكْرٍ
وَقَدْ نَقَلُوا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُجَالِ كَلَامٍ وَفَصِيلَةٍ
مَا نَقَلْتُهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ الَّذِينَ فِيهَا التَّارُخُ مِنْ ذَلِكَ
أَنَّهُمْ نَقَلُوا عَنْ السَّيِّدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ كَرَمٌ مِنْ ذِي
طَمَرٍ لَا يُؤْتِيهِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَاهُ مِنْهُ لَبْرَأَيْنِ
مَلِكٌ وَهَذَا كَلَامٌ عَظِيمٌ أَنْ كَانَ حَقًّا وَلَيْسَ عِنْدَنَا
فِيهِ إِلَّا أَنْ يَرْوَاهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى

الله عليه وسلم في رجال سلاما لو كان قاله في أبي بكر
وعلي لكان أصحابهما سيحجلونه في أول ما يجتجوز
به في الإمامة والتفضيل مثل قول النبي صلى الله عليه
رضيت لا متى ما رضى لها ابن أم عبد وكرهت لها امرأة
ومن ذلك قوله لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبد
وقوله في طلحة يوم أخذ حين أتاه السهم فرقى السهم
الله عليه بيده فقال حين أصابه السهم بخير فقال النبي
صلى الله عليه لو قال سم الله لرفعت الملائكة ومن ذلك
دخول عثمان عليه وهو مكشوف الفخذ فغطاها فقيل
له يا رسول الله لم يغطها من أبي بكر وعمر وعطتها عند
دخول عثمان فقال كيف لا يستحي من سبيته الملائكة
وقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ فهذا أيضا باب يعرف
به أن الرجل ليس بسخي المقدم بالرواية وأجديث

107
إذا كان هؤلاء دون أبي بكر وعلي في الفضل وقد جأ فيهم
ما لم يجي فيهما ولقد رزوا في رجل لذيهاجرة ولم يصحب
ولم يشهد المشاهد ولم ينفع ولم يتعرض ولم تدع إلى الله
ورسوله إلا أنهم زعموا أنه كان يطلب الجنيته قبل
مبعث النبي صلى الله عليه عليه وهو زيد بن عمرو بن نفيل فزعموا
أن النبي قال تبعث يوم القيامة أمة واحدة
وأي شيء أدل علي كل فضيلة من قول النبي صلى الله عليه
وهو زيد بن عمرو لعنار لا يودوا عمارا فأنما عمار جلد
ما بين عيني ما أعطت الرافضة الطاعة أبدا ولا
رضوا من الناس بالانصاف وقد علمنا أن حمزة وحفصا
وعليا كانوا أفضل من سعد بن معاذ ولم يهتزلوا ثم عرش الرحمن
وقد قتلوا شهداء ولم تحم لهم الدبر ولا غسلت المملوك
نكته أعلم بمعاني هذه الأحاديث ولعل النبي صلى الله عليه

مَا كَانَ كَيْلٌ رَجُلٍ قَوْلًا عَدْلًا وَكَانَ ذَلِكَ قَوْلًا مَعْرُوفًا مَفْهُومًا
عِنْدَ الْحَاضِرِ وَلَكِنَّهُ أَذْنِي اللَّفْظِ وَسِرُّ الْمَعْنَى
فَإِذَا كَانَتْ الْأَحَادِيثُ فِي شَيْءٍ فَنَا وَأَعْتَنَّا عَلَى مَا حَكَيْتَ لَكَ
لَا يَمْتَنِعُ مِنْ مَعْرِفَةِ وَتَدَافِعِ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْهُ دَانَ وَاجِبًا أَنْ يَكُونَ
الْمَفْرُوعُ فِي مَرْتَبَتِهِ إِلَى الْخَيْرِ الَّذِي يَجِبُ مَحْيُ الْحُجَّةِ وَنَزَلَ مَا سَوِيَ
ذَلِكَ مَالًا يَبْرُؤُ مِنْ سَقَمٍ وَلَا يَتَرَدَّدُ مِنْ حَيْثُ وَانْمَا الْخَيْرُ
الطَّيِّبُ الَّذِي لَا يَعْتَمِدُ بِصَعْفِ الْأَسْنَادِ وَلَا يَتَرَكُ
لِصَعْفِ الْأَصْلِ وَلَا يَوْقِفُ فِيهِ لِكَثْرَةِ الْمَعَارِضِ وَالْمَسَاوِي
كَسُجُومَارِ تَوْسَامِنْ مَأْتَرَهُمْ فِي مَقَامَاتِهِمْ وَمَشَاهِدِهِمْ
وَلَا يَصْنَعُ عَلَى وَمَوَازِرَتِهِ يَتَدَرَّوْنَ كَعُكُونِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْعَرْشِ
وَهَذَا مَالًا سَدَافِعُ وَاسْتِنَافِعُ لَانْ قَتَلَ عَلَى الْأَقْرَانِ يَتَدَرِّسُونَ
بِنَافِضِ لَكُونِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْعَرْشِ وَلَانْ مَوْقِفُ عَلِيٍّ بِأَحَدٍ لَا يَدْفَعُ
كُونِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْغِيَاةِ وَلَا يَصْنَعُ عَلَى الْخَيْرِ لَا يَدْفَعُ انْفَاقَ أَبِي بَكْرٍ

108
الْأَمْوَالِ وَعَنْقَهُ الرَّقَابِ فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا لَا يَجِبُ
لَهُ زَادًا وَدَائِعًا وَلَيْسَ هَذَا مِنْ شَكْلِ مَا قَالُوا أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ تَعْدِي أَبِي بَكْرٍ
وَعُمُو وَتَقَالَهُمْ أَنَّ السَّيِّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ
مَنْ مَنَزَلَهُ هَرُونَ مِنْ مُوسَى وَكَمَا نَقَلُوا أَنَّ السَّيِّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
الْخَاتَمِينَ نَفْسَهُ وَمِنْ عَلِيٍّ وَأَنَّ السَّيِّدَ قَالَ لَوْ كُنْتُ مَعَكُمْ خَلِيلًا
لَا خَذَفْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا فِي أَشْبَاهِ هَذَا قَدْ حَكَيْتَ لَكَ فِي
صَدْرِ الْكِتَابِ لَتَعْرِفَ مَجْرِي الْكَلَامِ فِي السَّلَفِ
فَإِنْ قَالُوا وَلَعَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ اقْتَدُوا بِاللَّذِينَ
مِنْ تَعْدِي وَقَدْ كَانَ مَعْلُومًا فِي الْوَقْتِ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ مُسَيِّدًا
فِي هَذَا الْقَوْلِ فَتَلَهُمْ وَلَعَلَّهُ قَالَ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ
مَوْلَاهُ قَدْ كَانَ مَعْلُومًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ فِي دَارِ مُسَيِّدًا
فَإِنْ قَالُوا الْفَرْقُ فِي ذَلِكَ أَنَّكَ لَا تَسْكُرُونَ رَوَايَتَنَا فِي عَلِيٍّ وَخَيْرُ

تُكْذَرُوا تَكُونُ فِي أَيْ يَكُونُ قِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْعَجَزَ كُلَّ الْعَجَزِ
إِنْ نَعِيَ عَلَى خُصْمِكَ شَيْءٌ لَا يَعْجُزُهُ فَإِنْ أَبَوْا الْحَجَّ وَالْأَخْبَارَ
وَتَكْذِبُوا الْأَثَارَ وَالْأَحْبَابَ عَلَى النَّاسِ مَا لَا يَوْجِبُونَ لَهُمْ
مِثْلَهُ فَإِنَّ الَّذِينَ نَقَلُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ مِنْ لَيْثٍ
مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ لَمْ يَنْقُلُوا مَعَهُ فِي الْحَدِيثِ اللَّهُمَّ وَال
مَنْ وَلَاهُ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ وَإِنَّمَا سَمِعْنَا هَذِهِ الزَّمَانِ
مِنَ الشَّيْخِ وَلَمْ نَحْذُلْهُ أَصْلًا فِي الْحَدِيثِ الْجَمُوعُ
رَوَى الْأَعْمَشُ وَكَانَ رَافِضِيًّا عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ ابْنِ
بُرَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلِيًّا فِي سِرَّةٍ
وَاسْتَعْلَاهُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ كَيْفَ رَأَيْتُمْ صَاحِبَكُمْ
قَالَ فَمَا سَكُونُهُ وَفَمَا سَكَاةُ غَيْرِي وَكُنْتُ رَجُلًا
مَكْبُوبًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
قَدْ أَجْمَرَ وَجْهَهُ وَهُوَ يَقُولُ مَنْ لَيْثٍ مَوْلَاهُ فَعَلَى مَوْلَاهُ

وَلَيْثٍ

109
فَوَلَّاهُ ابْنَ الْيَزِيدِ رَوَى هَذَا الْأَعْمَشُ وَهُوَ طَبِيعٌ فِي عِلِّيٍّ
مُضَعَّفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحِجَازِ وَسَعْدِ بْنِ عُبَيْدٍ لَسَرُّهُ نَاكَ وَمَالُهُ
إِنَّهُ لَمْ يَنْقُلْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ وَقَالَ مَنْ كُنْتُ وَلِيَهُ فَإِذَا
اخْتَلَفْتَ الْإِلْفَاطَ ذَلِكَ عَلَى الْوَهْنِ وَلَمْ يَنْقُلْ اللَّهُمَّ
عَادَ مِنْ عَادَاهُ وَوَالِ مِنْ وَلَاهُ وَلِحِنْ نَشْهَدُ أَنَّ مَنْ
كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلِيَهُ فَسَعْدِ بْنِ مَعَادٍ وَلِيَهُ
وَعَلَيْهِ أَنْتُمْ قَدْ رَوَوْا فِي سَكَاةِ أَمْرِهِ فِي مَلِكِ الْغَزَاهِ
لَعَلِّي كَلَامًا قَبِيحًا وَوَجْهًا آخَرًا مَبْدُولًا فِي
هَذَا الْحَدِيثِ عَلَى الْإِخْتِلَافِ وَالْوَهْنِ أَنْتُمْ يَقُولُوا
إِنَّ هَذَا الْقَوْلَ فِي عِلِّيٍّ كَانَ مِنْ عَلِيٍّ جَارِي رَيْدٍ ثُمَّ جَارِي
فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَلَا جَاهَ فِيهِ لَمْ يَطْلُ لَهُ فَرَدَّ عَلَيْهِ وَبَدَأَ
مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقَالَ لَهُ عَلَى قَوْلِ هَذَا الْقَوْلِ لَوْلَا كَ
فَقَالَ رَيْدٌ إِنَّمَا وَلايَ لِمَنْ سَوَّلَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَسْتُ لِي

بموكي فاني على النبي صلى الله عليه وسلم في ريدنا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه وصرف
النبي صلى الله عليه وسلم ان عليا مولاي زيد اذ كان النبي صلى الله
عليه مولاه وكذلك العباس والفضل وعبد الله وم
وتمام ومعبود واذا كانوا هؤلاء مولاي زيد لان النبي صلى
الله عليه وسلم فلعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ملائكة
لهم جميعا فاما اذا صلى الله عليه وسلم ان يعلم
زيد اخطاه في ذلك القول حيث ظن ان ابن عم النبي
صلى الله عليه وسلم ليس مولاه فاذا كان امر علي وزيد مشهورا
عند اصحاب الآثار فاما عني مولي النعمة وليس في
هذا اخبار عن فضل علي في الدين ولو كان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كما رعت الرضا للهيم
عادم عباداه ووال من ولاه كان هذا القول يدل على

110
ان زيدا قد اني جردا عظيمًا ولم يكن لخطا عا النبي
صلى الله عليه وسلم علي من عادي عليا الى غيره الا بعد
وقوعه به لان زيدا هو المشكي ومن اجل صنيعة
خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى مثل هذا القول الشديد وهذا
الدعاء القاصم ومن قوله ومذهبه غضب عليه وعليه
نقص واياه عني وانما قول هذا وجوزة من لا علم
له بقدرة زيد عند النبي صلى الله عليه وسلم او ما علمت ان
زيد احد من روى الناس عنه ونقلوا انه كان اقدم الناس
اسما لهما وقد دللنا على فضيلة اسلامه على اسلام
علي في صدر كتابنا في كرامات العثمانيين
ولقد بلغ من قدره عند النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله
اياه انه لم يكن في سريته قط الا ان اميرها ولا اقام
ببلاد الا وهو اميرها ويدل على ذلك ان النبي صلى

الله عليه امره على حنظل الطيار وعقد له يوم موته
ثم عقد لابنه أسامة على كبار المهاجرين والأنصار
منهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن
الجراح وسعد بن أبي وقاص حتى قال رجال من المهاجرين
وكان أشدهم في ذلك عباس بن أبي ربيعة بولي علينا هذا
الغلام فغصه عمر ورد عليهم ثم أتى النبي صلى الله
عليه فقال لا أعجبك يا رسول الله من رجال يقولون لذا
وكذا فمشى النبي صلى الله عليه إلى المنبر في شكائه
التي توفي فيها فقال ما مقال بلعني عن بعضكم في
أسامة وناميره ولن طعنتهم في إمارته لقد طعنتم
في إمارته أبيه وإم الله أن كان خليفا للإمامة
وإن الله خليق لها وإن كان لمن أحب الناس إلى
واسه فمن أحب الناس إلى فهو أحب وأبو الحب وهكذي

وهكذي يقال المدينة أسامة الحب ولذلك قال عمر لابنه
عبد الله حين زاد في فوصه أسامة على رفضه فقال له
عبد الله لم فصلته علي ولحن سبيان فقال عمران أياه كان
أحب إلي النبي صلى الله عليه عليه من أبيك وكان هو أحب
إلي النبي صلى الله عليه عليه منك وقالت عائشة عند وفاة
النبي صلى الله عليه عليه لو كان زيد حبيلا لاستخلفه النبي
صلى الله عليه عليكم هذا وأبوها الخليفة والمجول
إليه الإمامة ومما دلل على فضيلة أبي بكر وعمر
وخاصته من النبي صلى الله عليه عليه وسلم وعظم شأنه عند
النبي صلى الله عليه عليه أخا بين المهاجرين والأنصار
أخاسه وبين حمزة وإليه أوصي حمزة يوم أحد
ومدحهم أن حمزة استشهد وهو الرجل الناس في
صدور المؤمنين واعظمه في أنفس المهاجرين وإن أمرا

يَكُونُ كَقَوْلِ الْحَمْدِ فِي الْإِخَاءِ وَحَمْدِهِ عَلَى مَا وَصَفْنَا لِعَظِيمِهِ
الشَّانِ رَفِيعُ الْمَكَانِ وَلَوْ لَمْ يَعْرِفْ مِنْ قَدْرِهِ إِلَّا أَنْ ذَكَرَهُ
اللَّهُ بِاسْمِهِ فِي كِتَابِهِ كَمَا ذَكَرَ لِقَمْسٍ وَلَمْ نَفْعَلْ هَذَا الْغَيْرِ
مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى الْمَنْزِلَةِ وَالْقُرْبَةِ
فَلَيْفَ حُوزًا أَنْ يَكُونَ فِي الْحَدِيثِ اللَّهُمَّ عَادِمًا عَادَاهُ
وَوَالٍ مِنْ وَالَاهُ وَحَالٍ زَيْدٍ وَصِفَتُهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا وَفَرَنَّا
مَعَ أَنَّ اللَّفْظَ طَبِيعِي الْحَدِيثِ لَوْ كَانَ اللَّهُمَّ عَادِمًا عَادَاهُ وَوَالٍ
مِنْ وَالَاهُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ دَلَالَةٌ لِمَطَرٍ إِلَى إِمَامِيَّتِهِ وَحُجَّتِهِ
تَقَهَّرَ الْعُقُولَ وَجَمَلَهَا عَلَى مَعْرِفَةِ خَاصَّتِهِ وَلَكِنَّهُ لَفْظٌ
يَدُلُّ عَلَى الْفَضْلِ وَالْقَدَرِ وَلَيْسَ بِالتَّفْصِيلِ الَّذِي لَا بَعْدَ
وَالنَّقْدِ الَّذِي لَا فَوْقَهُ وَأَمَّا الْكَلَامُ الَّذِي لَا بَعْدَهُ قَوْلُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا لِحَدَّثَنَا عَنْ عَلِيٍّ بِحَبَابَةِ مَنْ يَكُونُ
وَقَوْلُهُ لَوْلَيْتُ مَخْذًا خَلِيلًا لَا تَخَذْتُ أَبَاكَ خَلِيلًا وَقَوْلُهُ

112
أَبُو جَعْفَرٍ وَعَمْرُ سَيِّدَا الْقَوْلِ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
الْأَسْنَى وَالْمُرْسَلِينَ فَإِذَا كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ مُخْتَلَفًا فِي
أَصْلِهِ وَفِي صَحِّته مَخْرُجِهِ وَمُخْتَلَفًا فِي تَأْوِيلِهِ وَفَرْعِهِ
وَالْحُجَّةِ فِي أَصْلِهِ مَتَدَافِعُهُ وَالْحُجَّةِ فِي فَرْعِهِ مُتَكَافِئَةٌ
فَلَيْفَ يَكُونُ حُجَّةً عَلَى إِمَامِيَّتِهِ وَلَمْ يَسْمَحْ بِهَا وَفَضِيلَتُهُ
عَلَى تَطَرُّايِهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ مَجْتَمِعًا عَلَى أَصْلِهِ
وَصَحِّته مَخْرُجِهِ ثُمَّ كَانَ لَقَطُهُ مُجْتَمِعًا لِمَطَرٍ وَالْأَوَّلِ
مَا كَانَ لِلزَّوَادِقِ فِيهِ حُجَّةٌ تَقْطَعُ الْخُصْمَ وَيُطَهِّرُ
الْمُبَايِنَةَ وَلَوْ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ مَجْتَمِعًا عَلَى أَصْلِهِ
وَصَحِّته مَخْرُجِهِ وَكَانَ لِحَقِّهِ مِنَ التَّأْوِيلِ الْأَمْعَنِيِّ وَاجْتِمَاعًا
مَالَخْتَلَفَتْ فِي تَأْوِيلِهِ الْعُلَمَاءُ وَلَا لِمَطَرٍ فِيهِ الْفَقَهَاءُ
وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ ظَاهِرًا الْكُلِّ مَنْ صَحَّحَ لَهُ وَجَسَّنَ بَيَانَهُ
وَلَا سِيَّالًا أَنْ لِحَدَّثْتُ لَيْسَ مَفْصُحًا عَنْ نَفْسِهِ وَمُعْجَرًا

جوز

عَنْ تَأْوِيلِهِ إِلَّا عَنْ قَصْدِ الرَّسُولِ وَإِذَارَتِهِ لَا تَكْفِيهِمْ
مَوْنَهُ الرُّوَيْتِ وَالْأَسْبَابِ الشَّكَّكَ فَيَنْبَغِي عَلَى هَذَا
الْقِيَاسِ أَنْ يَكُونَ عِلْمُ الْعِثَامِيَّةِ وَفَقْهُهَا الْمَوْجِبُ تَعْرِفُ مِنْ
ذَلِكَ مَا تَعْرِفُ الرِّوَاغِضَ وَلَكِنَّهَا خُذَ مَا تَعْرِفُ وَتُنَكِّرُ
مَا تَعْلَمُ وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُجْتَمِعًا عَلَى أَصْلِهِ لَكُنْ
عَامُضُ التَّأْوِيلِ دَعْوَى الْمَعْنَى لَا يَأْدُرُّ لَهُ إِلَّا الرَّأْيُ
فِي الْعِلْمِ الْبَارِعِ فِي جَسْنِ الْأِسْتِخْرَاجِ بَانَ الْعَدْوُ فِي جَهْلِ
إِمَامَتِهِ وَقُضِيلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ وَأَسْعَى مَبْسُوطًا لَكثيرِ
الْمُسَاهِمِينَ وَجَلَّ النَّافِلِينَ وَلَكِبْرًا الْمَكْلَمِينَ
وَأَمَّا صَارَتْ الرِّوَاغِضُ إِلَى كِفَارِ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ
وَزَعَمَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ نَصَّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَدَلَّ
عَلَى قُضِيلَتِهِ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنْ إِمَامٍ
مِنْ وَلَدِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ إِذَا كَانَ مَعْنًى وَنَحْوًا كَانَ خَفًّا

113
عَلَى النَّاسِ فِي الْخِيَّةِ وَأَيْعِدُ مِنَ الْخَطَا وَالزَّلَالِ وَلَا زِيَادَةَ
اللَّهُ لَهُمْ لَا نَفْسُهُمْ لَا تَكُنْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالنَّظَرِ
دُونَ النَّصِّ لَمْ يَصِلُوا إِلَى إِقَامَتِهِ لَكثيرِ عَدَدِ النَّاسِ لَكثيرِ
عَدَدِ الْفَضْلِ وَلَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَشْكَالِ عِنْدَ الْمَوَازِنَةِ
وَالشُّغْلِ عَنِ الْعَدُوِّ فَإِذَا كَانَ السَّبَبُ فِي الْإِمَامَةِ
وَهُوَ الَّذِي قَالُوا فَلَا بُدَّ مِنْ حَدِيثٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ وَلَا
مَمْتَنَعٌ مِنْ مَعْرِفَةِ صِحَّتِهِ أَصْلُهُ وَصَدَقَ مَخْرُجُهُ
فَإِنْ قَالُوا فَمَا سَنَاتِيكُمْ مِمَّا لَفْظُ الَّذِي أُتِيهِمْ
بِهِ حَتَّى لَا يَكُونَ لَفْظُهُ أَدْلَى عَلَى الْغَايَةِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عِنْدَ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَإِذَا كَانَ كَلَهُ
فَأَجَبَتْ أَنْ يُشْرَكَ فِي كَلِهِ أَحِبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ فَقَالَ
اللَّهُ هُمْ لَأَنْتِي أَحِبَّ عِبَادَكَ إِلَيْكَ يَا كُلِّ مَعْنَى مِنْ هَذَا
الطَّائِفَةِ ثُمَّ قَالَ لَأَنْتِي أَحِبَّ عِبَادَكَ إِلَيْكَ يَا كُلِّ مَعْنَى مِنْ هَذَا

فوجد عليًا فلم ياذن له ولم يعلم النبي صلى الله عليه
مكانه طمعًا أن يكون انصارًا يفعل النبي صلى الله عليه
ذلك ثلاثًا ذلك نخبته أنشأ ثم أدخله فلما طلع قال
اللهم وآل ٥

فيه **اللهم** أما واحد فإن هذا الحديث ساقط عند
أهل الحديث ولو كان صحيحًا عندهم فلم يحل الأمر قبل
أنس فسط وأنس وحده ليس بحجة لم يكن في ذلك مقال
ولا منكلم وثانيه أن أولي الناس أن لا يجتنح خبر
أنس لأنه معشرة الشيعة لأن أنس عندهم كافر كذابت
ولقد بلغ من سوء قولكم فيه أنكُم رعنم أنه كذب علي
علي كذبه وبهته بامرٍ فدعا الله عليه ثم تصق في
وجهه فبرص من قرينه إلى قلبه وأنتم تكفرونه بعمله
للحجاج ومنعوا أنه ليس في الأرض كقرائه ولا أخذ

١١٤
لايمنة علي ولا أنقص لامره ولا أقتل لشيعة من الحجاج
ولا من ولاه وإن من ولي لهما في طوبقيهما وحكماهما
وأخبرني أنه إن كان هذا الحديث كما تقولون وقد صدق
علي أنس فقد زعم أنس بزعمكم أنه كذب النبي صلى الله
عليه في موقف واحد ثلاث مرات وقد أمسك النبي
صلى الله عليه عن الطعام وهو يشتهيها فاجت
لشهوته أنه أن شرَّكم فيه أشبه الناس به فدعا
ربه وأنه اذ دعارته ثلاث مرات كل ذلك يستجيب
له وكل ذلك يراه أنس ويكذب له ويصده عن
حاجته ويمنعهُ سرعة الاستجابة وتعجيل قضاء
الحاجة وتشويغهُ أكل المشهي من طعامه وكل
ما دعا دعوه قال أخرج يا أنس فانطوى من الباب
بعد منه بربه وأنت كالأعلى الذي عنده له ويرجع وقد

كُتِبَ وَحِبَّةٌ عَزِيَّةٌ وَمَنْعَةٌ سُرُورٌ تُعْجِلُ الدُّعَاءَ
وَإِكْلَ شَيْءٍ الْغَدَا ① فَانْكَازَ أَسْرُكُمْ مَا تَقُولُونَ
فَقَدْ رَلَبَ أَمْرًا عَظِيمًا وَذَهَبَ مِنْهَا قَبِيحًا وَكَيْفَ
يَصْدُقُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ بِهَذَا وَكَذِبِهِ
فِي وَجْهِهِ ثُمَّ لَا مَعْنَى لِأَوَّلِي مِنَ الثَّانِيَةِ وَالثَّانِيَةِ مِنْ
الثَّلَاثَةِ هَذَا وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ بِأَسْرَعٍ مِنَ الطَّرْفِ بِأَحْسَنِ
قَوْمٍ وَمَدْحٍ أُخْرَى وَإِنْ أَمْرًا أَحْمَلْتُ نَفْسَهُ وَسَاعَ
فِي طَبْعِهِ أَنْ يَوَاجِهَ الْمَسِيحُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْكَذِبِ
ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي أَحَبِّ النَّاسِ وَأَوْجِبَ حَقًّا عَلَيْهِ
لِحُجَى الْأَصْدَقِ عَلَيْهِ فِي مَعْظَمِ أَمْرِ الدِّينِ مَعَ أَنَّ الْحَدِيثَ
نَفْسُهُ هُوَ أَضْعَفُ حَدِيثٍ عِنْدَ أَصْحَابِ الْأَثَرِ مِنْ أَنْ
يُجَوِّجَنَا إِلَى الْأَطْنَابِ فِيهِ وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ وَمَتَى إِذْ عَيْنَا
ضَعْفُ حَدِيثٍ وَفَسَادُ فَاتَقَمَّتْ رَأْيَانَا وَحَقَّقْنَا مِثْلَنَا وَ

115
غَلِطْنَا فَاغْتَرَضُوا جَمَالَ الْحَدِيثِ وَأَصْحَابُ الْأَثَرِ
فَإِنْ عِنْدَهُم الشَّكُّ فِيمَا تَنَازَعْنَا فِيهِ الْعِلْمُ بِالْثَبَاتِ عَلَيْنَا
مِنْهُ وَلَقَدْ أَنْصَفَ كُلُّ الْأَنْصَافِ مِنْ دَعَاؤِ إِلَى
الْمُقْتَعِ مَعَ قُوتِ دَارِهِ وَقَلَّةِ جُودِهِ وَأَصْحَابُ الْأَثَرِ
مِنْ شَأْنِهِمْ رَوَاهُ كَمَا صَحَّ عَنْهُمْ عَلَيْهِمْ دَانَ أَوْ لَهُمْ
مَعَ أَنْ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ يَعْرِفُ مِنْ قَبْلِ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ
مَنْ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ يَعْضَى عَلَى جَمِيعِ الدِّينِ وَأَمَّا
اجْتِبَاءُ عَلَيْنَا فِي أَسْرِ بِالَّذِي سَمِعْتُمْ لَا تَأْوَجِدُنَا كَمْ
تَكْفُرُونَهُ حَتَّى إِذَا جَرَى سَبَبٌ يُؤَدِّي مَا تَقُولُونَ جَعَلْتُمْ
كَفْرَةَ إِيْمَانًا وَكَذِبَهُ تَصَدِيقًا وَعَدَاوَتَهُ وَلا يَهْ ثَمَرُ
تَوْضُؤًا بَانَ الْحَقُّوهُ بِالْأَوَّلِيَاءِ وَاحْرُجْتُمُوهُ مِنْ حُرُودِ
الْأَعْدَاءِ حَتَّى أَقْبَمْتُمْ خَبْرَهُ وَحَدَّ مَقَامَ حَبِيرِينَ بِكَذِبِ
أَمَانِهِ أَوْ تَقَامَ خَيْرٌ يَمْتَنِعُ الْكَذِبُ فِي مَحَبَّةِ لاختلاف

عَلَى أَهْلِهِ فَأَمَّا الْخَيْرُ فَأَنَا نَرِي أَنَّهُ رَجُلٌ عَظِيمٌ
الْحَرَمَةُ فَاجْتَبِ الْحَقُّ أَذْهَانَ قَدْ حَرَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ صَغِيرًا وَاعْتَصَمَ بِهِ كَبِيرًا وَكَانَ مِنْ قَطْرِ
صِدْقٍ وَأَمَّا مَا حَكَيْتُمْ مِنْ وَلَايَتِهِ لِلْحَجَّاجِ فَقَدْ وَلِيَ الْحَجَّاجَ
وَصَلَّى خَلْفَهُ مَنْ كَانَ يَرِي أَكْفَارَهُ فَضْلًا عَنْ مَنْ يَرِي
تَقْسِيقَهُ وَفِي الْبَرَاءَةِ مِنْهُ وَفِي الْمَعْنَةِ سَعِيَهُ وَفِي الْخَوْفِ
عُذْرُهُ فَأَمَّا الَّذِي حَكَيْتُمْ مِنْ الْبَيَاضِ الَّذِي أَصَابَهُ
فَإِنَّ الْمَوْتَ يُعْرِضُ مَصَابِيبَ مَا كَانَ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَمَا
كَانَ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَمَا كَانَ الَّذِي أَصَابَهُ فِي حَبِيبِ
الَّذِي كَانَ فِيهِ ابْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ كَانَ
شُعَيْبٌ مَكْفُوفًا وَلَوْ كَانَ عَلِيٌّ كَمَا يَقُولُونَ فَأَرَادَ
أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَصُقَ عَلَى أَسْنَانٍ فَأَرَادَ أَنْ يَبْرُصَ بَرَصًا لَمَّا
كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقٌ وَلِلْعَجَبِ

116
إِنْ كَانَ كَمَا نَزَعُورُ كَيْفَ لَمْ يَبْصُقْ عَلَى ابْنِ مُوسَى مُحَمَّدٍ
أَوْ عَلِيٍّ حَشْرَ صَقِينٍ مَهْزَمَةٍ بَلْ كَانَ عَلِيٌّ أَطْهَرَ سَلَامًا وَأَرْحَحَ
جَلْمًا وَأَشَدَّ وَرَعًا وَأكْثَرَ فَقْهًا وَأَبْنَى فَضْلًا مِنْ ابْنِ يَدْعِي
هَذَا وَشَبَّهَهُ وَلَيْسَ بِمَدْحٍ عَلِيًّا بَلَّا يَلِيقُ بِهِ الْأَهْزَالُ وَ
حَاهِلٌ وَأَمَّا قَوْلُكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
قَالَ أَنْتَ مِنْ كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا بَنِي يُعَدِّي
فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ بِهَذَا أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ
عَلِيًّا وَصِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ فَأَنَا سَنَقُولُ فِي ذَلِكَ
وَمَا لِلَّهِ وَحْدَهُ تَشْتَعِبِينَ

نَقُولُ أَنَّ خَلْفَهُ الرَّجُلَ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي إِحْدَى مَنَازِلَتَيْنِ
أَمَّا فِي حَيَاتِهِ الْمُسْتَخْلَفِ وَأَمَّا بَعْدَ مَوْتِهِ وَلَمْ يُقْلَدْ
أَصْدَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فِي غُرُوهِ
مَنْ غَرَوَاتِهِ فِي كَثْرَةِ مَا غَرَا وَشَرُّهُ مَا وَلِيَ قَالُوا مَا جَمَعَهُمْ

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَرْوِهِ بَنِي وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهِ
الْمَدِينَةَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَقَالَ قَوْمٌ الْمُسْتَخْلَفُ بْنُ أُمِّ
مَكْتُومٍ وَهُمْ وَانْ أَخْتَلَفُوا فَلْيُخْتَلَفُوا إِنْ عَلِيًّا كَانَ
مَقِيماً بِالْمَدِينَةِ وَالْأَمِيرُ غَيْرُهُ وَالْإِمَامُ سِوَاهُ وَلَوْ لَا إِنْ خَلَفَا
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ وَاتِهِ يُصَابُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ مَكَارٍ
وَفِي كُلِّ سَبِيلَةٍ لَقَدْ كَسَبَتْهُ لَكَ فِي كِتَابِي الَّذِي رَدَدْتُ
فِيهِ عَلِيٌّ مِنْ صَغَرٍ قَدْ زِلَ الْأَمَانَةُ وَزَعَمَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ
وَأَنَّهَا تَصْلَحُ فِي الْعِدَدِ الْكَثِيرِ وَأَمَّا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِي
فَلَمْ أَسْجُلْ فِيهِ قَوْلِي وَجَعَلْتُ الْكِتَابَ هُوَ الَّذِي عَبَّرَ عَنْ
نَفْسِيهِ وَفَمَّتْ مَقَامَ جَمِيعِ الْخُصُومِ وَجَعَلْتُ نَفْسِي
عَدْلًا بَيْنَهُمْ وَلَوْ لَمْ أَكُنْ عَلِيٌّ ثَقَّةً مِنْ طَهَوْرٍ لِحَقِّ عَلِيٍّ
الْبَاطِلُ لَمْ يَسْتَحِلْ كِتَابَهُ مَعَ زَوَالِ الْقِتَّةِ وَصَلَاحِ
الدَّهْمِزِ وَأَنْصَافِ الْقِيَمِ لَمْ يَكُنْ لَمْ تَرْجِعْنَا

119
إِلَى كِتَابِنَا الْأَوَّلِ فَقُلْنَا لَا بُدَّ لِحَلْفِهِ الرَّجُلُ مِنْ إِيحْدَى
مَنْزِلَتَيْنِ أَمَّا فِي الْحَيَاةِ أَوْ بَعْدَ الْمَوْتِ فَأَمَّا فِي الْحَيَاةِ
فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْتَخْلَفَ عَلِيًّا فِي حَيَاتِهِ وَلَيْسَ بَضْعُ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ
عَلِيٍّ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ الَّذِينَ هُمَا عِنْدَنَا أَوْلَى بِالْأَمْرِ
مِنْهُ لَمْ يَسْتَخْلَفْهُمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَيَاتِهِ
أَوْ يَكُونُ الْخِلَافَةُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَلَا يَجُوزُ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ قَوْلِهِ أَنْتَ مِنِّْي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
مِنْ مُوسَى الْخِلَافَةُ لِعَلِيٍّ بَعْدَهُ وَالَّذِي قَدْ عَلِمَ أَنَّ
هَارُونَ قَدْ مَاتَ قَبْلَ مُوسَى لِأَنَّ هَارُونَ وَمُوسَى وَامْتَهَمَا
وَاحْتَمَمَا مَا تَوَلَّاهُ جَمِيعًا فِي شَهْرٍ وَاحِدٍ وَكَانَ مُوسَى صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَرَّ هَرَمُومًا وَلِذَلِكَ قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ
لِمُوسَى أَنْتَ قُلْتَ هَارُونَ فَإِنْ قَالُوا وَمَنْ يَقُولُ إِنَّ

هَرُوزَ مَا تَقَبَّلَ مُوسَى قَبْلَ لَهْمُ أَنْ شَيْئَهُ فَاغْتَرَضُوا أَصْحَابَ
التَّفْسِيرِ وَالسِّيَرَةِ وَالْمُسَوِّعَاتِ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ أَصْحَابِ
بِرْعَبَّاسٍ وَأَنْ شَيْئَهُ فَأَهْلُ الْكِتَابِ يَهْوَوْنَهُمْ وَنَصَارَاهُمْ
الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ دَفْعُ مُضَرَّةٍ وَلَا اجْتِنَاءُ مَنْفَعَةٍ
وَلَوْ أَتَوْا أَنْ تَجِدُوا مَا عَرَفُوا وَأَنْ يَطِيقُوا عَلَى أَنْكَارِ
مَا عَلَّمُوا وَكَارِذَلِكُمْ مِمَّا كُنَّا فِي الْقُدْرَةِ سَائِحِينَ
جَائِزًا لِحُجْدِ وَأَنْ يَنْبَغِي أَسْرَائِيلَ أَحَدُتْ مُوسَى يَقْتُلُ هَرُوزَ
لَعْنًا وَبَغْيًا أَوْ غَلَطًا أَوْ جَهْلًا وَهَذَا مَشْهُورٌ عِنْدَ
أَهْلِ الْكِتَابِ وَأَهْلِ التَّفْسِيرِ وَلَيْسَ رَأْيُ أَحَدٍ لِحَقِّ بَأْسٍ
يُصِيبُ فِي الْأَمْثَالِ إِذَا ضَرَبَهَا وَلَا أَوْلَى لِحَسَنِ الشَّيْءِ إِذَا
شَبَّهَ مِنْ خَيْرِهِ اللَّهُ وَصِفَوْتَهُ مِنْ رُسُلِهِ فَكَيْفَ تَجُوزُ
أَنْ يَقُولَ السَّيِّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَلِّي أَنْتَ مِنْ مَنَزَلِهِ هَرُوزَ مِنْ
مُوسَى وَهُوَ يُرِيدُ الْخِلَافَةَ وَهَرُوزَ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُوسَى
خليفة

118
مِنْ عَدَمِ مَوْتِهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى خَلِيفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
فِي حَيَاتِهِ فَفِي آيِ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَعَلَى أَنْتَ الْحَالَيْنِ يَكُونُ عَلَى خَلِيفَتِهِ
إِذْ لَمْ يَكُنْ اسْتَخْلَفَهُ مُوسَى أَيَّامَ حَيَاتِهِ بَلْ كَيْفَ تَجْعَلُهُ
مِنْ نَفْسِهِ بِمَنْزِلِهِ هَرُوزَ مِنْ مُوسَى وَهُوَ يُرِيدُ الْخِلَافَةَ
مِنْ بَعْدِهِ وَهَرُوزَ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً مُوسَى لَعَدَهُ وَلَا بُدَّ
لِلْمُحَدِّثِ مَعَ سَوَاتِقِ بَلِيكِهِمْ وَأَطْنَطَرَاتِ حُجَّتِكُمْ
مِنْ صَرِيحٍ أَمَّا أَنْ يَكُونَ بَاطِلًا لَمْ تَكَلِّمْ بِهِ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ حَقًّا وَمَعْنَاهُ
غَيْرُ مَا قُلْتُمْ وَتَفْسِيرُهُ غَيْرُ مَا ادَّعَيْتُمْ
وَلَوْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْهِ
خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ جَعَلَهُ خَلِيفَةً أَمَّا مَا
حَيَاتِهِ فَقَالَ أَنْتَ مِنْ مَنَزَلِهِ يُوسَعُ بْنُ نُونٍ لِأَنَّ
لَا بَنِي لَعَدِي لِأَنَّ يُوسَعُ كَانَ خَلِيفَةً مُوسَى فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ

بَعْدَهُ وَكَانَ نَبِيًّا قَبْلَ مَوْتِ مُوسَى وَبَعْدَهُ
فَإِنْ قَالُوا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى الْخَلِيفَةِ
وَلَمْ يَرِدْ الْأَمَامَةَ وَلَكِنَّهُ عَنِ الْوِزَارَةِ قُلْنَا إِنْ وَزَارَهُ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى لَا يَدْقِظُهُمْ أَحَدٌ أَمْرَيْنِ أَمَّا أَنْ يَكُونُ
مُوسَى هُوَ جَعَلَهُ ذَلِكَ وَهُوَ وَزِيرُهُ عَلَى جِهَةٍ مَا سَخَدَ الْأَمَامَ
وَزِيرًا وَالْمَلِكَ وَزِيرًا عَلَى مَعْنَى الْأَخْتِيَارِ وَالِاسْتَنْفَاءِ
وَالثَّقَةِ أَوْ يَكُونُ وَرِثَهُ عَلَى جِهَةِ الْمَوَازَرَةِ وَالْمَكَافَةِ
وَالْتَعَاوُنِ عَلَى أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَزِيرٌ صَاحِبٌ بِهِ
وَمُعَاوَنُهُ وَمُكَافَأُهُ إِذَا غَابَ عَنْ قَوْمِهِ كَأَنَّ الْآخَرَ
خَلِيفَتُهُ لِأَعْلَى أَنْ مُوسَى هُوَ الْجَاعِلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا مَنْزِلَةَ
لِهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا هَاتَيْنِ الْمَنْزِلَتَيْنِ فِي جِهَةِ الْخَلِيفَةِ
وَالْوِزَارَةِ لِأَنَّ نُبُوَّةَ هَارُونَ لَا تَكُونُ مِنْ قَبْلِ مُوسَى
وَالنُّبُوَّةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَلَيْسَ خَلُوقًا قَوْلُ مُوسَى

119
لِهَارُونَ أَخْلَفَنِي فِي قَوْمِي مِنْ صُورَتَيْنِ أَمَّا أَنْ يَكُونُ هُوَ جَعَلَهُ
خَلِيفَتُهُ عَلَى جِهَةِ الْأَخْتِيَارِ وَالِاسْتَنْفَاءِ وَالثَّقَةِ
بِهِ وَأَمَّا أَنْ يَكُونُ خَلِيفَتُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
إِذَا غَابَ عَنْ قَوْمِهِ كَانَ الْآخَرُ خَلِيفَتُهُ فَإِنْ كَانَتْ
وِزَارَتُهُ هَارُونَ وَخَلِيفَتُهُ لِمُوسَى أَمَّا أَنْ يَكُونَ هَارُونَ
أَنْزَلَهُ فِيهِمَا مُوسَى وَلَيْسَتْ لَهُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى مَنْزِلَتُهُ
عَمِيرُهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْتَ مِنْ مَنْزِلَتِهِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَأَمَّا قَالَ ذَلِكَ خَلَفَنِي وَوِزَارَتِي فَكَيْفَ يَقُولُ
إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَالنُّبُوَّةُ مَنْزِلَةٌ مِنَ اللَّهِ لِهَارُونَ وَلَيْسَتْ
مَنْزِلَةً لِهَارُونَ مِنْ مُوسَى فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَسْتَنْتِ
الْحَكِيمُ الْمُرْشِدَ الشَّيْءَ مِنْ شَيْئِهِ وَهَلْ يَكُونُ بَعْضُ مَنْ عَمِيرٍ
كُلَّهُ وَلَيْسَ يَقُولُ قَدْ جَعَلْتُكَ خَلِيفَتِي وَوِزِيرًا إِلَّا إِنِّي
لَمْ أَجْعَلْكَ نَبِيًّا مِثْلِي وَمَنْزِلَةُ النُّبُوَّةِ لَيْسَتْ إِلَّا بِهِ

لما كانت منزلة الخليفة والوزارة إليه وإنما قوله
انت مني منزله هرون من موسى يريد به أن لك مني مثل الذي
كان لهرون من موسى وهو الخليفة والوزارة فكيف
يقول إلا أنه لا ينبغي تعدي فيستثنى مالا يملكه
ولا يجوز أن يملكه مما قد يملكه ويجوز أن يملكه
من هودوته من خلفائه وخلعاً خلفائه أو يكون هرون
كان وزير موسى على جهة المرازمة والمعاونة وعلى أن
كل واحد منهما وزير صاحبه وخليفته عند الغيبة
وحضور الآخر لسرانه قد كان خليفة ولا وزير لوان
كان ذلك كذلك فليست لهرون من موسى منزلة من
الوزارة والخليفة إلا ول موسى من هرون مثلها وإذا
كان ذلك كذلك فقد صار في خلافة هرون ووزارتهما
كنبوتهما ورسالتيهما وإذا كان ذلك كذلك فكيف

١٢٥
تجوز أن يقول النبي صلى الله عليه وآله أنت مني منزلة
لهرون من موسى وليست لهرون من موسى منزلة إلا ول موسى
مثلها من هرون وكيف تجوز أن يقول النبي صلى الله عليه وآله
ذلك لعلي ومنزله لهرون من موسى منزلة النبي من النبي
والشك كل من الشك كل والمثل من المثل وهي منزلة من
الله كما أن نبيه موسى منزله من الله وكيف يقول إلا
أنه لا ينبغي تعدي وسبيل النبوة سبيل منزله لهرون من
موسى على ما حكينا من المعاونة والتوازر
وإذا كان هذا الحديث لو صح في أصله وأول مخرجه
وسلم من الزيادة والنقصان وحاجتي الحجة لم يقدر
القوم على أن يحعلوه دليلاً موجباً وشاهداً صادقاً
وعلى خلفته وإمامته دون غيره فما طنك به إن
كان قد دخله من الخلل والضعف والاحتمال في السناد

مَا يُوجِبُ تَكْذِيبَهُ وَرَدُّهُ
وَأَقْلَ مَا لِلْعُمَانِيَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ
 أَنْ يُسَيِّأَ وَوَكُمُّهُ نَادِيكُمْ وَفِي ذَلِكَ الْخِلَافُ مَطْلَانِ
 حُجَّتُكُمْ وَقَدْ زَعَمَ نَاسٌ مِنَ الْعُمَانِيَّةِ أَنَّ هَذَا
 الْحَدِيثَ بَاطِلٌ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ إِلَّا مَا حُكِيَ
 لَكَ وَأَنَّ السَّيِّئَ صَدَّقَ عَلَيْهِ لَا يُعْلَنُ وَلَا يُظْهَرُ غَيْرَ مَا يُصْرَفُ
 وَلَا يَتَكَلَّمُ بِالْفَاسِدِ وَلَا يَشْكُرُهُ الْمَعَانِي وَلَا يَتَكَلَّمُ
 بِالْمُنْفَعِ وَلَا يَضْرِبُ مَثَلًا وَلَا يَشَبِّهُ شَيْئًا بِشَيْءٍ الْاَوَّلُ
 السَّيِّئُ وَفَقَ مَا قَالَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُضُ عَنْهُ
 وَوَجْهُ آخَرَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَمْ يَرْوُ إِلَّا عَنْ عَامِرِ بْنِ
 سَعْدٍ فَوَاحِدُهُ أَنَّ عَامِرًا مِنْ سَجْدٍ هَذَا لَوْ كَانَ بِالْفَقْهِ
 وَالْحَدِيثِ وَالْفَضْلِ مَعْرُوفًا وَكَانَ كَمَا مَثَلَهُ مِنْ بَنِي
 الصَّحَابَةِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَّ عَمْرًا بْنُ الزُّهَيْرِ وَإِسْلَمَةَ

١٢١
 بَنِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرِهِمْ مَا كَانَ لِيَكُونَ وَجْهَهُ حُجَّةً
 فِي مَا خَيْرُ أَبِي يَكْرِ عَنْ مَقَامِهِ فَكَيْفَ وَهُوَ فِي غَيْرِ سَبِيلِهِمْ
 وَطَرِيقِهِمْ وَلَوْ سَمِعْنَا هَذَا الْخَبَرَ مِنْ سَعْدٍ وَحْدَهُ مَا كَانَ
 إِلَّا حُجَّةً عَلَى نَفْسِهِ كَالْحُجَّةِ عَلَى عَلِيٍّ فِي رِوَايَتِهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فِي أَبِي يَكْرِ وَعَمْرٌ هَذَا زَيْنُ سَيِّدٍ لَهَؤُلَاءِ أَهْلُ الْجَنَّةِ
 وَكَيْفَ يَرَوِي هَذَا سَعْدٌ مَعَ قَوْلِهِ لِي بِالْحُجَّةِ مَا لَنَا بِقِيَمِي
 هَذَا أَحَقُّ مِنِّي بِهَا وَهُوَ يَدْعُو عَلِيًّا إِلَى الشُّوَرَى وَالْمَخَائِرِ
 وَالْمَكَامِلِ بِالْمَحَاسِنِ وَيَقُولُ أَعْبُدُهَا شُورَى كَمَا لَمْ
 وَنَعِبُ عَلِيًّا بِالْأَسْتَبَدَادِ وَقَوْلُكَ كُنْتُ سَابِعَ سَبْعَةٍ
 مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَدَّقَ الشَّجَرُ
 ثُمَّ جَاءَنِي أَعْرَابِي يُعَلِّمُنِي دِينَ اللَّهِ مَا لَنَا بِقِيَمِي هَذَا
 مَا أَحَقُّ مِنِّي بِهَا وَأَنَا فُخْرُ مَنَّةٍ كَانَ سَابِعَ سَبْعَةٍ عَلَى عَلِيٍّ
 لَأَنْ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ عِنْدَهُ وَلَئِنْ أَمَا حَدَّثَ صَغِيرًا وَأَمَّا

عَلَيْهِ أَمْرٌ غَيْرُ ذَلِكَ وَسَعَدَ مِنَ الْعَشِيرَةِ وَمَنْ السَّيِّئَةُ وَمَنْ
السَّيِّئَةُ وَالْمَسْحَانِ الدَّعْوَةُ وَقَالَ لَهُ السُّلَيْمِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
أَرَمَ فَذَلِكَ أَبِي وَامِّي وَمَنْ لَنْ هَذَا الْأَمُورَ مَسْجِدًا لِمَجْمَعٍ
بَيْنَ طَلَبِ مَخَابِرِهِ رَجُلٍ وَكَاتِبَتِهِ بِالْمَجَاسِنِ وَهُوَ مَعْرَافُ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ جَعَلَ خَصَمَهُ مِنْهُ مَمْنُولَهُ لَهْرُونَ مِنْ مَوَاسِي
الْأَنْزِلُونَ بِأَوَّلِ الْبَيْتِ عِنْدَ سَعْدٍ وَعِنْدَ مَنْ شَهِدَ سَعْدًا
عَلَى غَيْرِ مَعْنَاكُمْ ① وَصَدِيقٌ عَامِرٌ عَلَى غَيْرِ مَا يَرَوُونَ
وَأَمَّا مَا لَيْتَ مَتَى مَمْنُولَهُ هَرُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ مَعِيَ
نَبِيٌّ هَكَذَا رَوَاهُ عَنْ عَامِرٍ بْنِ سَعْدٍ عَلَى غَيْرِ مَعْنَاكُمْ
وَفِي قَوْلِ السُّلَيْمِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ هَذَا خَالِي أَبَاهُ يَا فُلَيْبُ
كُلُّ أَمْرٍ بِحَالِهِ مَصِيلُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ فِي الْأَرْضِ وَقَدْ
كَانَ عَلَى حَالٍ جَعَلَ مِنْهُ بَيْتَهُ وَلَمْ يَسْبِقْ أَحَدًا
فَإِنْ فَوَّضُوا الدَّلِيلَ عَلَيَّ مَا قُلْنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ

^{١٢٢}
عَلَيْهِ لَمَّا آخَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْخَائِبِينَ وَبَيْنَهُ
قُلُوبًا إِنَّهُ كَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِهِ هَدًى وَعِلْمًا وَفَضْلًا لِيَجْعَلَهُ
عَدْلًا نَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ
قَبْلَ لَكُمْ أَنْتُمْ لَيْسَ لَكُمْ عِلْمٌ بِالْأَثَرِ وَلَا بِالْخَبَرِ وَكَيْفَ يَعْرِفُ
الْأَسْلَافَ وَيَبْزُوا مِنَ التَّابِعِينَ وَيَجْعِدُ كُلَّ مَا لَمْ يُوَافِقْ
هُوَ وَبِدَّعِي مَا وَافَقَ هَوَاهُ وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ بِلَا يَرْضَى
حَتَّى تَقُولَ الزُّورَ وَيُولِدَ الْبَاطِلَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَسْمَرَ مِنْ أَنْ
يَقُولَ قَائِلٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا خَابَتِ أَصْحَابُهُ أَخَا
مِنْ نَفْسِهِ وَبَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَالْحَقِّ الْحَقُّ مَا خُفِيَ
لَهُ وَاجْتَمَلَ مَا فِيهِ وَهَذِهِ الْفَقْهَاءُ وَأَصْحَابُ الْأَثَرِ عَوَضَهُ
لَكُمْ فَإِنْ لَمْ يَقُولُوا لِي السُّلَيْمِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمَّا خَابَتِ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ خَابَتِ عَلَى وَسْطِهِ حَنِيفٌ فَتَحَى أُولَى
نَجْدِهِ الْمَعْرُوفِ مِنْكُمْ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فَسَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

الاحاديث من الحديث

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَأَنْتُمْ لَيْسَ بِأَصْحَابِ أَنْبَاءٍ فَاسْأَلُوا أَصْحَابَ
الْأَنْبَاءِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مَشْهُورٌ لَا
خَفَايَه وَلَا دَافِعَ لَهُ أَعْنِي الْمَوَاحِيهِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَسَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ
وَلَمَّا عَلِيٌّ بِهِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ حِينَ خَرَجَ عَنْهَا وَمِنْ
أَجْلِ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ امْتَنَعَ الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ أَنْ يَتْرَكُوا عَمْرًا مِنْ
حَنِيفٍ وَآلِي عَلِيٍّ عَلَى الْبَصْرَةِ مَا كَثُرَ مَا كَانُوا رَافِعِيَهُ
بِهِ وَلِذَلِكَ السَّبَبُ صَلَّى أَبُو أَمَامَةَ بْنُ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ
بِالنَّاسِ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَثْمُنَ مُحَاصِرًا لِرَأْيِ
عَلِيٍّ بِأَنَّ ذَلِكَ وَلِغَلْبَةِ عَلِيٍّ الدَّارَ وَأَنَّهُ كَانَ يُطَاعُ
مَا كَثُرَ مِنْ طَاعَةِ الزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ وَسَهْلًا وَأَمَّا أَخَا السُّمَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ وَالْأَنْصَارِيِّ كَمَا
كَانَ آخِيزًا بَيْنَ عَثْمَانَ وَأُوسَ بْنِ ثَابِتٍ وَلِذَلِكَ
قَالَ حَسَنُ بْنُ حَامٍ دُونَهُ وَيُصَوِّرُهُ بِالْكَلامِ وَالشَّعْرَ وَيُظْهِرُ

الميل على علي حسن قال
123
بِالنَّاسِ شَعْرِي وَلَيْتَ الطَّيْرُ خُبِرَنِي مَا كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ
وَابْنِ عَفَّانَا
لَسَمِعْتُ وَسِيكَانِي دِيَارَكُمْ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا نَارَاتِ
عَمَّانَا
وَلِذَلِكَ قَالَ فِي كَلَامِهِ لَهُ وَهُوَ يَحْتَمِلُ رَأْيَ عَلِيٍّ وَاحْتِيَانَهُ
بِكُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ حَرْبَ لَهِيٍّ نَزَلَ بِطَالِبٍ كَفَاحًا وَسَعْدَتْ
أَمْرُ نَزَالٍ رَأْيَ لَقِيٍّ ابْنِ ابْنِ طَالِبٍ سَهْلًا فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ
وَشَعْرٍ كَثِيرٍ وَكَمَا أَخَا السُّمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى
الدَّارِ دَارِيٍّ وَسَلَامَانَ وَمِنْ عَمْرِو بْنِ حَمْرَةَ وَزَيْدٍ
بِالنَّاسِ وَمِنْ حُدُوفِهِ وَعَمَّارٍ وَمِنْ حَمْرَةَ وَزَيْدٍ
وَبَيْنَ ابْنِي يَكْرُوعَمَرٍ ①
فَإِنْ قَالُوا فَلَعَلَّ السُّمَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَحَبُّ

بين علي وبين نفسه ومن علي ومن سهل بن حنيف
وهذا ما لا سماع كما كان يواخي بن الرجل المهاجري
ومن الأنصارى وقبل ذلك ما أخا بن المهاجرين بعضهم
في بعض فكان الرجل منهم يصبر المواقاة بينه وبين أشق
مهاجري وأنصارى

قلنا لهم أمّا وأخوه فإذا لم نجد لكم أن النبي صلى الله
عليه وآله علياً أسناداً سبقه أصحاب الحديث فضلاً
عن أن يكون جابجى الحديث ولو كان النبي عليه السلام
حسب أخا بين المهاجرين ولم يرض لعلي إلا بنفسه
لفضل علي على غيره وأنه أشبه الأمة به وأقربهم
جلاً من حاله ثم إن يواخي بينه وبين رجل من الأنصار
كفعله بعنه من المهاجرين كان ينبغي له أن يواخي
بينه وبين أفضل الأنصار إذ كان الذي يجمعه من أن

يواخي بينه ومن بعض المهاجرين طلب أفضلهم وكان
ينبغي علي هذا المذهب أن يواخي بينه وبين سعيد بن معاذ
فان وثـ الواسع حنيف أفضل من سعيد ومن
حتى الدير ومن غسيل الملايكة ومن مكلم الذئب
ومن غيره لم يكن هذا منك من مكابرهم وجهلهم
فان وثـ الواسع جابجى يواخي من غير الأنصار
في الفضل وجابجى يواخي من المشركين والمنقارين
فيلهم فلعن الله النبي صلى الله عليه وآله لم يواخي
بين نفسه ومن علي أن كان أخاه لما رعم من قبل
تقارب الحال والمشكلة في الأفعال ولعل النبي صلى
الله عليه وآله لم يواخي علياً إذا جازاً إلا يواخي
بين الأشكال ولا تقارب من الامثال وإدنى ما فيه
أن يكون ذلك قد كان جابجياً فان تروا هذا الجمع وقالوا

هَتَ لَجُورٌ أَنْ يَكُونَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ الْإِمَامُ وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَهُ فِي حَيْثُ اسْمَاءَ وَمَا زَالَ يَقُولُ فِي شِكَايَةِ
لَا نَفْذُوا حَيْثُ اسْمَاءَ يُعِيدُ ذَلِكَ وَيُكَرِّرُهُ إِلَى أَنْ قَبَضَهُ
اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ ①

فَقِيلَ لَهُمْ أَنْزِلُوا أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَقَامَهُ فِي الصَّلَاةِ بِالْمُسْلِمِينَ وَعَمَائِهِمْ وَجَفِصَهُ قَدِ اعْمُوا
لِصَرَفِ ذَلِكَ إِلَى عَمْرٍ وَيُقُولَانِ إِنْ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ رَفِيقٌ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَقُومَ مَقَامَكَ وَهُوَ قَدْ وَدَّعَ الْمُسْلِمِينَ فِي خُطْبَتِهِ
الَّتِي خُطِبَهَا فِي شِكَايَةِ حَيْثُ قَالَ إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ
اللَّهِ خَشَرَهُ اللَّهُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَأَخْتَارَ الْآخِرَةَ
فَمَجَى أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ النَّاسُ مِنْهُ وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالُوا وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ
أَعْلَمْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا الْخَبَرُ ثُمَّ جَاءَ

125
جَبْرِيلُ فِي شِكَايَةِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَلَكُ الْمَوْتِ يَسْتَأْذِنُ
عَلَيْكَ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَيَّ أَدْمَى قَبْلَكَ قَالَ أَيْذِلُهُ فَأَذِنَ
لَهُ جَبْرِيلُ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَأَمَرَنِي أَنْ أَطِيعَكَ
فِيمَا أَمَرْتَنِي بِهِ فَإِنْ أَمَرْتَنِي فَمِنْ نَفْسِكَ قَبَضْتُهَا وَإِنْ
كَرِهْتَ ذَلِكَ تَرَكْتُهَا قَالُوا فَشَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ الرَّفِيقُ الْأَعْلَى فَعَلِمَ أَنَّ قَدْ خَيَّرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ كَانَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ لَا يَحْدُثُ عِنْدَهَا فَاقَهُ يَقُولُ
مُرُوا أَبَا بَكْرٍ بِصَلِّيَ النَّاسُ وَيَقُولُ أَبَا اللَّهِ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ
وَفِي قَوْلِهِ أَبَا اللَّهِ أَنْ يَصَلِّيَ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ دَلِيلٌ أَنْ ذَلِكَ
مِنْ قِبَلِ الْوَحْيِ مَعَ قَوْلِهِ لِحَابِشَةَ وَجَفِصَهُ حَيْثُ أَرَادَنَا
صَرَفَ ذَلِكَ إِلَى عَمْرٍ أَسْنُ صَوَابَاتٍ يُوسُفُ أَبِي
اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَنْ يَصَلِّيَ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ بِالْغَلَطِ فَلَوْ كَانَ الْخَطْبُ

في ذلك صغيرا ما غلط النبي صلى الله عليه وآلهما ولا

اشتد عليهما

فإن قالوا وما دعا عايشة إلى صرف هذا الأمر
العظيم والمقام الشريف إلى عمر؟ فإنه
ليس عندها في ذلك إلا ما اعتذرت به لنفسها فإنها
قالت إني والله ما أردت صرف ذلك علي إني لم أعرف
شرفه وخطره ولكني خفت أن تشتم المسلمون
والأحباب وأرجو أن قام مقامه أبدا

فأما حديث الربيع بن صبيح عن الحسن فإنه زعم
أنها قالت خفت أن يطبق حمل الخلة فيه وطننت أن
الناس سيريدون منه مثل ما تعودوا من النبي صلى الله
عليه وسلم علمت أن أحدا لا يكون كالنبي فهذا الذي بلغنا
عنها وفيه عذر فإن كان النبي صلى الله عليه وآله قد جعله

في حبش أسامة فقد استثناه حين اشتكا من جميع

الجيش إذا استخلفه في مقامه وأمره بالصلاة لأمته لأن

من صلى في مقام النبي صلى الله عليه وآله وفي مسجده ومصلاه

في أعيان وسائر أياته فقد صلى جميع الأمة وتأمروا على

جميع البرية وإنما أدخلنا فيها صلوة الجمعة والعيد

لأن النبي صلى الله عليه وآله حين قال إني الله ورسوله

الآن صلى أبو بكر لم تستر صلاة دون صلاة فإذا

كان الكلام عاما والنبي صلى الله عليه وآله علي يقين

من فراق الدنيا والوحي ينزل عليه فقد دخل في

ذلك صلوة العيد والجمعة لأن النبي صلى الله عليه وآله

عاما وهو علي يقين من فراق الدنيا والوحي ينزل

عليه وقد علم الله ورسوله أن الكلام العام محقق

الناس حجة فيما دل عليه للعام وقد علم الله أن أبا بكر

سَيُصَلِّي بِالنَّاسِ فِي أَغْيَادِهِمْ وَسَائِرِ صَلَاتِهِمْ وَاتَّبَعَهُ
سَمِجَعٌ فِي اسْتِحْقَاقِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ السَّيِّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
أَبِي اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَنْ يُصَلِّيَ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى
أَنَّ اللَّهَ قَدْ ارَادَ ذَلِكَ وَاجِبَةً وَعِنَاةً وَاحِدَةً فَهَذَا
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَبِي بَكْرٍ لَمْ يُخَافِ أَمْرَ اللَّهِ بِتَخْلُفِهِ عَنْ جَيْشِ رِاسَةٍ
أَنْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ مَسْنُونًا فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ قَبْلَ شَهَادَةِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَمْرُهُ بِالْعِلَاءِ **وَوَجْهٌ آخَرُ**
يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا وَهُوَ أَنَّ لَمْ يَخُذْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا
مَنْ لَا نَصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ ذَكَرُوا عَنْهُ فِي ذَلِكَ الدَّهْرِ
حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ ذَكَرَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ لَا عَابِتًا زَارِيًا وَلَا
مُسْتَفْهَمًا مُسْتَرْشِدًا وَلَا مُتَعَبِّيًا نَاقِمًا وَلَا مَصُوبًا
عَازِرًا وَلَمْ يَذْكُرْ أَحَدٌ حَرْفًا ضَعْفَ إِسْنَادٍ أَمْ قَوِي
أَنْ أَحَدًا اجْتَنَعَ لَا بِبَكْرٍ عِلَالَتِهِ وَلَا بِكَوْنِ رَجُلٍ فِي مِثْلِ

124
نَبَاهَةٍ أَيْ كِبَرٍ وَقُدْرَةٍ وَفِي مِثْلِ نَبَاهَةٍ مَا صَارَ إِلَيْهِ
لَا نَهَ لَا مَوْضِعَ أَوْ لِي لِسْتِهِ **الْجَسَدُ وَكَثْرَةُ الطَّعْنِ**
مِنْهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ التَّخَلُّفُ الَّذِي لَا خَفِيَ مَوْضِعُهُ
مَعَ تَوْكِيدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ ثُمَّ لَا
يُلْحَا فِي تَخْلُفِهِ إِلَى حُجَّتِهِ وَلَا أَمْرٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
ثُمَّ يُلْحَا فِي بَطْنِ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي ذَلِكَ عَلَى الشُّكُوتِ
وَالرَّضَى وَالْإِسْتِحْسَانِ أَكْثَرُ مِمَّا صَارَ وَإِلَيْهِ هَذَا
وَنُوعِ عِبَدَ مَنْافٍ شُهُودٌ وَخَلْدٌ مِنْ سَعِيدٍ بِدَرْكِ رِغْتِهِ
سِتَّةَ أَشْهُورٍ وَقَالَ ارْضَيْتُمْ مَعْشَرِي عِدِّ مَنَافٍ
أَنْ يَلِيَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ نَبِيِّكُمْ وَقَالَ أَبُو سَفِينٍ بِحَرْبٍ
مِثْلَ ذَلِكَ وَقَالَتْ الْأَصَارُ مِمَّا لَمْ يَرَوْا مِنْكُمْ أَمِيرٌ
وَقَدْ سَمِعَ أَبُو ثَعْلَبَةَ رَجُلًا وَهُوَ بِمَكَّةَ وَهُوَ مَكْفُوفٌ
فَقَالَ مَا هَذَا فَا لَوَامَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَمَا

صنع الناس قالوا اقاموا ابنك قال قرضيت بنو عبد مناف
بذلك قالوا نعم قال وسوا المغيرة قالوا نعم قال فلا

مانع لما عطي الله ولا معط لما منع

وفي طباق الجميع على السكوت عن التخليف بعينه
مع قول خلد وأبي سفيان دليل على أنهم لو وجدوا
عمرة او حلافا او معصية لم يدعوا الا حجاج به
والخوض فيه ولو كانت المصه قطعته عن ذلك
لقطعته عن ذكر الطعن في امانته كما وقطعته
عن ذكر الطعن في خلفه وفي رضي اسامه وتسليمه
وسكوته وقناعته حتى لا يحرك عنه في ذلك كلمة
واحدة دليل على ما قلنا **فان قالوا ان اسامة**
قد عرف صنيعه في خلفه ولكنه كان في قبضة
منه لان ابا بكر لو لم يكن هو المظاع في العوام والمقنع

128
في الدها ما تقدم من بني عبد مناف وكان اسامه لا
يستطيع ان يدي في دهر عمر من ذلك شيئا لشدة عمر
في تعظيم ابي بكر لان الطعن في ابي بكر راجع على عمر
وان رعيه عمرهم رعيه ابي بكر وكذلك كان اسامة
في دهر عثمان لانه سق واحد وسبيل واحدة
قيل لهم فما منعه ان يتكلم في دهر
علي ومع علي يومئذ مائة الف سيف بطيعة هل
عندكم في اسامة اكثر من ان تدعوا على ضميره
غير ما يدل عليه ظاهر عماله وان اولى الناس الا
تجسس باسامة لانه لا ان اسامة هو الشاهد
بطلحة على علي حين قال علي بايعتني ونهت
سعتي قال طلحة بايعتك والي علي في واستشهد
اسامة فقال اسامة امنا السيف على معاه فلم اره

وَلَكِنْ بَايَعَهُ وَهُوَ دَارَةٌ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَسْلَمَةَ
كَانَ عَمْرًا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهَا فَهَذَا هَذَا
وَفِي أَطْبَاقِهِمْ جَمِيعًا بِدَعْوَتِهِ خَلِيفَةً رَسُولِ اللَّهِ مِنْ بَلَدٍ
أَنْفُسُهُمْ لَا مَكْرُوهِينَ وَلَا مَقْصُورِينَ لَمْ يَرْفَعْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا
وَلَا يَشْهَرُ سَيْفٌ وَلَا سَيْمَعُوا وَعِيدًا وَلَا رَأَوْ لَذَلِكَ أَثَرًا
وَلَا رَأَوْ مِنْهُ لَمْعَةً لِبَعْضِ الْعَشَائِرِ فَيَخَافُونَ أَنْ يَقْوَى بِهِمْ
عَلَيْهِمْ مَعَ كَثْرَةِ الْجِدَدِ وَاجْتِلَافِ الْأَنْسَابِ وَتَفَرُّقِ
الْأَهْوَاءِ وَالَّذِي قَبْلَهُ دَلِيلٌ عَلَى مَا قُلْنَا وَحُجَّةٌ عَلَى
الَّذِي ادَّعَيْنَا

وَمَا تَقَرَّبَ مِنْ قَوْلِنَا قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
أَنْتَ وَاجِبٌ أَسَامَةَ فَقَدْ نَعْلَمُ الْمُسْتَدَلَّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ أَمَّا قَصْدُ ذَلِكَ الْأَمْرِ فِي خَاصَّتِهِ وَالْمُطَاعِينَ
لَا يَنْقُضُهُ أَنْتَ وَادَّلِيلٌ أَنَّهُ قَدْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ يَنْفِذُ أَمْرَهُ

¹²⁹
وَالِيهِ قَصْدُ الْأَمْرِ مَقْبُولٌ غَيْرُ سَاحِصٍ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ
أَمَّا كَانَ لَا سَامَةَ وَأَصْحَابَهُ كَانَ اللَّفْظُ عَلَى غَيْرِ هَذَا
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَمَنْ أَوْلَى مَا يَكُونُ مِنَ الْمُخَاطَبِينَ
الْمُطَاعِينَ مِنْ أَبِي يَكْرِ وَحَالَهُ وَصَفِيهِ عَلَى مَا نَسَبْتَ لَكَ
فِي كِتَابِي هَذَا مَعَ أَنَا لَمْ نَبْلُغْهُ وَلَمْ نَسْتَقْصِصْهُ أَمَّا
بِالْخَوْفِ مِنْهُ وَالْكَرَاهَةِ لَطَالَمَا الْكِتَابُ وَأَمَّا
بِالنَّقْصِيرِ مَنَّا فِي مَعْرِفَةِ جَمِيعِ مَحَاسِنِهِ

وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَّكَ لَوْ جَهِدْتَ أَنْ تَجِدَ الْحَدِيثَ مِنْ رِجَالِهِ
أَنَّ أَبَا يَكْرِ كَانَ فِي حَيْثُ أَسَامَةَ أَصْلًا لَمْ تَجِدْ
وَأَمَّا اتِّعَامُهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ كَوْنِ عُمَرَ فِي ذَلِكَ
الْجَيْشِ لِأَنَّ عُمَرَ وَابْنَ عَمَّةٍ دَانَا مِنْ أَوَّلِ مَرَاتِبِهِ فِي ذَلِكَ
الْجَيْشِ وَلَمَّا كَانَ النَّاسُ كَثِيرًا مَا يَرَوْنَ عُمَرَ يَجْرِي
مَعَ أَبِي يَكْرِ غَلَطُوا فِي ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ حَتَّى جَرَّدَكَ

علي أبي بكر فراد يوم أحد فقال من لا علم له وفرو
 يوم أحد أبو بكر وعمر وموقف أبي بكر والتفر من المهاجرين
 في يوم أحد شهيد من أن طمس عليه جاهد
ومن ذلك أن عمر كان في جيش ذات
 السلاسل فالحقوا به ليا بكر فان أبوا أن يكون قد كان
 في ذلك الجيش فاجواب علي ما قلنا
 فان قالوا قد سمعنا مقالناكم ولكن ما
 الله ليند علي أن النبي صلى الله عليه أمر أبا بكر بالصلاة
 بالناس قلنا **الهمم انه ليس ربه** كان مودعاً
 بالصلاة فقط ولكنه صلى بالناس سبع عشرة صلاة
 إلى أن توفي النبي صلى الله عليه وذلك أن النبي عليه السلام
 ندى يوم الأربعاء لليلتين تفتيا من صهر و يوم الاثنين لاثني
 عشرة مصت من ربيع الأول وهذا هو السبب عندكم

130
 وزعم أصحاب السيرة والخبار أن النبي صلى الله عليه
 كان يأمر بالأذان فاذا وجهه أفاقه خرج يصلي بالناس
 وإن شئنا مابه قال مروا أبا بكر يصلي بالناس فكان النبي
 وأبو بكر يصليان على هذه الصفة
فإن أنكروا أن يكون النبي صلى الله عليه
أمر أبا بكر أن يصلي وإن هذه الأخبار كلها باطل وإن
العله في هذه الأيام كلها لم يمنع النبي صلى الله عليه
من الصلاة حتى بات قيس اللهم إن أنتم
 هذا الذي قلتموه وأدعيتهموه أني استخرجتموه
 أو سمعتموه فان دعواهم سمعوه قلنا اللهم فانوا
 ببقية واحد أو يحدث يقول كما تقولون وحديث
 كما ترمون وجميع ما ندعي باطلا وإن كان إذا اعترضوا
 المحدثين والناقلين لم تجدوا أحداً إلا وهو يخبر

مَا قُلْنَا فَالْحَقُّ أَجْوَدُ أَنْ يُتَّبَعَ وَلَا تَجُوزُ أَنْ يَقُولُوا إِنَّا
 اسْتَخْرَجْنَا مَعْرِفَهُ هَذَا الْمَعْنَى لِأَنَّ الاسْتِخْرَاجَ لَا يَكُونُ
 إِلَّا مِنْ عَيَانٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ لَيْسَ قَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَيْنًا عَلَى سِرِّهِ جِئْنَا زَاغَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ
 إِلَى حِينَ زَاغَتْ مِنْ يَوْمِ الثَّلَاثَةِ صَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ وَهُوَ
 عَلَى سَفِيرِ قَبْرِهِ وَأَبُو بَلَدٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَإِنْ تَوَانَجَّدَتْ
 وَاحِدَانَهُ صَلَّى النَّاسُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ الْوَقْتِ غَيْرَ أَبِي
 بَكْرٍ وَالْقَوْلُ كَمَا قَالُوا وَإِنْ تَوَانَجَّدَتْ وَاحِدَانَهُ
 صَلَّى النَّاسُ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَ صَلَاةِ الْمَسْلُومِ
 اخْتَلَفُوا فِي تَأْمِيرِ الْأَمْرِ وَاسْتَخْلَفَ الْخَلَفَاءُ عَلَيْهِمْ
 كَمَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ فَالْقَوْلُ كَمَا
 قَالُوا وَهَلْ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَزْعُمُوا أَنَّهُمْ قَالُوا مَنَا
 مَصْلِي وَمِنْكُمْ مَصْلِي وَلِلْعَجَبِ كَيْفَ لَمْ يَقُولُوا إِنْ عَلَيْنَا

131
 لَمْ يَزَلْ هُوَ الْمُصَلِّي بِالنَّاسِ وَالْمَا مَوْزٍ بِالصَّلَاةِ فَغَضِبَتْ
 وَطَلِمَ مَقَامُهُ وَيَفْجُوزُ أَنْ يَحْجُلَ مِنْ أَرْضِهِ وَتَمَّيْدَ مِنْ غَيْرِ
 نَسَبٍ وَلَا سَبَبٍ حَتَّى سَعَدَ مِنْ أَشْرَفِ الْمَقَامَاتِ حَضْرَةُ الْقُرَابَةِ وَالْعَشِيرَةِ
 مِنْ عَمِّهِ وَأَنْ عَمِّهِ وَقُرْبٍ وَنَسَبٍ وَجِلَّةِ الْمَاهِجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 وَالْعُطَنَاءِ عَلَيْهِ فَرَسٌ وَدَهْمَا الْعَرَبِ ثُمَّ لَا تَعْلَمُ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ
 وَاحِدٌ فَإِنَّا نَقُولُ هَذَا مِنْ لَيْعَةٍ قَدْ رَدَّ ذَلِكَ الْمَقَامَ فِي الصَّدُورِ
 وَكَيْفَ طَبَايعُ قُرَيْشٍ وَأَنْفَعُ الْعَرَبِ ه

فَإِنْ قَالُوا لَيْسَ بِأَبِي بَكْرٍ أَمَامًا وَلَمْ يَجْمَعْ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِمَامَتِهِ وَرَضُوا
 بِهِ وَقَدْ قَالَتِ الْأَنْصَارُ مَنَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ وَقَالَ سُلَيْمَانُ كَرْدَادُ
 وَكَرْدَادُ وَقَالَ خَلْدُ بْنُ سَعِيدٍ أَرْضُنِي مَعَشَرَتِي عَبْدُ مَنَافٍ هَذَا
 وَقَالَ ابْنُ سُلَيْمَانَ مِنْ حَرْبٍ مِثْلَ مَقَالَةٍ وَخَرَجَ الزُّبَيْرُ سَاعَةً سَاذًا
 فَلَمَّا رَأَاهُ عُمَرُ قَالَ دُونَكَ الْهَلْبُ وَجَلَسَ عَلَى مِثْرَلِهِ وَاعْتَلَّ بِأَنَّهُ إِلَّا لَا
 يَبْرَحُ حَتَّى يَجْمَعَ الْقُرَآنُ ه

ولو كان الأمر علي ما نقولون ما كان خلاف هو لا ماضيا لا مردوان
الرجل اذا كان افضل الناس وملكه وانفعه للسلمين واراده عليهم
فعلهم اقامته والسليم له والرضا به لأن لما عدت لك من فضله
هم كانوا اعلم به اذا كانوا يسامرون معا ويقفون معا وكانوا اعلم بحرفه
الخير واسرع الى العلم به منا ومن اهل دهرنا ه ولو كان
ابو بكر منتقضا امامته وكان عليه اعتزال ذلك المقام خلاف رجل
رحلن اولئكه كان اولى الناس بان يكون له في الامامة سبب
ولا حق ومعلق على علي بن ابي طالب ولأن سعد بن ابي وقاص
كان اخذ الشورى واخذ الالف وقد اباه وقال قولاً ابن
من قول خلد وابي سفيان وسلمان قال ما انا بمقيصي هذا
اخر مني بها اعيدوها سُورِي اما بالسيف فلا اريد ها وقال
لرسول علي حين ارادوه علي بيعته ثلثت امر لم تلدني لمن كنت
سادس سنه ما لنا طعام الا ورق البسام وقد حاي اعراب

132
الاوس لعلمي دين الله في كلام كثير وحنان له طلحه والزيه
وهما سريانه واحدهما فارس النبي صلى الله عليه والآخر وقاينه
فقال علي يا نعماني قال الزير ما باعناك قط ان كنت علي تقيس
انك اولى بها فاجعلها سُورِي بيعة وحق دعوال من باطله وقال
طلحه باعت والهج على قتي بن رقا اليه العسائر وطعنت عليه
عائشه واستحلت مجارته ه ثم اجتمع على حربه اهل الشام
قاطبه فم عبد الله بن عمر ولعب بن مره البهزي وكان
من فضلاء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال
حت قال النبي صلى الله عليه وسلم كنت في هذه اياما وميت
على الحق واوما الى رجل مقنع فكشف عن راسه فاذا امير
فلما قيل عمن وهو يفت عن القتال استنصر فكان خلد
هذا الحديث ه ومنهم وائله من الاستيع اللي وله صحبة ونسل
والعمن نسله ومثله من خلد وجيب بن مسلم وذو الكلاع

ومعويه بن حذافه ومن التاهيئين ابو مسلم الخولاني وسرجيل
ابن السمط وعمرو بن واذل العامدي الذي قال ملحول كانه قد
مات ودخل النار ثم رُد الى الدنيا معه حوث الحرب
وحوسب له حاله حاصداً اخوانه وسال اصحابه واهل
البصائر من جنده وحدث حتى افروه وجعلوا امامته وولايته
ومهم مع تسليم واحد من اشرار رسل الله صلى الله عليه وسلم
منهم فزوه من نوفل الاشجعي وحر قوص بن زهير وفيهم من التاهيئين
مثل يسهم عبد الله بن وهب الراصي وزيد بن حصن الطائي
ولقد دعا محمد بن مسلمة بالاعونه واعترض اخذ سيفه ثم شتره
وقال اضرب المسلمين سيف ضربت به الكافرين فدعا زيد بن
ثابت الى عونه فابى وقال انت والله تعلم ان لو سحا اسد
فاه لا لقتنه فمضى ذلك فاما ان اضرب بسيفي لا وذلك
ملكاً فلا ودعا عبد الله بن عمر فقال حسن اراده علي بن عتيبه

133
ابن لن انزع يدي من جماعه واضعها في فرقه وذلك قال حسن
قل له بعد ذلك لو باعت اخاك عبد الله بن الزبير قال
ان اخي وضع يده في فرقه اني لن انزع يدي من جماعه واضعها في
فرقه ه وطعن عليه سعد بن زيد بن عمار بن قيس وعلى
طلحه وقال قتبه عيا خبط اهلها قال طلحه انك كان اعلمني
وبل حين جعلني في الشوري واخرجك منها قال ان بن عمي
خالد وامني ودعا الى سعيه وعونه اسامه بن زيد فقال
اني اذا لفتون واسامه هو الذي كان طلحه استشهده
على قوله قد مات والحق على في سئل اسامه عن ذلك فلم
طلحه بكلام عليط ه وقول صهيب ايضاً وسلمه من سلامه
من ومن كل هاد ولا السبعه الا من شهد بدراً وزعم من سمع
والسعي انهما قالوا وصت الفتنة بالمدنه واصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم من عشره ألف فقال فاعدون من خف منها عشرين حلاً

فسمي حرب علي وطلحه والزبير وصفين منه وما قال الشيعي من
حدثك انه شهد الجمل ممن شهد بدر اكثر من اربعة نفر وكده
كان علي وعمار في ناحية وطلحه والزبير في ناحية ه وقد علمون
انه لم يكن في الارض عثمان الا يعلمون انه مندر امامته وهم اكثر
عددا واكثرهم فقيها ومحدثا ولقد كان الرجل من اصحاب الانار
يظن به السبع سرا وبضعف وسهم عند اهل العلم حتى انه كان
يطويه ويستتره الشتر ما لسر السون جلده فلو كان الفاضل الكامل
مقتصر امامته ونفسه عد الله من كل خلاف اربعة وخمسة لما
كان في الارض اشد انقاصا من امامه علي ه
واما قولكم ان الانصار قالت لقريش والمهاجرين منا امير ومنكم امير
هذا الى ان يكون وجه علي اقرب لان النبي صلى الله عليه وعلى آله
لو كان اقام عليا وجعله خليفة ووصيا ونص علي ذلك بعد رحمة
او في بعض المغازي ما كان بلغ من خرمهم وعنودهم ان يقولوا هذا

134
الكلام والامام قائم المحجة معروفة المكان ولقد جازان بلغوا
ذكره حتى لا يذرا انه في شئ من مخاطباتهم ومنازعاتهم الا والقوم
لم يكن عندهم فيه عهدة ولا سبب فلهذه حجة قاطعة ه
واخرى الذي زاننا من قلة مباليهم من اقامته المهاجرين فاناس
كان لان قولهم منا امير ومنكم امير قول قوم كانوا لا بد لنا
معشرة الانصار من امير علي حال وانهم بعد اعلم لسانكم فامروا
عليكم من بدالكه وليس في هذا طعن على خاصه اي بكره لانه ليس فيه
نايذ لا مامته دون غيره وهذا قول كان من يفر من الانصار
في سقفة بني ساعدة قبل ان يقوم بهم ابو بكر خطيبا وواعظا ومبينا
ومجتبا فلا يستطيع احد ان يقول ان احدا منهم رد على ابي بكر
كلمة واحدة فليس في قولهم منا امير ومنكم امير خلاف علم ابي بكر
وان كان خلافا فانما هو علي الجميع ه
وان كان هذا الكلام منهم حجة ما كان الا على من زعم ان الامامة غير

واجبه اما على من زعم انها لاني بكون علي فانها غير لازمه وعمري
 لو كان القوم حث قالوا امنا امير ومنكم امير قالوا ولا يكون اميركم
 الا على او فلان او فلان او قالوا الراي لكم ان جعلوا اميركم عليا
 او فلانا او فلانا كان في ذلك ما يتعلق به متعلق وسعت به
 ساعت وهذا ما لا يحج به عالم لان الحجة منها للرافضة الزموا عليها
 او كده واما قولهم ان سلمان قال ما قال فاما سلمان
 رجل من عرض المسلمين لا يصلح ان يكون خليفة ولا خوزان يكون
 في الشوري ومع الاكفا مسقن به مرره او بمرره لاسباب منها
 انه ليس من المهاجرين ولا من شهد بدرا ولا احدا ولا ثقي في الله
 ما لقي نظراوه عند الناس بلال وصهيب وجاب وعمار ولا كان
 من الذين ادوا ونصروا وذكروا في القدران ومدنوا وكان حد
 الاسلام قليل المشاهد وانا اسلم من الحسرت الشدة وانفسف
 عنهم معظم الكربة ولله كان من الصالحين ولا من الفضلاء المخلصين

وكان عند النبي صلى الله عليه وحمه وعند خلقه مقرر وقد
 قال النبي فيه قولا حسنا والله ليس من الاكفا في الامامة وموضع
 الشوري والخلافه يكون قوله حجه ببعض الامامة وطعنه عليه
 لصرف الخلافه ه ثم اخبرنا قد وجدناه ولي عمر
 من الخطاب على المدائين بقوله الخلود وجي له الخراج ويدعو له
 على المنبر وولد خلافة وسفد امته طبعها غير مكره وملا عمر
 مقصور فولاته لعمر دليل على تضويب اي بر ومطعم عمر ادع لاي
 بر ومعظم عمر اشهد بعظما لاي بر ولقد كان يخرج اذن عمرو الناس
 بنابه فجعله في الفوح الاول حتى روى عن ابي سفيان بن حرب
 وسهيل بن عمرو في ذلك كلام مشهور من ذلك انه في باب
 عمر في حله من قرش والعرب مثل عبيد بن حصير وعمره اذ
 خرج اذن عمر فقال ابن بلال بن سلمان اس صهيب بن عمار ادخلوا
 معي رب وجوههم واستبان الخرج فيهم فامبل عليهم سهيل بن عمرو واعطاه

ومعربا ومذكرا فقال دعوا ودي عينا فاسرعوا وابطأنا
 على باب عمر لما اعتد الله لهم في الجنة أعظمه
 مما في الارض عاقل يظن انه مادن لسلمان فدل الى سفيان بن
 حرب وسهيل بن عمرو ووليه بلاد شري وال شري وسلمان غده
 طس في بيعه اي بكر وماهر عليه وقد مار عمر ابا بكر في خلد بن سعيد
 ابن العاص حين عقد له على اجناد الشام للتمنه التي كانت في سعة
 اي بكر حتى عزله فلف تحمل سلمان الطعن والخلاف ثم لا مرضي له
 الا بالولاية على بلاد شري وسلمان لا يجري عند عمر مجري خلد ولا
 مسا في هذا دليل على ان سلمان لم نقل كرد اذ ورد اذ وان
 كانت هذه الكلمة حقا كانت ترجمتها بالعربية صنعتهم و لم
 يصعوا بقول قد اقمتم فاصلا مجزيا ولو كان غيره كان افضل منه
 واخرى فلو كان سلمان كان عنده ان النبي صلى الله عليه كان قد استخلف
 علما ونسبه اماما وجعله وصيا لم نقل صنعتهم ولم يصعوا الا ان

136
 قوله صنعتهم تشبب لامامته فكانه قال هو امامهم ولو كان غيره
 كان خيرا لكم منه وليس على هذا في القوم ولو اخرج هذا القول
 الزيدية كان اشبه من ان يحجج به الطاعن في امامه اي بكر حين قال
 ارتد الناس كله عن الاسلام باننا هم امامه علي والسليم لمن
 اتكر ما حنلا اربعة نفر سلمان والمقداد وابوذر وبلال ثم عروا
 ان حذفه وعمارا تابا بعد عمره ولكن كان بلال حقا قالوا من
 الطعن والخلاف على اي بكر وعمر لقد سارتهما حت ولي لهما مشق
 لان عمر كان ولي بلال مسوق فخان انفذ لامره من اي عبيده وهن
 مؤثر بلال طاعنا على اي بكر وعمر حتى قد شهر بذلك من من الخلق
 وعمر بوليته وبقره وبدينه وعدم اذنه وخلق عطاءه يعطاه عمر
 وعلى وطلحة والزبير وسعد وقول بلال سيدنا ومولي سيدنا
 ومرة بقول ابو بكر سيدنا واعو سيدنا ولا يجوز هذا القول من
 عمر من يجوز طعن بلال على اي بكر الا جاهل بعمر جاهل بامر السلطان

وعجز الخلفاء ه - فاما ذكرهم المقداد فما علمنا ولا علم
اصحاب الامارة نطقه خلافه اي بكر وفي بعضها وفي خلافه على
وتوكيدها حرف قط ولا وقف في ذلك موقفا ولا قام في اناره
وتسسته مقام ما وما ندرى بأي سبب ادعوه الا ان يكونوا ذهابوا
الا ان عليا رحمه الله عليه ومما كانت له الحاجة الي النبي عليه السلام
فكر النبي صلى الله عليه وسلم وعظمه عن مواجته لها وطف ذلك المقداد
من ذلك حدث هشام بن عمار عن ابنه في الرجل اذا نام من المراه
فامدا ولم يستها فاسحما على ان سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا من
اجل الله فقد مر المقداد فساله ه فقال النبي عليه السلام
يعسل ذكره واشتبه وسوصا وعز ذلك ه والاعلب علينا
ان المقداد لم يزل مسدرا على لان المقداد حين خطب صبا عنت
الزبير بن عبد المطلب الى النبي صلى الله عليه وسلم بعث النبي اليها عليا
بذلك تخبرها وانه قد رصنه لها فلهذا على ذلك فرجع الى النبي

137
صلى الله عليه وقال رأتها داره فارسل النبي اليها رسولا فقالت
اولم اخبر عليا اني قد رصيت نفسي بما رضى به النبي فقام النبي صلى
الله عليه خطيبا حمد الله واشى عليه ثم قال يا علي ثم فأنظر من عن
منك وعن سمالك واعلم انه ليس لك فضل على اسودهم واحمرهم
الا بالدين فهذا قد روى والله اعلم ولم يرو عن المقداد الطعن
على اي بكر في خلافته لو لم يزل علي شياها وقل ما ينبغي للتكلم
ان يعرف فروع الامور فانه اذا عرفت ذلك لم يعلق من الاسباب
الا بامتنها فاما الجريد الباطل وكثرة الدعوي بلا سبب فهذا جهد
العاجز ولربما علقوا بالسبب الضعيف كالذي وجدوا العمارين
ماسر من عداوة عثمان وصنع عثمان به فلما كان عثمان عندهم في طريق عمر
واي بكر وفي حرمهم جعلوا طعن عمار عليه طعنا عليها واحتجاج عمار علي
احتجاجا عليها ولو اجتهدت ان نصيب لعمارتها واحدا اوله طاعة
على اي بكر وعمر وعثمان صلا عليها من احداه وقل ان خري منها ما جرى ما

قد رث عليه وهل كان لغروا لافد في طاعته من عمار ولقد رث عليه
جبرئيل عن الله فجمع بينهما طعنا في ظهور حجته والصرح عن نفسه فلما لم
يجد ذلك عنده قال ما عندنا خير لك يا ابا البقطان ومن اجل ضعف
عمار في الولاية وقوه المعيرة حين شأها اهل الكوفة قال عمار عماري
اهل الكوفة ان ولت عليهم فمنا صغفوه وان ولت عليهم فوبيا فخره
فاذا كان عمار لخطب على منبر الكوفة شويديا مائة وعمر ويا مائة
بطاعته ونقم الحدود والاحكام بامرته ونقم الفتوح بامرته مري
القتل والسبا واحلال الفروج غير مكره بوعيد ولا مقصور بامناع فاي
دليل اذل مما حيناؤه ولو ان طاعنا طعن في طاعه سهل بن حنيف
وعثمان بن حنيف وابي ايوب الانصاري وابي مسعود البصري لعل
هل كان عندكم في دفع ذلك الامثل ما عندنا من الدفع عن طاعة سلمان
وبلال وعمار واقلمنة فاما ابوذر رفرع اصحاب الامار انه كان
يعظم عمر بن الخطاب تعظما ما عظمه احد قط فمن ذلك ان عمر صالحه

يوما عسرده وكان امدا صاح ناقلا العنته ومسح من وجهه العرق
بباطن راحته وعمر موعول وهو يقول يا بني رصاوك لو قد مبرنا هذا
وسلك من اصابعه او حصى فخلاه وقال ما هذا فقال سمعت النبي
صلى الله عليه يقول لن نزالوا خيرا ما كان هذا من اظهركم وقال عمر
لشاذ بن عمار الله لك فقام اليه ابوذر فقال استغفري وهو حدث
فيه امور كثيرة ولو لم يجر عن اي دبر من هذا قليل ولا كثير لكان حله
الرضى والسليم اذ لم يرمه طعنا ولا رسالة متوعدا ولو اعترضتم
مائة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلتم انهم كانوا اطعنا علي بن ابي
موكدة من خلافة علي ما كان عندنا في امرهم حدث قائم ولا حصر
شاهد الاثر من ان حذر المسلك عن الطعن والخلاف والرضى
والسليم ولقد ينبغي لنا ولكم ان نتقدم في معنى كلامه سلمان
فقد اكرمتموها حيث قال صغتم ولم تصعوا ومعنى هذا الكلام
انكم قد اقمتم محرابا وركنتم من هوا جرائمه فجب ان نعرف الحل

الذي لم يشده أبو بكر
التي لم يبلغها والموضع الذي عجز عنه ما هي
وأي ضربا هو الا ان امحى ما لم يخزن احد قبله ولا يحى احد بعده
من قتله في مقام رسول الله صلى الله عليه في عجب الذي يعود المسلمون
من طريقه ويعرفوا من سيرته في نفسه وفي امته ثلاثا وعشرين سنة
وهي السيرة التي لا تحتاج الى الاخبار عن فضلها والاطياب في نشرها
فلم يغادر ولم يحرق ولم يتغير ولم يور ولم يصف
وقد علمنا ان الذي عظم صغيرا كان من امر عظم وسع عظم ما كان منه
من الضعف وعثر ذلك الذي كان من افراط جلد عمر وشده زله
وشكيمته ونفطته وحسوسه وثبات عزمه وحمله نفسه على هدم
صاحبه قبله ولذلك قال عن بلال ما مل عمر عمر قال الفصل الذي
من النبي صلى الله عليه واي تكرا لمرؤا اظهر وفصل ما من عمر وعمر ولذلك
قال عمر بن عبد العزيز ليس لله ستر الاث ولا اسبع من ستره على الصدوق
حسن لم يستف اذا قام لعقب النبي صلى الله عليه

139
وقد تعلمون وكان النبي عناية عن المدته في غمراه او حجه واريدت
العرب واستقصت العهود وظهرت النفاق وماج الناس في كل
من عرض احب به فلم يزل باللين والشد والاف والافدام والبطش
والحيله حتى رده في نصابه واعادته فاحسن عاداته سذل النفس فما
دونها لعدان صنع صبيعا عظيما وفعل فعلا كثيرا فلف بزل قام
بامر الاسلام وقد منك استناره وبعطت اطنا به ومرحت عهود
ومعرد بالراي عمر مستعس عليه ولا مستوحش الى غيره بل
حالفه الجميع وقصوده وما اوجده الراي وذل عليه النظر من
عزمه وقد ابي الاصرامة وصبره وثقه والنبي صلى الله عليه ولم
قد مات غير مخوف ولا متوقع قدومه مرد اهل الرده فاطبه ما
من الى الحيرة الى سحر عمان الى اقاصي اليمن ومع النفاق بالدين
وما جوحها وقتل مسلمة واسمع الملامة واشترط لجهرا وطا جيله
الشام وجند الاجناد ومنع الحوزة ووطا الامر وقتل العدو وكل

مَكَانٍ لَمْ يَسْتَأْذِنُوا بِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ دِينًا وَلَمْ يَخْلَفْ دَرْهَمًا وَلَمْ
يُفَكِّمْ قَتْلَهُ وَجَعَلَ عَمَالَهُ مَرْدُودَهُ عَلَى مَالِ الْمُسْلِمِينَ
وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَدِشْتُمْ عَلَى مَنْ بَعْدَهُ فَمَا الشَّيْ
ءُ الَّذِي لَوْ كَانَ عَلَى هَوَالِفِهِمْ كَانَ بِهِ إِحْزَامُهُ وَبَلَغَتْهُ مَالُهُ سَلْعُهُ وَلَيْفَ
يَكُونُ عَلَى إِحْزَامِهِ وَلَمْ يَلْصُقْ الْفَتْوحُ إِلَّا فِي زَمَانِهِ وَلَمْ تَكُنْ الْفَتْحُ إِلَّا بِرَأْسِهِ
وَلَمْ يَخْرُجْ الْخَوَارِجُ إِلَّا عَلَيْهِ وَهَذَا مَابِ الْكَلَامِ فِيهِ عَلَى وَلَدَانَا إِذَا
تَعَلَّمْنَا لَكَ فَقَدْ دَخَلْنَا فِي الَّذِي عِنْدَنَا مَعَكَ لَوْ طُفْتُ فِي الْأَفَاقِ نَظَرَ
لِلرَّدَادِ وَلَمْ يَدْرِ إِذَا سَادًا وَلَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ أَصْبَحْتُ الْخُرْقَ
وَإِخْطَأْتُ الْمَعْدَنَ فَرَأَيْتُهُ أَنْ كَانَ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ فَأَمَّا ذَهَبَ إِلَيْنَا
أَنَّ الْأَمْرَ لَوْ كَانَ فِي سِتِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى التَّوَارِثِ الْأَقْرَبِ وَالْأَقْرَبُ
كَانَ حَبْرًا لَا يَطْعَمُ فِيهِ دُوبَانُ الْعَرَبِ وَدُهَاهُ الْعَجْمُ عَلَى غَابِرِ الْأَيَّامِ
وَنَظَاوِلِ الدُّهُورِ وَسَلْمَانُ رَجُلٌ فَارِسِيٌّ وَهَذَا كَانَ شَاهِدَ شَرِيٍّ
وَالشَّرِيٌّ مَوْهَمٌ أَنْ حُكِمَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ لِحُكْمِهِ مِنَ السُّرُوفِ وَالْقَائِلِ

140
بِالْمَلِكِ فَأَمَّا تَقْدِيرُ عَمَلِهِ وَرِسْمُهُ وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ فِي قَوْمٍ قَدْ سَاسُوا
النَّاسَ سِيَاسَةً وَزَيَّنُوهُمْ تَزْيِينًا لِقَطْعِ عَنِ الطَّمَعِ فِي الْمُلْكِ لَيْزٍ لَمْ يَجْعَلُوا
الصَّانِعَ أَنْ يَسْقُلَ عَنْ صِنَاعَتِهِ إِلَى الْكِبَايَةِ وَلَمْ يَجْعَلُوا الْكِبَايَةَ أَنْ يَسْقُلَ عَنْ
كِتَابَتِهِ إِلَى الْقِيَادَةِ وَلَمْ يَجْعَلُوا لَابَنَاهُمْ الْأَمْثَلُ مَا كَانَ لِأَبَائِهِمْ لِيُجِدُوا
النَّاسَ عِبَادَهُ سِتْوَحْسُونُ مَعَهَا إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهَا وَأَمَّا حُسْنُ هَذَا فِي
مَلِكِهِمْ إِذَا كَانَ الرَّأْيُ وَالْعَلِيَّةُ وَلَمْ يَكُنْ لِأَهْلِهِ امْتِنَانٌ مِنَ التَّذْيِيرِ وَالْحُطْمِ لَمْ
يَكُنْ مِنْ شَأْنِهِمْ إِلَّا حَذُّ الْكِبَايَةِ وَالسُّنَّةُ وَسَبِيلُ الْإِمَامَةِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُلْكِ
فَإِنْ كَانَ سَلْمَانُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَمًّا وَإِيَّاهُ يُعْنَى فَأَمَّا قَوْلُهُ حُجَّةٌ لِلْعَبَاسِيَّةِ
لَا لِلْعَبْلَوِيَّةِ وَسُخْبَرُ عَنْ مَعْنَى لَهُ الْعَبَّاسِيَّةِ وَوَجْهُ احْتِجَاجِهِمْ بِعَدَدِ
فِرَاعِنَا مِنْ مَعْنَى لَهُ الْعُمَايِيَّةِ بِغَايَةِ مَا كُنَّا مِنَ الْأَسْتِقْصَا وَإِضَافَةِ الْعَصْرِ
مِنْ بَعْضِ لَكُونِ اتِّخَاذِ النَّفْسِ لِقَوْلِكَ وَالْأَقَاوِيلُ ظَاهِرَةٌ مَحَلِّيَّةٌ
لِذَلِكَ فَلَنْ يَحْزَلَ الْأَحْيَارُ الْأَرْحَجُ عَنِ الْإِفْسَادِ أَنْ يَكُنْ عَنْ اسْتِقْبَاطِهِ
وَحُلْصَةِ الْعُجْرَةِ وَقَدْ ذَكَرْهُمُ عَنِ الْعَوَامِ أَنْ حُشِبَ عَنْ أَرْهَمِهِمْ



البيهقي قال قال سلمان بن ربيعة أبو بكر اصنم حين بالغتم وحيد الناس
واخطأتم حين عزلتموها عن اهل بيت نبيكم ولو وضعتموها فمهم لا كلمتم
رعدا ه وهذا حلم من سلمان ان ابا بكر خير من علي ومن جميع
الناس والناس على خير الناس اطلع منهم على من دونه ه واخرى
ان سلمان بن ربيعة قال كبر اذا نماز عمت لم يكن عندكم عظيم القدر ميل
الراي قد وه عندا لا اختلاف لم يصعوا قوله بهذا المكان حتى صار
مثل طعنه وحلقة سقض امامه الاية ويحذونه على انهما بمرحجه وان
كان سلمان على ما قد وصفتم وبالمكان الذي وصفتم من الحكمة
والبيان فما دعيه الى ان علم العرب والاعراب بالفارسية
وهو عزني اللسان فصيح الكلام وهو يعلم انه لم يكن مختصه المدينة فرس
ولا من يتكلم بالفارسية ولا من يفهمها وهو انما اراد الاحتجاج عليهم والاعذار
اليهم وان بعض حق امامه على وثقوم سانه ه وقد سعى لمن بلغ
من صدق نيته ووطأ اجتماع له وشده عجزته ان يتكلم في دار القه

141
لانية لا يجوز ان يكونوا لم يعلموا ذلك وقد علموا اما
هو اخفى واكثر والسر خطبا واكل نفعاً وهم القوم مرد
الذين لا يكونون من نصيحه وحسن معرفه وكيف يكونون
مهمما وبهم عرفنا النصيحة والمعترفة ه
فان قالوا فانما كان خيرا للناس اقامه القم واختيار
السائيس ان يختاروا لانفسهم او يختاروا للشيء لهم
قلبا لو كان الشيء قد اختاره لهم لقد كان ذلك خيرا
لهم من اختيارهم لانفسهم فاذ لم يختاره لهم فقل اختياره
خير لهم لانه اذا كان ان لو كان اختاره لهم فقد دل
نزه الاختيار ان تركه الاختيار لهم خير لهم اذا كان
قد كان اختيار التول دون الاختيار ونزل الاختيار
نما كان اختيارا او هو في هذه المواضع اختار لان الشيء
الله عليه وسلم لم يكن لاختار لهم نزل النص والشميه الا

الا وتزل النور والشميه خير من النور والشميه وانما
هذا مائل فامل لوقال لنا ارايتم التناويل الذي قد
ضل من اجله عالم والشبيه والوعد والوعيد والقد
والاسماء والاحكام التي قد لفر من احكامها سر وسمها
تناخر الناس انما كان خيرا لهم ان يعرفوه باسمه ونصوا
على حقيقته ويؤمنوا المومنه فيه حتى كان لا ينع خلاف
ولا يوجد خطأ ولا شيع فساد ولا معانا الناس
اوسروا وبطهرهم وخلقوا واخيارا لهم
قلت الحيزه فما صنع الله فلو كان الله يتن ذلك بالنور
والفسير دون الدلالة ووضع علامه كان ذلك
خبره لاننا نعلم ان الله لا يصنع الا ما هو خير قالوا فلم لم
يفعل ذلك ولم ينص عليه فتركه الامر على ما خسر عليه
خيرا لنا وفضل فلف اوجبتم على الله وحكمتم عليه

142
لا في دار العلانيه حتى خاطر نفسه ويحل شي بقوله ومن سله
ان يهتم الحجه وتوضح الموعظه وسن عن موضع المظلمه والابسلوه
احسن من الفارسيه ولف فهمت معناه العرب وهو لا يعرف من
الفارسيه قلدا ولا كبرا ولم ين النبي صلى الله عليه ترجمان بعتر عنه
للفرس فلو كان ذلك الترجمان كان حاضرا للامه مفسر للناس معناه
ولف نقل عنه الصحابه الى التابعين وكل من كان يحضره القوم حين
باتوا ابدا لا يفهمون الفارسيه ويكون سلمان حين نكلمها استرأوا
عندها مستألوها عنها ففسرها ه

ولو كان ذلك كذلك لحياه الذين نقلوا الحديث فكان ذلك حاجب
الى الروافض لانهم انما نقلوه ليغرفوا من كان الطاعن على ابي بكر
والطعن كلما ثرب فيه المراجعة والمنافضه وطال سبه وعرفت
علمه كان ادل على الشهر والاستفاضه وان الامر كان حقا معروفا
فواحدة ان الامر لو كان كذلك لكانت الروافض اشرع الناس الى

حُكَايَتُهُ لِسِتْسَهْدِهِ عَلَى الدَّعْوَى وَلِقْوِيهِ بِالْحَدِيثِ وَتُسَدِّدِهِ الْحُجَّةَ بِهِ
 وَثَابِتِهِ أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَنْفَسُوا كَانُوا اسْتَحْلُوهُ إِذَا تَوَلَّوْا نَاجِدًا لِنَفْسِ
 الْكَلِمَةِ لَعَرَفُوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ هُنَالِكَ اخْلَافٌ وَبَدَلُوا عَلَى أَنَّ
 سَلْمَانَ كَانَ مِنْ حَالِفٍ وَمِنْ لَهْ هَذَا الْقَدْرُ الرِّفْعُ الَّذِي كَسَبَ
 خِلَافَتَهُ وَأُخْرَى أَنْ ذَلِكَ لَوْ كَانَ قَالَهُ سَلْمَانٌ وَهُوَ طَعَنٌ عَلَى
 أَبِي بَكْرٍ كَانَ مَشْهُورًا عِنْدَ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَأَبِي عَمْرٍو وَسَعْدٍ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ
 وَهَؤُلَاءِ عِنْدَكُمْ شَيْعَ أَبِي بَكْرٍ وَلَقَدْ أَطْفَقُوا عَلَى تَرْكِ الْقَلَمِ عَلَى
 سَلْمَانَ وَالْوَاقِعُ أَنَّهُمْ وَالْحُلُمُ خُلُمُهُمْ وَمَعَهُمُ الرِّغْبَةُ وَالرِّبَةُ مَعَ
 الْإِحْرَةِ عَلَى سَلْمَانَ اسْتَرَوْا سَلْمَانَ مِنْ جُرْهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَدْ أَطْفَقَتْ
 عَلَى طَاعَتِهِ الْأُمَمُ خِلَافَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ أَحَدُهُمْ سَلْمَانٌ وَلَيْسَ سَلْمَانٌ مَعْرُوفًا
 بِالْحَدَّةِ وَشَدَّةِ الشَّكِيمَةِ وَلَا وَرَاءَهُ طَهَرٌ مَنَعَهُ وَلَقَدْ لَمْ يَحْرَهُ عَنْ
 ذَلِكَ نَاجِرٌ وَلَمْ يَدْفَعْهُ عَنْ ذَلِكَ دَافِعٌ وَلَمْ يَنْظُرْهُ مُنَاطِرٌ وَلَمْ
 يَعْجَبْ مِنْهُ مُنْجَبٌ وَلَمْ يَرْفَعْ ذَلِكَ رَجُلٌ إِلَّا بِرَدِّهِمَا رَفَعُوا إِلَيْهِ قَوْلَ خُلْدِ

ابْنِ سَعْدٍ فَانْ فَتَ انْ اَبَا بَكْرٍ كَانَ مُدَارِيًا يَتَّقِي صَدْرَهُ
 لِأَثَرٍ مِنْ هَذَا فَمَا اشْتَعَّ صَدْرُهُ فَلَمْ يَحْسَبْ خُلْدًا وَلَا ارَادَهُ عَلَى بَيْعِهِ
 لَقَدْ سَلِمَ عَلَى حِدَةٍ حَلَمَ فَاِنْ جَدَّ عَمْرٍو وَحَدَّهُ وَقَلَّ اخْتِمَالُهُ وَاعْتِقَادُهُ
 لِمِثْلِ هَذَا وَلَقَدْ طَلَحَهُ مَعَ شَدَّةِ نَاوِهِ وَصَرَامَتِهِ وَلَا يَعْلَمُ شَا
 فَمَا اَدْعَوْهُ اَطْهَرًا بِاطْلَاوٍ لَا اَفْسَدَ مَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ يَرُدُّ اِدَّ وَبَرْدَا اِذْ
 وَاَمَّا مَا ذَكَرْتُمْ مِنْ تَرْكِ خُلْدٍ مَعَهُ اِيْ بَكْرٍ لِنَتَّةِ اَشْهَرًا فَاِنْ اَلَّذِينَ يَقُولُوا هَذَا
 هُمُ الَّذِينَ يَقُولُوا اِنْ خُلْدٌ يَوْمَ تَوَفَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ كَانَ عَلَى صَدَقَاتِ
 الْمَنْزِلِ فَقَدْ بَدَأَ بِاَبِي بَكْرٍ النَّاسِ اَبَا بَكْرٍ فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِيْنَةَ اسْقَبَهُ
 عُثْمَانُ وَعَلَى يَقَالُ لَهُمْ اَرْضُكُمْ مَعَشَرِي عِبْدُ مَنْ اِنْ يَلِي هَذَا اَلْأَمْرَ
 عَلَيْكُمْ غَيْرَكُمْ فَلَمْ يَزَلْ لَنَا اَنَّهُمَا رَدَّ اَعْلَنَهُ قَوْلًا وَلَا اَطْهَرًا اَقْبُولَهُ
 ثُمَّ جَلَسَ عَنْ سَعْتِهِ لَا سَلَهَ ذَا اَلْأَوَّلِ وَلَا يُدْعُوا اَللهُ فَيُنَاقِشُوهُ
 لِذَلِكَ اِنْ مَرَّ اَبُو بَكْرٍ بِدَارِ خَلْدٍ مَطْهَرًا بِغَضِّ الْأَمْرِ وَخُلْدٍ فِي
 دَارِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ اَبُو بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ خُلْدُ احْبِ انْ اَبَا بَكْرٍ قَالَ احْبِ انْ

تَدْخُلُ فِي صَاحِبِ مَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ قَالَ لَهُ خَلْدٌ مَوْلَى عَبْدِ الْعِيسَى
فَاتَاهُ وَهُوَ عَلَى الْمَنِيرِ بِأَيْعَةٍ هـ فِي هَذَا وَجْهٌ مِنَ الْمَلَامِ
مَنْهُ أَنْ خَلْدًا لَمْ يَطْعَنْ فِي إِمَامَةٍ أَيْ يَدْرِي مِنْ حَقِّهِ الْحُرُ وَالْكَفَايَةُ
وَالْإِمَالُ وَالْفَضْلُ وَلَا مِنْ طَرِيقٍ مَا يَفْسُدُ بِهِ الْإِمَامَةُ وَيَنْقُصُ بِهِ الْخِلَافَةُ
وَأَمَّا كَرَّ الْحَسْبِ وَطَرِيقُ الْجَبَابِلِيَّةِ وَهَذَا الْأَمْرُ أَنْ كَانَ مَقْصُورًا
فَقِي قَوْمٌ دُونَ قَوْمٍ فَلَيْسَ هُوَ فِي نَبِيِّ عَبْدِ مَنَاةٍ عَامَّةً وَأَنْ كَانَ
لَيْسَ فِي قَوْمٍ وَلَيْسَ لِقَوْلِ خَلْدٍ مَعْنَى فَإِنْ كَانَ مَقْصُورًا فِي عَبْدِ مَنَاةٍ
لِلشُّرَفِ أَوَّلَ الْقَدَرِ بِهِ فَالْعَبَّاسُ أَوَّلِي ذَلِكَ مِنْ عَلَى وَجْهِ عَبْدِ
مَنَاةٍ هـ وَلَوْ أَرَادَ عَلِيًّا لَمْ يَقُلْ أَرْضَيْتُمْ نَبِيَّ عَبْدِ مَنَاةٍ
لَا أَنْ عُمَرَ وَعَلِيًّا مَنَاةً بَلْ كَانَ يَقُولُ أَرْضَيْتُمْ مَعْشَرَ الْعَنْتَرَةِ
أَوْ مَعْشَرَ نَبِيِّ هَاسِمٍ وَمَعْشَرَ نَبِيِّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ مَعَانَهُ لَوْ قَالَ ذَلِكَ لَكَانَ
لِلْعَبَّاسِ فِي ذَلِكَ الْقَوْلِ مِنَ السَّبِّ مَا لَيْسَ لَعَلِيَّ لَا هَذَا الْأَمْرُ
أَنْ صَاحِبُ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ رَهْطِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ أَقْرَبَ النَّاسِ

١٤٤
إِلَيْهِ إِلَى أَقْصَى نَبِيِّ عَبْدِ مَنَاةٍ أَصْلَحَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَى أَقْصَى نَبِيِّ عَبْدِ مَنَاةٍ
فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ مَيْتَمٌ وَعَبْدُ مَنَاةٍ سَوَاءٌ وَمِمَّا نَدَّ عَلَى
أَنْ خَلْدًا لَمْ يَقُلْ شَيْئًا أَنْ هَذَا الْأَمْرُ أَنْ كَانَ لَيْسَ بِشَيْءٍ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
وَالْحُرِّ وَالْعَنَافَةِ لَيْسَ لَذَلِكَ عَبْدِ مَنَاةٍ مَعْنَى وَأَنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ لَا
يَصِلُ فَرَسًا نَامًا مِنْ كَانَ لَمْ يَقُلْ خَلْدٌ شَيْئًا وَلَيْسَ لَذَلِكَ عَبْدِ مَنَاةٍ
مَعْنَى وَأَنْ هَذَا الْأَمْرُ فِي أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ فَلَمْ يَصْنَعْ خَلْدٌ شَيْئًا وَأَنْ هَذَا الْأَمْرُ لِرَجُلٍ بَعْدَهُ قَدْ
بَصِيحُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَلَّ عَلَيْهِ فَلَمْ يَصْنَعْ خَلْدٌ شَيْئًا لِأَنَّهُ كَانَ
يَسْعَى لَهُ أَنْ يَسْتَرِي بِالنَّصُوصِ أَوْ بِالْمَذْلُولِ عَلَيْهِ أَوْ بِكَوْنِ هَذَا الْأَمْرِ
لَا يُضَافُ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ الْوَرَاثَةِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَمْ يَصْنَعْ
خَلْدٌ شَيْئًا لِأَنَّ صَاحِبَ الْوَرَاثَةِ أَظْهَرَ أَمْرًا وَأَسْهَرَ مَوْضِعًا مِنْ
أَنْ يَخْتِاجَ إِلَى كَلِمَةٍ لَيْسَتْ بَأَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ مَا قَرِبَ مِنْهَا مِنْ أَنْ
يَدُلَّ عَلَى خَالِدٍ بِنَفْسِهِ هـ وَوَجْهٌ آخَرُ أَنْهُ قَصْدُ بَيِّنَةٍ إِلَى

عَمَّنْ وَعَلَى جَمِيعِ الْهَنْزِهَا مَعًا لَانْ هَذَا اللَّفْظُ الْأَغْلَبُ عَلَى ظَاهِرِهِ
حُبُّ الْعَصِيَّةِ وَالْمُحَامَاةُ عَلَى الْأَحْسَابِ وَتَرْكُ الْخَيْرِ بِالْأَفْعَالِ
وَالْمَفَاصِلِ بِالْحُرُوفِ وَالْأَمَالِ وَلَعَلَّهُ ارَادَ عَمَّنْ دُونَ عَلِيٍّ أَوْ لَعَلَّهُ ارَادَ
نَفْسَهُ وَالتَّذَكُّرَ بِهَا وَالسَّبِيحَةَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُ كَانَ اسْتَرْفَ مِنْ عَمَّنْ وَقَدِمَ
اسْلَامًا مِنْهُ وَكَانَ مِنْ مَهَا حَرَمِهِ الْجَسَدِ وَكَانَ ذَا قَدَرٍ عَظِيمٍ وَهُوَ
ابْنُ أَبِي أَحْمَدٍ وَكَانَ أَبُو أَحْمَدٍ إِذَا عَمَّرَ مَلَأَ لِرَعْمَتِهَا أَحَدًا أَلَا الْقُدْرَةَ
وَبَعْضُهَا الْحَالَةَ وَكَانَ عَمَّنْ لَاحِظًا سَعِيدًا مِنَ الْعَاصِي وَظَاهِرًا
كَأَمْرٍ خَالِدٍ وَمَعَ عَلِيٍّ عِنْدَ مَنْ أَتَى حَمَلَهُ وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ فِي السُّرْمَةِ فَإِنْ
كُنْتُمْ أَوَّلَ تَرَانٍ لِحُرُوفٍ خِلَافَ خَالِدٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَحُلُوسِهِ عَنْهُ
فَلَقَدْ كَانَ ذَلِكَ حَتَّى رَاجَعَ مِنْ بَلَدٍ نَفْسَهُ وَبَابُ إِلَيْهِ عَارِضٌ رَأَيْهِ
فَأَتَاهُ إِلَى خِطِّهِ وَدَخَلَ فِي صَاحِبٍ مَا دَخَلَ فِيهِ غَيْبُهُ وَمَا كَانَ خَلْفَهُ
عَنِ سَعْتِهِ أَلَا رَبُّ مَا دَهَتْ عَنْهُ حَيْثُ وَاجَبَتْ عَنْ
وَيَنْقُطُ مِنْ نَوْمِهِ وَمَا ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ أَجْمَاعِ الْأَصَارِ وَقَوْلُهُ لِلْمَاهِ جَرَسٌ

145
أَبَاؤُنَا مِنْ أَمْرٍ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ وَالدَّارُ أَرْهَمُ وَالْمَاهُ حَرِيصٌ ضَعْفَانِهِمْ
وَمُرُورٌ مِنْهُمْ وَهُمْ أَوَّلُ النَّاسِ وَالْعَدَدُ وَالصَّلَاحُ وَالرَّأْيُ فَكَانُوا مَجْلِسَ
جَدَارٍ مَجْدِيٍّ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ هَجَمَ عَلَيْهِ الصَّدِيقُ وَقَامَ مِنْهُمْ مَرَشِدًا
وَمُحْتَجًّا اسْتَبَدَّ لَهُ أَوَّلُ الْخِلَافِ طَاعَةً وَمَا لَمْ يَخُفْهُ أَطْرَاقًا وَمَا لَمْ يَخُفْهُ خُصُوعًا
وَمَا لَمْ يَطْشَ حَسَمًا وَانصَتُوا مَعًا وَاسْتَمَعُوا مَعًا وَكَانَ السَّائِلُ إِنَّمَا ارَادَ
لَعَرَفْنَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ خِلَافٍ فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مُرْجِعًا إِلَى نَفْسِهِ
وَعَرَفَ مَوْضِعَ حَطِّهِ عَنْ مَرْغُوبٍ وَلَا مَرْغُوبٍ وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا ارَادَ
أَنْ يَجْعَلَ هَذَا وَسَبَّحَهُ حُجَّةً فِي إِمَامَتِهِ عَلَى طَلَسٍ لَعَلَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
ذَلِكَ مِنْ الْحُجَّةِ عَلَى إِمَامَتِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَيْفَ ارَادَ لِمَنْ ذَكَرَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أُنُورِهِمْ
لَا فِي سُنَنِ أَمْرِهِمْ وَلَا عَسْبِيَّةٍ وَلَوْ ذَكَرُوهُ مَا كَانَ لَذِكْرِهِمْ
دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ أَوَّلِ إِمَامَتِهِ مِنْ أُنُورِهِمْ مَعًا عَدَدًا عَلَيْهِمْ
حُصَالَهُ الَّتِي لَا يَفِي بِهَا عَلَى وَلَا غَيْرُهُ وَإِنَّمَا كَانَ يَكُونُ هَذَا الْأَدْخَالُ
حُجَّةً لَوْطَانِ أَحَدًا لَمْ يَخْلُفْ أَبَا بَكْرٍ وَرَضِيَ الْجَمِيعُ وَسَكَنُوا بِهِمْ صَوَاهِرُ

ولم يكن لسهيا الداحي لا ينطق احد بخبر واحد لا جاهل ولا عالم
ولا عصي ولا حاسد ولقد تفوق اطاعتهم على سكون واحد والناس
من من حاسد وراض وعصي ونقي وكليم وسخيف وغالط ومصيب
وعاقل وأحمق واذا كان النبي صلى الله عليه مع راحته على جميع الخلق
لم يسلم على امته المسحس له فضلا على جاحديه والنكرى له كان
ابوبكر اجدر الاسلام من رعيته ولقد قام رجل الى النبي صلى الله عليه
فقال والله يا محمد ما عدلت في الرعيه ولا قسمت بالسويه وقال الله
ومهم من لم يزل في الصدقات وقال ان الدين شاد ونك موزا
الحجرات ه وقال عباس بن مرداس
اجعل نهي ونهب العبد من عبده والافترع
فما كان حصن ولا حاسد فو قال مرداس في المجمع
في شعر له طويل وقال انوح ذنوبه من عمة يوم بدر يقتل اسانا واعمانا
وبها ناعر عمر والله لن اذ ذلته لا حمنة بالسيف وحالفوا عليه في

146
يوم الحد بيته في حجر الهدى وحث قالوا لا يعطى الدينه مره بعد
مره في امور كثيره فليس في طعن الطاعن دلاله اذا كان المطعون عليه
كاملا فاضلا واجماع الناس كلهم على الصواب امر لا نال ولا
اذا كانت الامه قد طبقت على طاعة رجل على غير الرعيه والرعيه
لم يكن اغترارا ولا اعفالا فليس في شد وذل رجل ولا جبن
دلاله على استفاض امره وفساد شأنه وليس حجج هذا وسببه الا
رجل جاهل بطباع الناس وعلمهم ولو كان هذا وسببه ناقضا لاما
اي يكره كانت امامه على انقض وافسد لان الدنيا اهلها على
وما حب لسائيتها من ولائته ونداعت من اطرافها تزيد
حارثه حتى لقد بازعم فيها من ليس في مثل حاله ولا في شرب
موضعه ولا في فضيله دينه ما هضه الحرب ونازله القتال
سعه والحق عليه الخلاف من اهل طاعته وموضع الحد في عسكره فرد
ماسه في افعابه وصرف يده الى اجنده وجلس على الدرع رخي البال

عجبا لغان وسرور الحادع وعرا المصب وما والارب ثم بعث رسولا
قد اختاره بالحكم عليه وله وبعث خصمه رسولا قد اختاره بالحكم عليه وله
فكان رسوله الخدوع ورسول خصمه الحادع ثم رجعت الامور الى
خصمه وانزعجت منه ومن ولده مرة بالنطش ومرة بالحبلة ثم كان يري
من خلاف اصحابه واضطراب جنده وتبدل اصحابه مثل ما يري خصمه
من طاعة خاصته وصبره حده وسات عمدا اصحابه فلم يكن لك
عارا عندنا ولا عندكم على علي ولا دليلا على نقص ابيه وضعف حرمه
وسعه علمه وكثرة فضله وقد اصابه من الخلاف والعذر والانتشار
الامر واضطراب الحبل وظفر الاعداء وشماته الحساد بما قد
رأيتكم قد حسم تشسوز بطن سلكن وقول ابي سفيان وهو خالد
كانتم لم تعرفوا اما عندكم عماره ومعا واغجب من هذا انكم
مرد برعموز ان الذي حمل بن ابيه على صرف الامامه عن علي الضعف
الذي في نفوسها والاحقاد التي في صدورها لقتل علي ابناها

واخذنا

147
واخوانها واعمامها ومرة يقتلون ويحجون في نقض امامه اي يكره بطعن
عظمي بن ابيه في امامته لعلي بن ابي طالب سعيده واي سفيان من حرب
واذا سيتم دانا الله واذا استمر دانا عليكم ه واما ما ذكر من قول
اي يكر ما كاس سعتي الاولته وقول عمر ما كانت بيعة اي يكر الا
قلته وفي الله شرها فان الامر على هذا واضح والحمد لله فانه
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي كان الناس على طبقات
من رجل مؤمن عالما ناصح لله ورسوله ومن رجل مطاع ليس له علم
بالامامه وما السبب الذي به ساعد من السبب الذي به نخل ومن
رجل مجان في قعرش اشرف من مكان اي يكر ولست غايته
صلاح المسلمين انما عانت ان يكون الامام من اقرب القبائل
اليه ليزداد هو وقومه بذلك شرفا وفخرا ومن رجل له قدره
هو يري انها نقيه عن العلم والعمل ومن رجل شديد في ماسه
ضعيف في دينه مخف في ذات يده بعيد الهمة حامل في هذو

النابض واستمر هولا بالواضرا العتته ولهنح السبله برى ان سبه
الهمج ظهور جندته وخروجه من الجول الى النباهة ومن الاقلال
الى الاكثر ومن رجل دخل في الاسلام مع من دخل في
الله دخل من الافواج لا تعرف حقيقته ولا يستخرج به الى الله
ومن رجل احبته السيف وانق الذل والقتل باسلامه ونفاقه
منافق المدنه ومن خولها من اهل القرى والبادية يعضون
على المسلمين الانابل بالعينه وهم البطانه لا مالون حبسا لا ينفون
الدواير وسفر حوز الى الاراحف وسترحون الى الانابي
ومن رجل صاحب سلم مدن لمن علب لا يدفع مطلا ولا عس
حما برى ان صلاح خاصته هو صلاح العامة ثم الذي كان
من وثوب الاضار وهم اهل العدا واحباب الدار والاموال
على امر لو تابعهم المهاجرون عليه حتى يكون من كل فرقة امير ليعي
مذلك بابا من الفساد لا يقوى احد على شدة ولان الذي

١٤٨
يقع من الاوثر والخزرج في الامر اشدهما كان خافت منها ومن
قرمش لأن العترة به كلما كانت اس والجوار اقرب كانت العداوه
على قدر ذلك ولو ان الاضار حين انهم ابوبكر فاطهر والشقا
والخلاف عن الحق وجملوه ما كان لهم
دون البوار مانع وكان غير مأمون وتوب من المدنيه
ومن خولها من المنافقين واسباهم من الجسوء والطعام ولان غير
مأمون ان سحر الهمم من حول المدنه من المردس من يدك
اسلامه شاعه ملقته وفاه النبي صلى الله عليه ولو صاروا الى ذلك
كانوا اقوى من المهاجرين والاضار ان كانوا جميعا سرا قلوبهم
شي وما سبهم منهم وكان غير مأمون عند ذلك ان يعرفهم
مسيلم في اهل البمامه فاطبه مع خولها من اهل البادية ثم
كان غير مأمون ان يستمد جميع اهل الردة وليس له نصيب
العداوه وجميع ما قلنا انه كان غير مأمون لم نقله الا باسباب

قَدَانَتْ هُنَاكَ قَامَةٌ مَعْرُوفَةٌ فَمَا عَسَى نَفْسُهُ إِيَّاهَا حُرُوزٌ وَالْإِبْصَارُ
عَلَى مَا وَصَفْنَا وَنَزَلْنَا فَقَدْ صَدَّقَ أَبُو بَكْرٍ وَصَدَّقَ عُمَرُ أَرَأَيْتَ لَكَ الْبَيْعَةَ دَانَتْ
فَلَنَّهُ وَإِعْجُوبُهُ وَعَرَسَهُ أَدَسَلَتْ عَلَى كُلِّ مَا وَصَفْنَا مِنْ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ وَهِيَ
سُوعٌ وَلَيْسَ دَنَاقَاسُ وَلا رَدَفَانَتْ يَبْعُهُ مَسَاوِيرُهُ انْقَدَّ اللَّهُ بِهَا
مِنْ الْهَلَاكِ وَجَمَعَ هُمَا مِنَ الشَّنَاتِ وَزَدَّهَا الْإِسْلَامُ فِي نَصَابِهِ عَدَدَ
خَطْعِهِ وَأَضْطَرَّابِهِ فَأَمَّا نَتِ السَّخِيمَةِ وَأَوْدَعَتْ الْقُلُوبَ السَّلَامَةَ
وَجَمَعَتْهَا عَلَى الْأَلْفَةِ وَهَذِهِ مَكْرَمَةٌ وَعَظِيمَةٌ وَلا تُخْزِي أَرْحَامَهَا
خَالِقُ الْعِبَادِ الْإِنْبِيَاءِ أَوْ حَلْفُهُ نِيَّيْنِ فَمَا قَوْلُهُ مَا دَانَتْ مَعْنَى الْأَقْلَنَةِ
وَقَالَ اللَّهُ شَرَّهَا فَقَوْلُ امْرِئٍ عَالِمٍ بِالْعَوَاقِبِ عَالِمٍ بِأَسْبَابِ الْفِتَنِ
شَدِيدُ الشَّقَقَةِ مِنْهَا حَامِدُ رَبِّهِ عَلَى السَّلَامَةِ مِنْهَا أَوْ مَا غَلَّتْ
أَنْ أَبَا بَكْرٍ بِنَاهُ وَخُطِبَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالسَّلَامِ مَسْجِدًا وَهُوَ حُجَّجٌ عَلَيْهِمْ وَبَعْرُهُمْ سِرْفُهُمْ وَاعْتَدَاهُمْ فِي قَوْلِهِمْ أَنْ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لَمْ يَمُتْ وَقَدْ حَانَ أَنْ يَصْرَهُمُ الْإِفْرَاطُ فِي التَّعْظِيمِ وَالْعُلُوِّ

فِي الْحُبِّ إِلَى أَنْ يَصَارَ عَوَا مَذْهَبَ النَّصَارِيِّ وَخَافَ أَنْ يَكُونَ أَجْرُهُ
أَمْرُهُمْ أَشَدَّ مِنْ أَوَّلِهِ وَكَانَ أَشَدَّ الْأُمُورِ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَسْلُكَ
عُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَعُمَرُ هُمُ الَّذِينَ دَانُوا خَرَجُوا إِلَى مَا لَا سَعْيَ مِنَ الْقَوْلِ
مَذَرَهُمْ بِالْخَطْبَةِ مُحْتَجًّا عَلَيْهِمْ وَمَعْرِفَاهُمْ مُوَاضِعَ غَلَطِهِمْ وَحَسْرَ اقْتِرَاطِهِمْ
حَسَنٌ سَنَ لَهُمْ خَطَاؤُهُمْ وَسَلَامٌ لِأَحْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ أَنَا هَاتِ فَقَالَ أَنْ
الْإِضَارَ قَدْ اجْتَمَعَتْ إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فِي سَقْفَةِ بَنِي سَعْدٍ عَدُوِّ
قَوْلُونِ مِنْ أَمِيرٍ وَمِنْهُمْ أَمِيرٌ فَرَاعَهُ ذَلِكَ وَصَوَّرَ لَهُ الْخِزْمَ كُلَّ مَحْبُوبٍ
فَعَلِمَ أَنَّ الدَّالَّ الَّذِي عَنْهُ نَطَقُوا أَشَدَّ عِلَاجًا مِنَ الدَّالِّ الَّذِي نَطَقَ عَنْهُ
عُمَرُ وَعُمَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَالْفَرَسُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ قَالُوا أَنْ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ لَمْ يَمُتْ وَعَلِمَ أَنَّ إِنْ دَانَتْ سَقَمَ أَهْوَاهُ
إِنْ أَشَقَمَ الْحَمِيَّةُ وَالطَّمَعُ فِي الْمَلِكِ وَلَا يَسِيئُ إِذَا شَاءَ مَا شَاءَ تَأْوِيلُ
وَصَافِرُهُمَا الْحَسَّ بِالْقُوَّةِ وَهَذَا لَهُوَ الدَّالُّ الْعِضَاءُ وَالْإِمَامِيَّةُ الْعَقْدَانِ
فَلَمَّا اسْتَشَى إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَعَرَفَ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ طَبَايِعُهُمْ وَعَلِيمُهُمْ وَطَبَايِعُ

أبائهم لم يكن شيء أهم إليه من البدار إليهم قبل أن يستحل الشر ويكزن
العزم من حسا وتنعه عمر وحقة أبو عبيدة في نفر من قريش فمر
بالناس حلقا عزين وهم سلون وتحدثون مقبل عليهم بقول انهم
جئوس يروون أعينكم وفي السلام البدار وقتل البوار
فلو لم تدارهم لحيطته ونقطة صدق حسته واطاعهم رب ما
دأوا انتظار حوز الراي وشيئروا دمن الحسد حتى يملكون لل
الحسد ويسمل لهم صورته الظفر فلو هجم عليهم أبو بكر في ضعف من
بالدنة من قريش لم يكن في طائفتهم دفعهم والدار دارهم والبلاد
بلادهم والبادية بادتهم ومن قها تبع لهم فكان من صبيح الله
ان كان هو الذابذ والقاهر والحارس والعاطف والمداوي
ولم يعلم الله الى نظره واختيارهم فتكون ذلك فسادهم وعللهم
كان قالوا فما معنى قول أبي بكر للانصار حزن انهم ان هذا
الامر ليس حلسه قد علمتم معشر قريش انهم العرب احسابا

وابقتها اسبابا واما عترة النبي صلى الله عليه وآله والبيضة
الي بيضات عنه فلم يدر ان يوتر فرسا واحسابها وعترة النبي
والبيضة الي بيضات عنه الا وهو يرى ان له عليهم هذا من
الفضل ما ليس لهم ومن السبب الى الخلاف ما ليس لهم فقد
ان يكون لشيء هاستم على هذا القياس من الفضل والسبب ما
ليس لشيء منهم
فلما لم يكن انما يدر لم يقل هذا القول
وهو يريد معنى مذهبكم منه مع انهم قد قطعتم الكلام لانه قال
فانه لم يكن فينا حار يوخ به وانا نحن المباحرون وانما الانصار
وان الله لم يدكرونا واياهم في سني من القدران لا بد ان يدركنا قبلكم
فما الامر ومنكم الوزراء فلم يقل أبو بكر قد علمتم بامعشر قريش
انا انهم العرب احسابا واعضا اسبابا وانا عترة النبي وآله
وهو يريد ان خبر ان الرئاسة في الدين مستحق لعمر الدين والخلافة
اعظم رياسات الدين فعلى حسب ذلك يحتاج الى العمل

الصالح ولئن أبابير خطب على قوم كانوا مروا للحسد قدرا وللقراءة
سببا فانهم من اناهم واخذهم من اقرب ماخذهم واجتمع عليهم
بالذي هو عندهم لدون اقطع للسبع واسترع للقبول وليس
في كل المواضع نفسية الجاهل من اظهار الجملة ويعرف الناس
العناية وحملهم على ادق الحجج واصونها ولربما اخفى الاهتمام
لئلا يامرئ بالناس عمنه للذي من بعضهم عن فضله وضيق
صدورهم عن سعة فضله بل يعلم انه لو اطلعهم طلع ارادته والى
عزم عليه من صلاحهم كانوا استرع الى طلب بعضه من عذوهم
وقد دل ابو بكر على مذنبه في الاحساب في اول خطبة خطبها
على المهاجرين والانصار حين قال في كلامه وعليكم تقوى الله
فان ليس الكيس التقوى واحق الحق الفجور والى سبع ولست
متدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فتقوموني ايها
الناس انه لم يبدع الجهاد قوم قط الاضرم الله بذرهم ولم

تشيع الفاحشه في قوم قط الاغمم الله بالبلا ايها الناس
اتبعوا كتاب الله واقبلوا النصيحة فان الله يقبل التوبة ويعفو
عن السيئه واحذروا الخطايا التي لكل بني آدم منها نصيب
ولئن خترهم من انى الله وانقوا يوما لاسفع منه حميم ولا تشيع
مطاع ٥ الا تراه ذل جميع بني آدم لم قال ولئن خترهم افساهم
لما قال الله ان امرمكم عند الله اتقوا لم قال انقوا يوما لا
سفع منه حميم ولا تشيع فقد اخبر عن نفسه ومذنبه في ذلك
المقام فغايه ما تنكلم به اصحاب التسويه وكان ابا بكر انما
قال فان كان هذا الامر معشر الانصار انما استحق بالحسب
وستوحى بالقراءة فقرسوا كثر منكم حسبا واقرب مسلم
قراءة وان كان انما استحق بالفضل في الدين فالسائقون الاولون
من المهاجرين المتقدمون عليهم في جميع القدران اولى به مسلم
لان ابا بكر ذل في صدر كلامه الحسب والقراءة وفي عجزه

أفضل المهاجرين على الأنصار فلما أبصر القوم وجه الحجة وقرروهم
فما لمزل عليه من ذلك طبائعهم كحوايا الطاعة وأعطوا المقادير
ولم يكون ديار الأنصار أفضل من كبر المهاجرين وقد
سبقهم المهاجرون وأسلموا قبلهم بالسنين قتل السنن
والأنصار بعد على دين أبيهم وعباداه أصنامهم ثم الذي
لقى المهاجرون في الله يبطن مكة والأنصار وادعوا إلى
بيوتهم واهوون في ديارهم ناعم بالهم خلى سترهم لذئد عيشهم
ثم هاجروا إلى ديارهم فكانوا معاً في العباداه والجهاد إلا ما
فضلوا به من وحشة الغتراب وفراق الدار والأجباب
فلما جرت مثل ما للأنصار وقد بانوا سابقتهم وانما قدموا
في القدر أن لقدمهم في الإسلام ومان المهاجرين الأولين
ليسوا غيرهم من المهاجرين وإنما من أسلم بعد الفتح ليس
من أسلم قبله فذلك ليس من أسلم والناس لهم فآز عمره

كمن أسلم

من أسلم وقد أسلم الناس قبله واثبت أن تأملني
قول الصدوق للأنصار أن هذا الأمر ليس خلت علمت أنه كان
ثابت الجنان رابطة الجاش وثبتاً بالحجة عارفاً بواضع الرأفة
وأنما كانت عاصه مقررتهم بفضيلة المهاجرين لأنهم إذا صاروا إلى
ذلك فلا حاجة به إلى ذكر نفسه وقررتهم فضله لأن تبرزه
كان ينال على المهاجرين وفضله كان ظاهر على السابقين والدليل
على ذلك أن حوض الأنصار وولامها لم يكن إلا من جملة الأنصار
وجمله المهاجرين قالوا من أمير ومنهم أمير فما هو إلا أن
قررتهم بفضيلة المهاجرين فلم يكن لهم بعد ذلك مثلهم حتى أطلقوا
جمعاً على سعة هم والمهاجرون من من جمع المهاجرين فلا
يستطيع أحد أن يدعي أناساً قال من الأنصار فإن كان لا
يبد أن يكون منهم الأمر فليكن فلان فإنه أفضل وأحق به
أو يعمل فسدوا معاً سكة واحدة وسلموا معاً سليماً واحداً ولو

إلى أن تصار كانوا قد سلموا المهاجرين في الذي فلم يفارقوا ولم
 تبادوا وكانوا كالمهاجرين في طاعتهم وعلى أن الامام منهم
 ما كان لنظر للناس من شهامته إلى يد وصراخته واجتماع نفسه
 وعونه منه وجلد زايه وقلة حزنه وصحة مثل الذي ظهر لهم
 وإنما عرف العاقل فضل العاقل في مصانق الأمور وساعة الجولة
 والعجلة والجيرة وظهور الفتنه وموجان السفله واصطراب
 الغله واختلاط الخاصة بالعامه هـ فهل اعصل به د
 فلم يسبر نوره امر هل خمر بلا فلم يتول نعمه هـ
 وزعمت العثمانيه ان احدا لاسال الراسه في الدين بغير الدين
 ولو جاز ان يعطى الله رجلا عطيه وفضله على غيره لسهه
 وعلمها سوا في دار الدنيا حازان بصله عليه في الآخرة وليس ذلك
 كالمعافي والمبتلي لان العافيه والبلاء والشكر والصبر والثواب
 على الطاعة بهما والعقاب على المعصيه فبهما اذا وازنت من عواجل

امورها واواجبها من كل وجوها وانها سوا لا فضل بينها
 وذلك شان المملوك والمالك والفقر والغنى والمبتلي
 والمعافي فان دار القربى القزايه والبعيد القزايه سبيلهما
 في النقص والفضل والصبر والشكر والثواب والعقاب
 وجميع حالتهما في العاجل والاجل كالمعافي والمبتلي والمالك
 والمملوك والفقر والغنى وليس من القريب والبعيد فرق
 وليس لفرائده فضيله على غيره ولا يسعد شي الا كما نعت المعافي
 والغنى في ظاهر امرهما هـ وما نفع العيان عليه منهما وهما
 في الغنى والمصلحة والطور والصنع سوا وليس على هذا في القوم
 امرهم في القزايه لانهم زعموا ان القزايه سبب للرياسه في
 الدين ولو قالوا انها سبب للقدرة والنباهه في الدنيا كان ذلك
 وجهًا لما تري من فضل حال المنيع الرهط الجميل الزوا والمعا
 في بدنه الكسر المال على الدليل الرهط الذمير في روايه المبتلي

في يده القليل ذات اليد وهما في معب امرهما وما لا تقع العباب
عليه من شأنهما شوا في صرع الله وفضله وعما يدينه كان لنا ان نرغم
ان القترابه سفع في الدين والحسب مكنون سببا الى الرياسة فيها
ان لو كنار اينا من عظم قدر القترابه ونبيل من اجله نال الرياسة
الكبرى بالحسب فاذا رانا النبي صلى الله عليه لم يستحق ذلك
الموضع البان العالي الا بالفضل دون المرب كان منمت
بقترابته اجدر ان لا نسال الرياسة الا بالفضل دون المرب
لان النبي صلى الله عليه لو كان نال ذلك بالهاشمية كان هو
ورجل من غير من بني هاشم شوا ه ولو كان ناله بعيد المطلب
كان ولد عبد المطلب لصلبه اقرب اليه وقد علم ان ذلك
لو كان لسحق بالهاشمية او بالمطلبية كان لعلي في ذلك ما ليس
لاحد لانه ان ابي طالب من عبد المطلب بن هاشم وامه فاطمة
ابنت اسد بن هاشم فلما وجدنا الامر ما ذكرنا علمنا ان النبي

154
صلى الله عليه لم يصره مسحقا لا عظم الرياسات واشرف
المقامات الا بالعمل اذا نال قد وجدنا من شوا به في الهاشمية
لا سحق مثل ماله ه وزعمت العثمانية ان لها في
التسوية من القرب والبعد حجج كثيرة قد عرفت بها وسمعتها
من اهلها ولكن كما في هذا لم موضع الا في الامامة ولربما ذكر
من الامتالة والعلل والخلل التي تعرض في الامامة صدر ا
طلب التمام وتعريفنا لوجوه الامامة وما دخل فيها والكلام
في التسوية كلام يدخل فيه باب التعديل والجور وهو باب
شدد الكلام فيه وبعض فاز اختراعا عن فرعه ولم يخبر
عن اصله لم يتفع القاري به وصار وبالا عليه ه وقد زعم
ناس من العثمانية ان الله فضله ومنه في امر الناس موونه
الروية ومختلف عما مضى الكلام في التسوية فاخبرهم في كتابه باسن
الكلام واوضحه عن معاني التسوية وما يجوز في عدله وحجته

فقال وهو يريد ان تعلم الناس انهم لا يستفحون بصلاح اباهم ولا
نصرهم فسأد رهم فقال وابراهيم الذي وقى الآثر ر
وازروه وزر آخرى وان ليس للانسان الاماسعي فاذا
كان لون الانسان من بني وان خلفه بني او ابن عمي ليس
من شعبه فقد اخبرك انه لا شيء له في ذلك حين قال وان ليس
للانسان الاماسعي فالسعي معروف واللون من رهم
دون رهم ليس من سعي المر في شيء ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم لقرابته حين جمعهم يا عباس بن عبد المطلب واصفيه
بنت عبد المطلب ويا فلان ويا فلان اني لا اغني عنكم من
الله شيئا ولو ان انسانا من القرابة اذا هو عصي وعصى غيره
مثل معصيته غفر الله لقرابته ولم يغفر للآخر وكان اذا اطاع
واطاع غيره مثل طاعته اعطاه الله المزمع يعطي الآخر كما
اذا استنويتم بطعنا جميعا ولم يعصيا فكلنا اما طاعين واما

155
محبوبين واما تائبين واما ساهبين اعطى القرب وفضله ولم يخط
الاخر شيئا ولم يبق بينه وبين من لم يطع ولم يعص كما لم يطع القرب
ولم يعص لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم لعمته اني لا اغني
عنكم من الله شيئا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم المستلمون
تكا فادماؤهم وسعي دمهم اذ ناههم ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم الناس كلهم سواك سنان المسطح والمرئى باخيه
ولا خبرك في محبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه ولذلك قال
حين بلغه ان عبيته قال اما ابن الاساح انا عبيد من حسن من
من يدري من عثمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم استوف الناس شوب
من يعقوب من اسحق بن ابراهيم ولذلك اخذ ويره من جنب
بعير يوم حنين فقال والذي نفسي بيده ما انا بهذا اخق من
رجل من المسلمين وقد قال الله وانوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا ولا يقتل منها شفاعه ولا يؤخذ منها عدل ولا هو

يُنْظَرُونَ فَلَمْ يَسْتَنْتِ مِنْ حَمِيمٍ النَّفْسُ نَفْسًا وَاحِدَةً لِأَبْنِ نَبِيِّ وَلَا ابْنِ
عَمَةٍ وَقَالَ اللَّهُ تَوَمَّلْ لَأَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَالْمَوْلَى لِمَهٍّ وَاقَعَهُ
عَلَى جَمِيعٍ فَتَمَّ مِنْ عَمِّ الْمَرْءِ وَمِنْهُ خَلَقْتَهُ وَمِنْهُ مَوْلَاهُ مِنْ فَوْقِ
وَمِنْهُ مَوْلَاهُ مِنْ تَحْتِ وَمِنْهُ مَوْلَاهُ الَّذِي يَمْلِكُهُ قَبْلَ عَقْدِهِ فَإِذَا
قَالَ اللَّهُ تَوَمَّلْ لَأَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا فَقَدْ دَخَلَ فِيهِ ابْنُ الْعَمِّ وَغَيْرُهُ
وَلَمْ يَسْتَنْتِ لِأَيِّ بَنِي الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ تَوَمَّلْ لَأَسْفَعُ مَالًا
وَلَأَشْرُونَ الْأَمْرَ إِنْ أَيْدِيَ اللَّهِ يَغْلِبُ سَيْلِمٌ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا
رَبَّكُمْ وَارْحَبُوا نَوْمًا لِأَخِي وَالِدَعْنِ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودَ هُجَارَ
عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تَغْتَرُّكُمْ أَجْبَاهُ
الدُّنْيَا وَلَا تَغْتَرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ فَمَنْ اغْتَرَبَ بِهَذَا بِالْفَرَادِ
وَاتَّكَلَ عَلَى غَيْرِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَقَدْ زَادَ مِنْ اللَّهِ وَغَلَبَتْهُ
مِمَّا الَّذِي رَأَيْنَا مِنْ فَتْنَةِ ابْنِ أَدَمَ مَرَجِينَ قَرَّبَ مَعَ أُخِيهِ قَرَّبَانَا
مَقْبَلًا مِنْ أُخِيهِ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنْهُ فَتَقَلَّهَ حَسَدًا لَهُ وَبَغِيًّا عَلَيْهِ

156
وَلَمْ يَسْفَعْ قَرَابَتَهُ مِنْ أَدَمَ حَتَّى لَعَنَهُ اللَّهُ وَبَرِي مِنْهُ وَحَدَّثَهُ
مِنْ أَحْبَابِ النَّارِ ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ لِكُلِّ سِلَاحٍ
ظَالِمٌ بَعْدَهُ عَلَى قَرَابَةٍ وَلَا يَعْتَرِفَانِ بِكُنْ مِنْ شَيْءٍ وَلِذَلِكَ أَرْسَلَ الْكَلَامَ
عَلَى مَخْرَجِ الْعَمُومِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ إِلَّا وَذَلِكَ أَرَادَنِي هـ
فَإِنْ قَالُوا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَصْلِبِهِ وَلَوْ كَانَ لَصْلِبُهُ لَتَفَعَّدَ ذَلِكَ عَنْهُ هـ
فَلَمَّا أَنَّهُ لَيْسَ لِأَحَدٍ يَتَمَعُّ اللَّهُ يَقُولُ وَقُلْ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنِ آدَمَ أَنْ
يُجْعَلُ مَا مِنْ عَرَضٍ مِنْ آدَمَ بَعْدَ سَبْعِينَ قَرْنًا بِالْحَجَّةِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ
لَهُ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَزِيلَ مَعْنَى ابْنِ عَرَضٍ لَصْلِبِهِ لِأَنَّ الْأَصْلَ
الْمُسْتَعْمَلَ الْمَوْضُوعُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ لِلصَّلْبِ فَأَمَّا جَزَاءُ ابْنِ
آدَمَ الْأَمْرُ عَلَى السَّيِّئَةِ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْحَمْلِ عَلَيْهِ فَذَلِكَ الْأَمْرُ
هُوَ عَلَى الْبَنِيِّ وَالتَّزْيِينِ لِأَنَّ رَجُلًا لَوْ قَالَ أَنَا بَنِي فَلَانٍ مِنْ قُلَانٍ
لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ يَقُولُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ابْنُهُ لَصْلِبِهِ وَأَمَّا عَنِ ابْنِ ابْنِهِ
وَرَبِّهِ بِالْحَجَّةِ وَالْأَفَالِكِ كَلَامَ مَوْضُوعٍ عَلَى أَصْلِهِ وَعَلَى الْمُسْتَعْمَلِ

المكشوف منه برصيص الله بان توح وهو بما علمت من اعظم
الانبياء قدرا ومنزلة ومكانا حزن عصى بمن عصى لف عترة
ممن عترو من لا قرابة له ولا ولادة فان قالوا انه لم يكن
ابنه الا ان الله قال انه ليس من اهل ان الله عمل غير صالح
فذكر امره توح وامراه لوط فقال لنا تحت عبيد من عبادنا
صالحين فحاشا لها فلم يغنيا عنهما من الله شيئا هـ

قل لهم انه ليس لنا ان ندع قول الله ونادى توح ابنه الى تاويل
مختلف فيه ولقوله الجاه خارج عترةنا ويلم وقد عجز المراه
بعد ان صح منها لبعلا ولد كبير وفي قوله فلم يغنيا عنهما من
الله شيئا دليل ان محسما كان الصغ عن حاشتها وان محسما لم يحسا
عنهما شيئا ولا سبه قولهم ساء الانبياء الذي شعرت من حس
احتار الله لهم من طب المناج وطهاره المداخل وهذا معني
طبايع الناس لم يكن الله لنزل امراه نبي صبرا الى بحينه والتصغير

157
بقدره لان الرسالة مطعنه مصفاة لا تحمل الاملا ولا تعجز
بها الانسان ولا طرق للمطمين عليها الا عتاره وفي قول
الله لابراهيم وهو سجدته الرسالة وخليل رب العزة خن قوله
انني حالك للناس اما ما قال ابراهيم اما مستفها واما طالبا
ومن ذرتي قال لاسال عهدي الظالمين واخبر ان عهد امامته
وخلافته لاسال الظالم وان كان خير خلق الله فقي هذا
دليل ان الرئاسة في الدين لاسال غير الدين وقال الله ولقد
ارسلنا نوحا وابراهيم وحملنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم
ممنك وكثير منهم فاشفقوا الا ترى ان الذرية وان كانت كلها
ذرية ومكانها من القرابة سواء فمنها ولي ومنها ععدو هـ
فان تروا هذا حباينا وقالوا كيف تزعمون ان ابا بركان يرى
الشؤبة وكان لا يرى ان للفر وسببه اصله للامامة والقرابة
شعبه من الخلفاء ولم يكن في الارض رجل ابعد من هذا

ابن ابي عمير عن ابي حنيفة وصنيعه والحندي على مثاله
ابن الخطاب لانه فضل الفرسيات من نساء النبي صلى الله
عليه على غيرهن وفضل العرب في العطاء على الموالي وقال
زوجوا الالفاً واذن اسديته في امر المناج قل لهم انه
لم يكن على ظهر الارض رجل كان بعد ما قلتم من عمر ولا منه
خلاف ما ادعيتكم مثل الذي ظهر منه والدليل على غلطهم وخطا
قولهم ان عمر لما فرض الاعطية ودون الدواوين وقام اليه
ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام فقالا يا امير المؤمنين
ادعنا كدعوا بني الاصغر انك ان فعلت ذلك اتكل
الناس على الدوان وتركوا الحارث والمعاشر فقال عمر
قد شرت علي والمسلمون فقرض للمهاجرين ومواليهم وللانصار
ومواليهم ممن شهد بدراً ستة الف ستة الف فكان عطا
عمر وعلى وعبد الرحمن وطلحة والزبير وابي عبيدة بن الجراح

¹⁵⁸
وعطا بلال وسبا لم يولي اي خديفه وجميع الموالى السواهم
فرض على قدر الفضل والقنا والسرايقه على قدر بعد الدار وقربها
من المهاجر فرض لأهل اليمن في السبع مائة إلى الألف
وهم بعد خلق الله منه ومن مضرا رحاما ونسبا وانما اعلم
وزادهم بعد دارهم من المهاجرين وكانوا اهل قري ومز
فتركوا الصهر رغبة في الهجرة وفرض لغيره وبلي وطلب
وطبي في الثمان مائة إلى الاربع مائة فلو سوت من مضروطي
دليل على ما قلنا وفرض لربيعه في خمسين وما من وقال
انما هاجروا من اقطاب بنوهم ورسعه امسره ومضرو من
بلي وطبي ه وفرض لأشراة الاعاجير لهقان
هتر الملك وهو مروزس برد حرد ولان الحرجان وحلد
وجميل ابي صهراد هقان الصلوحه ولبسطا من بري
دهقان بابل وجفينه العبادي ورمل في الفين الفين

وَفَرَضَ لِلْمُحَنَّنَانِ وَالْهَرَمْدَانِ وَلِسَيَّاهِ وَجَشْنَ وَأَمْقَلَسَ بَيْنَ
الْعَنِّ وَخَيْشِ مَائِهِ وَهُوَ أَقْصَى شَيْءٍ أَخَذَهُ عَرِيْقُ قُطِّ مَقْتَلٍ لَهُ بَيْنَ
ذَلِكَ فَقَالَ قَوْمٌ أَعْرَاجُ أَشْرَافٍ أَجَبَتْ أَنْ يَأْلَفَ بِهِمْ غَيْرُهُمْ
وَفَرَضَ لِسُوءِهَا وَلَا النَّفَرِ مِنَ الْعَجَمِ مِنَ الْحَاشِيَةِ وَالْعَوَامِ مِمَّنْ
سَبَى وَأَسْرَ وَخَرَجَ فِي الصُّلْحِ مَعَ رُبَيْسِهِ وَتَأْيِيدِهِ فِي أَقْلٍ بِمَا فُرِضَ
لِلْأَعْرَابِ وَحَاشِيَةِ الْعَرَبِ وَعَوَامِهِمْ فَقَتَلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ
أَنْ لَا عَرَايَ الْأُقَاتِلَ عَنْ دِينِهِ قَاتِلَ عَنْ رَهْطِهِ وَشَفَعَهُ وَنَاجِيَتِهِ
وَأَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا بَصَرَةٍ فِي دِينِهِ قَاتِلَ مَحَامَةٍ عَنْ حَسْبِهِ وَأَصْحَابِهِ
وَقَدْ أَمَنْتُ حَوْلَهُ إِلَى عَيْدِهِ وَفَاقِلَ مَا غَدَهُ إِذَا الْمَبِيلُ أَنْ يَكْثُرَ
السَّوَادُ وَيَلْقَى الْجَيْشَ وَهُوَ عَلَى حَالِ أَفَقِهِ فِي الدِّينِ وَالْفَهْمِ
لِلتَّأْوِيلِ وَالْعَجْمِ لَيْسَ بِذِي بَصِيرَةٍ فِي الْأَسْلَامِ وَلَا يُقَاتِلُ عَنْ
دَارِهِ وَلَا حُكَامِي عَنْ حَسْبِهِ وَلَا يَدْفَعُ عَنْ رَهْطِهِ وَغَيْرَ مَا مَوْزٍ
عَلَيْهِ الْحَوْلُ إِلَّا أَصْحَابُهُ فَيُدَلُّ عَلَى الْعَوْرَةِ وَهُوَ أَجْدَرُ لَا يَفْهَمُ

159
مَتَرِيلاً وَلَا تَأْوِيلًا هـ وَحَمَلُ تَوْمًا فِي الْحَيَّةِ وَآخِرُ بَيْنَ الْبَيْتِ
فَعُضِلَ عَلَى قَدَرِ الْمَوْوَنَةِ وَأُعْطِيَ عَلَى قَدَرِ الْمَشَقَّةِ فَهَذَا كَانَتْ
عَطَايَاهُ وَهَذَا كَانَ تَدِيرُهُ فَمَا تَلَّتِ الْعُلَمَاءُ وَرَوَتْ لِفُقَهَاءُ
وَلَا شَكَّ فِي ذَلِكَ صَاحِبُ حَبْرٍ وَلَا يَدْفَعُهُ صَاحِبُ إِثْرٍ فَأَمَّا مَا
ذَكَرُوا مِنْ مَجْنُونِهِمْ أَمْرَ الْعَجَمِ وَتَعْظِيمَهُ أَمْرَ الْعَرَبِ فَأَمَّا كَانَ
ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا نَدَبَ النَّاسُ إِلَى قَتْلِ سُورِيٍّ وَالْإِسَاوِرَةِ سَافِلٍ
عَنْ ذَلِكَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ وَجَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
هَبَّ لَهُ لَاحِجُهُ لِسَرِيٍّ وَالْقُدْرَتِ وَحَفُّوا الْغَزَا وَالرُّومَ وَسَطَّوْا لَهُ
حَتَّى اسْتَدْبَرَ أَنْوَاعُ الثَّقَفِيِّ أَوَّلَ مَنْ اسْتَدْبَرَ فَذَلِكَ عَقْدٌ لَهُ
عَلَى دِيَارِ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْبَدْرِيِّينَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ
هَمٌّ إِلَّا الصِّغِيرَ أَمْرَهُمْ وَهَجْرَ شَانِهِمْ وَالْحَطْمَ مِنْ أَقْدَارِهِمْ لِرُدِّ ذَلِكَ
مِنْ ثَقُوسِ الْعَرَبِ وَهَذَا سَعْيٌ أَنْ يَكُونَ تَدِيرُ الْمُدِيرِ هـ
أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْعَيْنَةَ بَنَ شُعْبَةَ لِمَا سَمِعَ قَيْسُ بْنُ مَسْرُوحٍ يَقُولُ حِينَ

عائش الفرس ما رأت في اليوم حديدًا ولا عديدًا وهذا يوم الفارسيه
وقد كان قسّ شهد قبل الفارسيه حروب الروم وقسّ يويد
على الجبل والمغيره على الربّاله فاقبل عليه المغيرة فشهرا
له وهو قنوك اما هذا زيد من زيد الشيطان وقد كان
المغيرة قد عابن مثل الذي عابن قيس ولكن المذبح كان غير
الذي ذهب اليه قيس ومن الدليل على ما وصفنا من تدبير
عمر بن الخطاب الاستخفاف باقدار الجحيم واظهار احقارهم
والازراء بهم بعد حلولهم من ذلك لما أتى سيف لستري
وقباه ومنطقه البسه سراقه من مالك بن جعشم ثم قال له اذبر
ثم قال له اقبل فلما اقبل عليه عمر وعنده الناس فقال اما
والله لرب يوم لو كان هذا من لستري وال لستري لان شرفا
لك ولقومك في امور لستري من هذا الضرب لم يكن عمر
لينطق بحرف منها وخرهم بخوفه ونفوس العرب لهم هائبه

160
وهكذا تدبر الخلفاء ولكن اشتر الناس لا يعلمون ولو كانوا
اذا لم يفهموا عن الايمه لم يعترضوا عليهم ولم يخطوهم ولم
يجهلوه هم كان السّر ولا اعلم في الارض حلا احمل هذا وشبهه
من يتخل اسم الكلام وسبب نفسه للحصومات ثم الروافض
خاصه ليس يعرفون من امير الامام الا انه يعلم ما يكون قبل
ان يكون ومن الدليل على ما وصفناه عمر قوله لسعد
ان ابي وقاص حث وجهه الى الفارسيه واوصاه قال يا سعد
سعد من وهيب ان الله عز وجل اذا احب عبدا احبه الى
الناس فاعتبر هؤلاء من الله منزلك ان يقال حال
رسول الله صلى الله عليه فان الناس ذابت الله شوا فاي
قول اجمع وأدك واي فعل اسبه بالذي حكينا عنه من التسويه
من هذه الاوائل والافا عيل وكان سعد حال السي ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وقد اخذ بيده هذا حالي اباي به

فَلْيَأْتِ كُلَّ امْرِئٍ حَسَالَهُ هـ وَفِي قَوْلِ عُمَرَ مِنَ الْمَنَاحِ لَيْسَ
شَيْءٌ مِنْ خَصَالِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَقَدْ تَرَكْتُهُ إِلَّا أَنِي لَسْتُ أَبَالِي إِلَى
مَنْ نَحَتَّ وَإِلَى مَنْ انْحَتَّ قَانَ شَيْءٌ أَنْ تَقُولَ وَإِي امْرُؤُهُ وَاجِبٌ
عَلَى الْعَاقِلِ الْمُسْلِمِ الْحَرَمُ أَنْ لَا يَبَالِيَ إِلَى مَنْ نَحَجَّ وَأَنْ نَحُ قُلْتُ
وَأَنْ قُلْتُ أَنْ هَذَا الْكَلَامُ مِنْ عُمَرَ يُدَلُّ عَلَى تَغْيِهِ عَصِيَّةً فِيهِ فَقَدْ
بَرَى إِلَيْكَ مِنْهُ حَرْجٌ مِنْ خَصَالِ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ أَبْ
لَهُ وَنَاهُ عَنْهُ وَزَارَ عَلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ لَبَسَ
لِقَتَهُ عِبَادَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَّهُ رَاعِبٌ عَنْهَا تَارَعَتْ عَنْ أَمْرِهَا
وَفِي قَوْلِهِ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمَّرَ حَنْ فَرَضَ لَهُ فِي الْعَسْرِ وَفَرَضَ لِأَسَامَةَ
فِي الْعَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةٍ وَإِنَّهُ قَرَشِي وَأَسَامَةُ مَوْلَى حَنْ قَالَ لَهُ
عَبْدُ اللَّهِ أَفْضَلَ عَلَى اسْمِهِ فِي الْعَطَا وَأَنَا وَهُوَ سَانُ قَالَ
أَنْ اسْمُهُ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْكَ وَكَانَ أَبُوهُ أَحَبَّ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ مِنْ إِيَّائِكَ الْإِثْرُ أَنَّهُ أَنَا مَدُورٌ مَعَ الدَّرَجَةِ

¹⁶¹ مَا يَذَارُ وَفِي قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ مَنْ عَمَّرَ لَابِيَهُ فَضْلٌ عَلَى اسْمِهِ فِي
الْعَطَا وَأَنَا وَهُوَ سَانُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا
الدِّينَ وَالسَّائِقَةَ وَالْعِنَانِ الْمُسْلِمِينَ وَفِي وَصِيَّتِهِ عِنْدَ وَفَاتِهِ
أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ صُهَيْبٌ وَفِي أَمْرِهِ أَنَا مَا صَلَّاهُ بِالنَّاسِ بِمَقَامِهِ
إِلَى أَنْ لَحِقَ الْمُسْلِمُونَ رَحْلًا دَلِيلٌ عَلَى مَا قُلْنَا وَصُهَيْبٌ مَوْلَى
لِعَبْدِ اللَّهِ مَنْ حَذَّ عَانَ وَالِدِيلُ عَلَى أَنْ يَجِيَّارَ جُلُ مِنْ الْعَجَمِ
قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِلَالٌ سَائِقُ الْحَبَشَةِ وَسَلْمَانُ
سَائِقُ فَارِسَ وَصُهَيْبٌ سَائِقُ الرُّومِ وَهَذَا حَدِيثٌ لَمْ يَخْتَلَفْ فِيهِ
فِيهِمَا أَنْ وَفِي خُرُوجِ أَذْنِهِ وَحَاجِبِهِ يَوْمًا إِلَى النَّاسِ وَفَرَشَ
وَالْعَرَبُ جُلُوسٌ بِسَائِبِهِ يَنْتَظِرُونَ أَذْنَهُ فَهُمْ أَبُو سَفِيَّانَ مِنْ حَرْثِ
وَسَهِيلِ بْنِ عَمْرٍو وَحَلَمِ بْنِ حَرَامٍ وَالْأَفْرَعِيُّ حَاسِبِ بْنِ عَمِيْنَةَ
ابْنِ حَنْظَلَةَ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ ابْنَ عَمَارٍ ابْنَ بِلَالٍ ابْنَ صُهَيْبِ
ابْنِ سَلْمَانَ فِيهِضُونَ مَكْرَمِينَ وَمُفَضِّلِينَ وَعَلَى النَّاسِ فَقَدْ

وَتِلْكَ الْحَبْلَةُ وَتِلْكَ السَّادَةُ حُلُوسٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يَسْكُرُونَ فَلَمَّا
 كَثُرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَعَرَتْ وَجُوهُهُمْ وَامْتَقَعَتْ أَلْوَانُهُمْ فَأَبْصَرَهُمْ
 سُهَيْلٌ فَعَرَفَتْ مَا قَدْ أَصَابَهُمْ وَنَزَلَ بِهِمْ وَكَانَ خَلِيمًا خَطِيئًا فَقَالَ
 لَمْ تَمْتَعُوا وَجُوهَكُمْ وَتَغَيَّرَ أَلْوَانُكُمْ وَلَا تَرْجِعُونَ بِاللَّامَةِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ
 دُعِينَاوْ دُعُوا فَأَبْطَأْنَا وَاسْتَرْعَوْا وَلَيْتَ حَسَدَهُمْ عَلَى بَابِ عُمَرَ
 لِلَّذِي أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَفْضَلَ هـ ثُمَّ الدَّلِيلُ الَّذِي لَيْسَ
 فَوْقَهُ دَلِيلٌ قَوْلُهُ وَغَدَهُ أَصْحَابُ السُّورِيِّ وَبَارِزُ الْمُهَاجِرِينَ
 وَجَلَّةُ الْأَنْصَارِ وَعَلِيَّةُ الْعَرَبِ وَهُوَ مَوْفٍ عَلَى مِرَّةٍ يَنْتَظِرُ
 خُرُوجَ نَفْسِهِ لَوْ كَانَ سَالِمٌ حَيًّا مَا خَافَ الْجَنَّةَ فِيهِ الشَّكُّ وَسَالِمُ
 مَوْلَى أَمْرَاهُ مِنَ الْأَنْصَارِ وَكَانَ حَلِيفًا لِأَبِي حَذِيفَةَ مِنْ عَيْنِهِ نَمْدَةً فَلِذَاكَ
 كَانَ يُقَالُ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ لِأَنَّ حَلِيفَ الرَّجُلِ مَوْلَاهُ فَإِنْ كَانَ هَذَا
 لَا يَدُلُّ عَلَى التَّبَاعُدِ مِنَ الْحِمِيَّةِ وَالْإِعْتَرَابِ بِهِ وَالْعَصْبِيَّةِ وَلَا يَدُلُّ
 عَلَى الشُّوْبَةِ فَمَا عُنْدَنَا وَلَا عِنْدَ أَحَدٍ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ وَإِذَا كَانَ

هَذَا مَذْهَبُهُ وَقَوْلُهُ فِي الْخِلَافَةِ فَمَا ظَنُّكَ بِهِ فَمَادُونَ الْخِلَافَةِ
 وَهَذَا بَابٌ أَنْ اسْتَفْصَيْنَاهُ لِمَوْشَعِلِ الْكُتُبِ وَفَمَا ظَنُّكَ مَقْعٍ
 لِمَنْ كَانَ الْحَقُّ لَهُ مَقْعًا وَالصَّوَابُ لَهُ مَا لَفَّ أَهْلُ تَقْدِيرٍ أَحَدَانِ
 حَلَّى عَنْ عَلَى مِثْلِ الَّذِي حَلَيْنَا عَنْ عُمَرَ فِي الشُّوْبَةِ أَوْ سَطَرَهُ
 أَنْ السَّرَّ مَا رَأَيْتُ فِي أَيْدِيهِمْ عَنْهُ قَوْلُهُ أَنِّي قَرَأْتُ مَا تَنْشُرُ فِي
 الْمُصْحَفِ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ لِنَبِيِّكَ سَمْعِي عَلَى شَيْءٍ فَضْلًا فَهَذَا قَوْلُ
 أَنْ قَالَ عَلَى فَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الطَّعْنَ عَلَى عَمْرِو أَظْهَرَ
 خِلَافَهُ لِأَنَّ عَلِيًّا قَدْ مَلَكَ الْأَرْضَ خَمْسَ حِجَجٍ فَلَوْ كَانَ رَأْيُهُ فِي
 خِلَافِ عُمَرَ عَلَى مَا يَصِفُونَ وَكَانَ عُمَرُ عَنْده لَا يَرَى الشُّوْبَةَ فِي
 الْعَطَالَةِ كَذَلِكَ عَمِيرُ دَوَائِدِ عُمَرَ وَبَدَلِ اعْطِيْنَهُ وَفَرَضَهُ
 وَحَوَّلَهَا إِلَى الْحَقِّ عَنْده أَوْ يَطُوقُ فِيهَا حُرُوفًا أَوْ أَظْهَرَ ذَلِكَ
 فِي هَيْئَةِ أَنْ لَمْ يَطُوقْ بِهِ حُطْبًا وَمَحْتَجًّا وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَلَا أَحَدٌ
 أَعْلَمُ بِصَوَابِ مَا دَبَّرَ عُمَرُ فِي ذَلِكَ مِنْ عَلَى وَلَيْتَ يَكُونُ عُمَرُ

لَا يَرَى الشُّوْبَةَ وَقَدْ صَغَ صَنِيعًا لَوْ قَامَ إِيْقَامُهُ اسْدَ النَّاسِ
سَعْبًا مَا لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْحَقِّ وَيَعْدِلْ عَنِ السَّدَادِ مَا كَانَ عِنْدَهُ وَلَا
فِي طَائِفِهِ الزَّمَنَةُ وَالْعَجَبُ أَنْكُمْ تَزْعُمُونَ أَنْ عَلِيًّا كَانَ يَرَى
الشُّوْبَةَ وَأَنْ عُمَرَ صَاحِبُ هِمَّةٍ فَاتَمُّ بَرُوءٍ أَنْ التُّرَا حِجَاجِهِ
أَنَّمَا كَانَ يَذْكُرُ قَرَاتِهِ وَأَمَّنْ أَسْبَابَهُ وَمُصَافَهَتَهُ مَعَ أَنْ
الْفَتْرَابَةِ هِيَ الَّتِي أَحْرَجْتُمْ إِلَى هَذَا الْإِفْرَاطِ كُلُّهُ فَاتَمُّ
خُتُونِ بَنِي هَاشِمٍ وَتُفَضِّلُونَهُمْ لِلْفَتْرَابَةِ وَتُوجِبُونَ لَهُمُ الْإِمَامَةَ
لِلْفَتْرَابَةِ تَزْعُمُونَ أَنْ عَلِيًّا كَانَ يَرَى أَنْ وَلَدَ اسْمَعِيلَ
وَاسْحَقَ شَوَاوَدَ كَانَ يَرَى أَنَّ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ شَوَاوَدَ وَلَيْفَ
غَضِبْتُمْ عَلَى عُمَرَ لِأَنَّهُ فَضَّلَ قُرَشًا عَلَى الْعَرَبِ وَالْعَرَبِ
عَلَى الْعَجَمِ وَلَمْ تَغْضَبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ حِينَ فَضَلْتُمْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَفَضَلْتُمْ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ فَفَضَلُوا
الضَّائِقَ عَبْدَ شَمْسٍ عَلَى سَائِرِ قُرَشٍ وَسَائِرِ قُرَشٍ عَلَى سَائِرِ لُحَبِ

163
وَسَائِرِ لُحَبِ عَلَى سَائِرِ قُرَشٍ وَكَذَلِكَ سَائِرِ قُرَشٍ عَلَى
سَائِرِ مُضَرَ وَكَذَلِكَ سَائِرِ مُضَرَ عَلَى رِبْعَةٍ وَرَبْعَةٍ عَلَى وَلَدِ
اسْحَقَ وَوَلَدِ اسْحَقَ عَلَى وَلَدِ فَخْرَانَ وَأَنْ شَيْئَكُمْ فَفَضَلُوا أَنْ يَبْعَهُ
عَلَى الْيَمَنِ وَالْيَمَنِ عَلَى الْعَجَمِ وَإِذَا التَّمُّ قَدْ دَخَلْتُمْ فِي دِلِّ مَا عِمَّ
فَمَا أَنْ تُفَضِّلُوا مَنْ شِئْتُمْ عَلَى مَنْ شِئْتُمْ وَأَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
تُفَضِّلُوا فِي الْقِيَاسِ مَنْ فَضَلْتُمْ فَلَيْسَ ذَلِكَ لَكُمْ لِأَنَّ الْقِيَاسَ
قَدْ اعْتَرَضَ دُونَ مَسْنَتِكُمْ وَفَضَّلَكُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ أَنَّ
قَابِلًا قَالَ أَنَا زَعَمْتُ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَعْجِدُونَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ
لَصَلَبُهُ شَوَاوَدًا فَلَنْتُمْ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَعْجِدُونَ هَاشِمًا شَوَاوَدًا
أَنَّ الَّذِي قَالَ أَمْسَرَ بِالرَّسُولِ وَأَوَّلِي بِالْحَكْمِ فَإِنْ فَضَلْتُمْ فَمَنْ أَيْنَ
كَانَ لَهُ أَنْ يَقِفَ عَلَى حَدِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَيْسَ بِنَبِيٍّ وَمَنْ
هَاشِمًا لِأَنَّ أَبَّ قَالَ لَكُمْ وَلَيْفَ كَانَ لَكُمْ أَنْ يَقِفُوا عَلَى حَدِّ هَاشِمٍ
وَمَنْ هَاشِمًا وَعَبْدُ مَنْ أَفِ ابٌّ وَاحِدٌ وَلَيْفَ كَانَ لَكُمْ أَنْ

تُطْعَمُوا الْفَضِيلَ وَحَقُّ الْقَرَابَةِ مِنْ لَدُنْ هَاشِمٍ وَهَاشِمٍ
وَعَبْدُ شَمْسٍ اخْوَانٍ لِأُمِّ وَابٍ وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ
عَبْدُ شَمْسٍ كَانَ سَلَوَاهَا سَمَاءً وَهَاشِمٌ لَامٌ وَلِأَبٍ
فَا حَلَوُهُ تَلَوَاهَا سَمَاءً فِي حَقِّ الْقَرَابَةِ وَاسْتَحْقَاقِ الْإِمَامَةِ
وَإِنْ جَازَ عِنْدَهُمْ أَنْ تَخْطَا الْإِمَامَةَ الْعَمْرُ إِلَى ابْنِ الْعَمْرُكَانِ
فِي الْآخِ لِلْأُمِّ وَلِلْأَبِ ثُمَّ رَعِمَ أَنْ الدَّلِيلَ عَلَى أَنَّ عَمْرُ
صَاحِبَ عَصِيَّةٍ وَحَمِيَّةٍ رَدَّه لِسُلَيْمَانَ حِينَ خُطِبَ إِلَيْهِ
إِنِّيَّةً وَسُلَيْمَانُ كَانَ عَقْلٌ مِنْ أَنْ يُخْطَبَ إِلَى ابْنِ بِلَرٍ وَعَمْرُ
وَعُمَيْرٌ وَعَلِيٌّ فَلَنَا جَوَابُنَا فِي هَذَا فِي حُطْبَتِهِ
عَلِيٌّ وَإِنْ كَانَ عَلِيٌّ أَشْرَفَ مَوْضِعًا مَعَ أَنَّ الْقَائِمَ عَنْ سُلَيْمَانَ
أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْغُرُ
الْعَرَبُ مِنْ عَصِيٍّ وَكَانَ يَقُولُ أَمْرُنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِكُمْ وَلَا نُوَلِّكُمْ
وَأَمْرُنَا أَنْ نَزُوجَكُمْ وَلَا نَنْزُوجَ مِنْكُمْ فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ مَنْعَرَبٌ

164
وَصَاحِبَ عَصِيَّةٍ لَا وَاصِرًا مَحْجُوبًا فِي الْمَنَاحِ حَدَّثَتْ
سُلَيْمَانَ وَقَدْ مَنَعَ الْأَشْرَافُ عَقْلًا سَابَهَا لِأَسْبَابِ
غَيْرِ الْخَيْرِ ثُمَّ لَا يَكُونُ ذَلِكَ عِبَادًا عَلَيْهِمْ فِي أَدَائِهِمْ وَلَا يَنْصَافِي
أَنْ يَأْتِيَهُمْ وَفِي قَوْلٍ عَلَى يَوْمِ الْجَمَلِ حِينَ رَأَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَنَابٍ صَرِيحًا سَقَيْتَ نَفْسِي وَجَدَعْتَ أَنْفِي قُلْتَ
الصَّنَادُ يُدْ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَلَوْلَا بَنِي الْأَعْيَانِ مِنْ بَنِي
جَحْجَحٍ قَالُوا لَهُ رَجُلٌ لَشَدَّ مَا جَرَعْتَ عَلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
قَالَ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَنِّي وَعَنْهُ نِسْوَةٌ لَمْ تَقُمْ عِنْدَكَ دَلِيلٌ
أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَرَى لِلْأُمَمَاتِ قَدْرًا ثَبِيرًا وَلِلْمَنَاحِ حَطْرًا
عَظِيمًا وَفِي كِتَابِهِ أَنْ تَزُوجَ الْمُتَدَاوِضَاعَةَ بِنْتَ
الرَّيْزِ حَتَّى كَانَ مِنَ النَّبِيِّ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ دَلِيلٌ عَلَى سَدِّ
تَدْبِيرِهِ وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقْضَى نَزْأُ صَحَابِ مُحَمَّدٍ مِنْ قَدْ عَرَفَ
أُمُورَهُمْ فِي جَمِيعِ مُنْقَلِبِهِمْ لِأَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى الْمُنْكَلِمِ

أذا قل سماعه ان خنجره الجمل اسنصار بعضهم او صلبه
والبراه منه مهلك هلال الدنيا والاخرة وان اغنى الناس
ان يكون اصحاب محمد حنومه لانهم معشر اصحاب النظر
والمندكمين والذين خلوا عمر العصبية رحلان رافضى احب
ان يلقنه الى العجم والموالي ومقرب عرف ان عمر عند الناس
قدوه فحله ذلك ^{الرجل} فاحرف ذلك ه
وامامان كروا من ان الزير خرج سادا سيفه يوم السقيفه
فان كانوا صادقين فان هذا هو الطيش والشرع الى الفتنه
ويهيئ الناس على اظهار السلاح واتانا اني ابوبكر الانصار
واعظا ومجتبا ومشدنا ومصليا بالنز الكلام واخسن
الهدى لم يخل سوطا ولا سيفا ولم يظهر معاره الا اراد
المعاليه فما وجه خروج الزير سيفه سادا نحو بل
كان اسبه الامور بالزير واواهائه والذي يجب علينا

165
ان نطنه به ان يقول مجتبا ومصليا فاذا ابان عن خنجره واعبر
في موعظته فلم يزد ذلك فاجعوا ولا مقبولا وراى سنياحور
به حمل السيف والشد به كان من ورا ذلك وكيف علم
ان الزير انما سلسفه ليؤكد علي امامه اوليوطي له خلافه
ولعله انما اراد الامر لنفسه دون غيره ولعله انما
غضب لصرف الامر عن حاله وكثيره وشحه العباس
ابن عبد المطلب فلف علمه انه انما اراد صرفها عن
اي يد حناصه ولف شد على رجل لم يقل بايعوني
ولا ابظهر الحرس عليها وانما كره ان سقى الناس سرا
وعلم ان على الانصار ان سمعوا للمهاجرين وقد قال للناس
بايعوا اي هذين شئتم يعني ابا عبيده وعمر الا ان يكون
الزير قال ولم تات المحج على الانصار والمعروف لهم
فضل المهاجرين عليهم دون علي ه ويقال لهم عند

بذلك اما بادي الرأي والذي لا شك فيه فخر ولا
احد من خالفنا الذي كان من مناصبه الزبير على
ومحاربه له دون الامامة وزعمه انه افضل منه واولي
بها منه ولو جعلها شورى لصرعه وبرز عليه ثم الذي لا شك
الناس فيه من طاعته لعمره وانما عمره سبعه من شعب اى
بكر ولقد بلغ من تعظيمه لعمره وطاعته له وادبائه لقدره
انه محام نفسه من الديوان لما قل عمره سلسا عليه ورفعا
لقدره ان يلى منه من الاعطاء والمنع احد كما كان يلىه منه
عمر كما كان نفسه من الديوان حكم من حزام لما توفي النبي
صلى الله عليه وكذلك محام نفسه من الديوان عبد الله بن
الزبير حين قتل عثمان هـ ولقد بلغ من طاعته لعمره انه بعثه
مدداً للهمز بن العاص فجعل عمره والامير عليه سفد لامره
ووصل بصلاته والذي يدل على ابتناؤه في هوى اى بكر

¹⁶⁶
وانقطاعه اليه بمولده الخاصة التي كانت من خاصية
ابى بكر وسنه وذلك ان عبد الله بن مسعود اوصى اليه
حين مات وعبد الله عمرى محض وهو القليل في عمره
حين يزر على الشورى ما لو ان جعلنا هاهنا دى فوق فاذا
كان هذا قوله في عثمان وعلي فما ظنك به في ابي بكر وعلي
ثم اوصى اليه عثمان بن عفان هو اوصى العترة والعثمانية
والماسه لعل وسبعته عندهم واوصى اليه عبد الرحمن
ابن عوف وهو المختار لعمره على وصاحب ابي بكر
والدافع بالموسم في خلافه ابي بكر من شجميع المهاجرين
هذا مع اسباب الزنر الواسع باي بكر فمن ذلك اسلامه
على يده واحتماله موونته في مصاهيرته حيث رغب اليه
في تزويج ابنته اسماء ذات الطاقين فولدت عبد الله
وعبد الله كنيته ابو حبيب وعمره وعشيرتها وكان عبد الله

اول مولود ولد في الهجرة فسماه الربير باسم جدّه ابي بكر
 لان اسم ابي بكر عبد الله ولقبه عتيق وانما لقب
 عتيق لعن وجهه ودقه محاسنه ثم رثا الربير بابي
 بكر بكنيته جده فكان عبد الله بن الربير يكنى ابا بكر
 يمتنا منهم بكنيته وتبردا باسمه وقالت عائشه رضي
 الله عنها الا تكن بي يا رسول الله قال بلى اني باسمك
 يعني عبد الله بن الربير فكانت عابسته تكني باسم عبد الله
 ولذلك كانت تقول قال ابي وفعل ابي وكادوا
 يوم الجمل ان يقتلوا ابي **قَالَ الرَّافِضَةُ**
 اما العيان والوجود فهو الذي خبرنا له واما ما
 ادعيت من الربير سلب سيفاً ليولد امامه علي فقد ينبغي
 ان تناق على ذلك ببرهان فاما معاذاه الربير له
 وخارسته اياه وخره عليه فهذا ما لا يدفع عنه ولقد

167
 فخر عليه حين دعي الى الشورى واني ذلك علي فقال
 اسلمت بالغامد زنا واسلمت ماسنا طفلاً وكنت اول
 من سل سني في الاسلام بطن مكره وانت مسجني في الشعب
 يهلك الرجال ومونك الاقارب من هاشم وكنت
 فارساً وكنت راجلاً وكنت شجاعاً وكنت بطلاً ولزيت
 تزعم اني لاني عمه وانا عمار الحريز الحبشه وفي هني
 تركت الملائكة وانا حوارى رسول الله صلى الله عليه
 وفارسه ه خبرني هذا الكلام ابو زر فرعن ضراب
 ان الزبير كان احم به وخبرني جماعة من العثمانيه عن محمد
 ابن عابسه ان الزبير كان احم به وقد سقط عن بعضه طول
 العهد سماعه ه **وَقَالَتِ الْعُثْمَانِيَّةُ**
 العثمان الروافض زما احمت علينا بان الزبير سلبه
 ومضى دمنا في ثابيد بيعه علي وخلع سواه وبعض من ابي بكر

فَقَالَ لَهُمْ فَمَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِمَا نَزَلَتْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَحَدَّ السَّلَفُ إِمَامَهُ عَلِيٌّ هَذَا النَّاسُ خُلَا خَمْسَةَ نَفَرًا وَهُمْ
الزُّبَيْرُ فِي نَفْسِهِ وَقَضَيْتَ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ وَأَكْبَرُ مَا كَانَ مِنْهُ مِنْ
سَلِ السَّيْفِ وَالسُّدَّةِ وَهَذَا مَوْقِفٌ لَمْ تَقْفِهِ بِلَالٌ وَلَا
أَبُو ذَرٍّ وَانْتَمَرُ عَلَى ثَقَّةٍ أَنْ ذَلِكَ كَانَ وَأَنْ السَّيْفَ لَمْ يَحْمِلْ
الْأَلْفُ عَلَى دُونَ الْعَبَّاسِ وَجَمِيعِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ
وَمَا وَلَدَ قُصَيٍّ وَكَفَّ لَمْ يَكُنْ أَدْنَى مَنَازِلِ الزُّبَيْرِ أَنْ يَكُونَ
قَدْ كَانَ مُؤْمِنًا وَلَسْنَا إِلَى أَنْ حَجَّ إِمَامَهُ عَلَى عَهْدِ مُقْتَلِ
عُمَرَ فَيَكُونَ سَبِيلَهُ شَيْئًا سَبِيلَ حُذَيْفَةَ وَعَمَارَةَ لَأَنَّهُمَا
كَأَمَّا عَدَمُ دَاوُدَ بْنِ حَتَّى بَابًا فِي زَمَنِ عُمَرَ فَكَانَ يَكُونُ الزُّبَيْرُ
مُؤْمِنًا إِلَى أَنْ كَفَرَ عِنْدَ مُقْتَلِ عُمَرَ وَأَمَّا صَارَ حُذَيْفَةُ
وَعَمَارَةُ الرَّافِضَةَ وَلَيْسَ لَأَنَّهُمَا قَالَا بِنِ عَمِّهِمُ وَاللَّهُ مَا دَخَلَ
عُمَرَ حُفْرَتَهُ إِلَّا دَاوُدًا وَأَنَّهُ لَحَفَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

¹⁶⁸
يَتَذَكَّرُ بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ فَإِنْ كَانُوا أَمَّا صَارُوا إِلَى تَوَلَّيْنَاهُمَا
عَدَا هُنَا رَهْمًا مِنْ أَجْلِ تَصَدَّقَ هَذَا الْحَدِيثُ فَإِنَّ الَّذِينَ
رَوَوْهُ هُمُ الَّذِينَ رَوَوْا الْهَمَّا قَالَا وَاللَّهُ مَا دَخَلَ عُمَرَ حُفْرَتَهُ
إِلَّا دَاوُدًا وَأَنَّهُ لَحَفَهُ عَلَى الصِّرَاطِ يَتَذَكَّرُ بِهِ أَهْلُ الْجَمْعِ
وَأَنَّهُ لَا يَلِي هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَ عُمَرَ إِلَّا كُلُّ صَغِيرٍ ابْنِ زَيْنٍ
قَدْ ثَابَتَا يَقُولُهُمَا الْأَوَّلُ لَقَدْ ارْتَدَّا يَقُولُهُمَا الثَّانِي جِزِينَ
قَالَا وَأَنَّهُ لَا يَلِي هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ عُمَرَ إِلَّا كُلُّ صَغِيرٍ ابْنِ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ بَلَدًا نَا مَرْتَدِينَ فَثَابَتَا يَقُولُهُمَا
عِنْدَ ثَوْنَهُمَا وَعَادَتُهُمَا قَتْلُ ذَلِكَ عَلَى طَائِفَتَيْهَا لَعُمَرُ فَمَا
بِالَّذِينَ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُؤْمِنًا
حَتَّى حَجَّ إِمَامَهُ عَلِيٌّ لَعَدُّهُ مَعَ أَنْ سَلَّ الزُّبَيْرُ سَيْفَهُ وَعَدَّوهُ
لِحُجْوَةِ ابْنِ بَكْرٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَوْلُ عُمَرَ دُونََهُمُ الْكَلْبُ حَتَّى أَخَذَ
سَيْفَهُ وَخَطَرَ أَنَا هُوَ حَدِيثٌ وَحَدِيثُهُ فِي بَعْضِ السِّيَرِ وَلَيْسَ

من الأخبار المسقصة وليس مما حقه الحجاب الحديث
 وإن قالوا بما قول أبي بكر في خطبة التي خطب بها في
 أول خلافة وليتم ولست خيركم وهل خلوا هذا
 القول من الصدق والكذب فإن كان صدقا فهو خلاف
 قولهم في فضيله على جميع أئمتهم والرجل أعلم بنفسه وبأهل
 دهره وإن كان كاذبا فلا بد من ديب إمام على
 منبر جماعه ومن أحق بأن لا يليهم وحمل إمامه دنهم ودينهم
 من يكذب على منبر الرسول من غير أن يكرهه أحد أو يردّه
 عليه أو يكون في نفسه خائف السوط والسيف بل ما يدعوه
 إلى الكذب والكذب مفتح في العقل مفتح في الدين ولم يكن
 هنالك رهبة سوفه ولا رغبة تقوده على أن يكذب الرعه
 اسحق وأحق فهو لا خلو من أن يكون صادقا فلا سعيه
 أن يقدم من هو خير منه وقد علم أنه تقدمه أو يكون دينا

فبالقول فيه على ما قلناه ه قلنا أن العثمانية
 مذلل ذلك وخوها فمنها أن الحسن كان يقول والله أعلم
 أنه كان خيرهم ولأن المؤمن يهضم نفسه فرغم الحسن أنه
 إنما يهضم نفسه ووضع منها لأن الخائف المشفق لثرا ما
 يترى على نفسه ويعيب عليها ويسقطها وتظهر المقت
 لها والخوف عليها فهذا كان مذهب الحسن وأما قتاده
 فرغم أن قوله وليتمكم ولست خيركم إنما أراد في الحسب
 ليعلمهم أنه إذا لم يليهم بالحسب فأنما وليهم بالسابقه لأنهم
 قد كانوا أكثر وأمن قولهم ارضيتكم معشر بني عبد مناف
 أن يلي عليكم يتم وأراد في أول مقام قامه أن يعلمهم ذلك
 المقام لاسال بأن يكون صاجه خير الناس حسبا ومرتبنا
 وأنما ينال بأن يكون خيرا للناس علما وعملا وأما غيرهما
 فرغم أن من عاداه الخائفين الوجيلين المشفقين أن يقول

الرجل منهم كل أحد خير مني ثم سلك على ضيعته واستعظم
صغير ذنوبه كأنه ليس في الأرض مذنب سواء وأثر ما
يقول ذلك عند ذل بعض ذنوبه أو عند بعض ما يعارضه
به الشيطان والاسنان من برشته وتقرطه وإطهار
بعضه لنفسه وأحسنه ولعجب خاله لأنه ليس بعد أن
يرى العبد أن ذنبه من قتل به مذهب هو أعظم من استتار
الطاعة واستتغفار المعصية فعند ذلك يعارضه المؤمن
سفرع نفسه وتأييدها وتوقفها على ما قرط منها وذايرها
مساوئها واستعظام كل ما كان من تقصيرها وإساءتها
واستتغفار كل ما كان من عظيم إحسانها وطاعتها
فقول كل أحد خير مني وما استبهمه من الكلام وهذا
الضرب من اللفظ إذا كان على هذا الوجه فليس في
مجرى الكذب وقول الزور وإن كان القائل كل

170
أجد خير مني خرامين كل أحد فكان أبدا لما خطب الناس
وقام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه المباحرون
والأصار وعليه قرش وسأده العرب قياما على أقدامهم
وصنفا على مراتبهم يقولون لسلام عليك يا خليفة رسول
الله وألقت إليه أزمه الأمور وأعطوه المقادير وسمحت
نفوسهم له بالطاعة وقد صرفوها عن القترابه وعن أهل
الشرف والسطه عساه من عز الخلافة وباو الأمامة
ما لا يعرف ولا زه غيره ولا يابى الصعه على شمه والشيطان
هناك مداحل ومخاتل ودرس وخريل وطمع ليس
بقوى نشري على دفع تلك الفتنه وسكن تلك الحركه
والنموض تلك المحنة الأعباء الزرى على النفس والهضم
لها والحسن والمجون منها وتناسى في جميع محاسنها
وأخيلاب في جميع مساوئها فبالحرى إذا صنع ذلك

ان يرد من غريبه وطوال نفسه وحر له همته وانتشار عزمه
واسقاط مريه وهذه حال لا ينجيها الا الخلفاء ولا
خبرتها الا الامة الهدي لان معهم من قوة المن ومن
فضول الاحلام وشده الورع ولبرة العلم وثبات
الفكر والمعرفة بما اراه الطابع وامانة الشهوات
وقمع ما صار به موريه مكاييد الشيطان وتغيطير
الانسان وعز السلطان والفكر لا يسمع باعطاء ما
علمها حتى تسعها ما لها

وان كان قولك اني يرد وليتكم ولست خبركم ابنا اراد
به مداواه قلبه والرزى على نفسه فليس يكذب وان
كان خبرهم اذا كان انما اراد اصلاح قلبه وعلاج
دايه والبعد من تقصير القوم بمعصم عن فضله والفخر
عليهم بتبزيه فانما اراد ان يكون سبيله سبيل من

ينظر التعلم اذا علم وسبيل من تواضع اذا عظم فجمع
بذلك حسن الادب والبعد من التزليه والحب الى
المستمع والتواضع لربه والمداواه لقلبه والظفر بعذوه
واحرار دينه ٥ وقد يكون اخلاص ظاهر لفظه على
شي ومغناه غيره فلا يكون ذلك دينا لمعرفة القائل
فهو المستمع عنه وهذا باب سر اما يستعمله العرب
يقول الرجل لامرأته القيت جلك على غاريل وهو
يعني طلاقها وليس هناك جلك القى على غاريل ويقول
مالى في هذا الامر ناقة ولا حمل وليس ذلك بريد لست
منها في غير ولا يستر وليس ذلك بريد

وقال عمر في الصداق ما بلغ علم فلما احتج عليه المراه يقول
الله وان ائتم احداهن فنتارا فلا تاخذوا منه شي قال
دل اخداقه من عمر وهذا القول سعى ان يكون على قياس

هَذَا كَذِبًا وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَاهُ عَنْ عُمَرَ الْأَعْلَى التَّضْيِيلُ
وَوَجْهُهُ قَائِمٌ مَعْرُوفٌ فَإِنْ قَالُوا فَمَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ بَكْرٍ
بَابِعُوا أَيُّ هَذِهِ شَيْئُهُمْ عَنْ عُمَرَ وَأَبَا عُبَيْدَةَ قِيلَ لَهُمْ إِنْ
أَبَا بَكْرٍ إِنَّمَا قَالَ هَذَا اللَّامُ لِلْأَنْصَارِ وَمَنْ حَضَرَ بَعْدَ أَنْ
قَرَّرَ الْأَنْصَارُ فَضِيلَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَيْهِمْ وَإِنْ الْأَمْرُ مِنْهُمْ
فَعَلِمَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ بَارٍ عِنْدَ الْأَنْصَارِ مِنْ جَمِيعِ الْمُهَاجِرِينَ
لَمَّا بَارَ عِنْدَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَنَّهُ كَانَ سَاسًا وَمَقَامًا فَكَرِهَ أَنْ
يَقُولَ بَابِعُونِي لِمَا نَوَاهُمُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْهُ ذَلِكَ
وَيُرِيدُونَ عَلَيْهِ وَيَطْهَرُونَ وَرَحَبَ بَقْدَمُهُ لَتَلَوْنَ النُّفُوسَ
بَطَاعَتِهِ اسْمُهَا ارْغَبْ وَلَمْذَهَبُهُ أَحَدٌ وَلَا زِلْكَ
عِنْدَهُمْ أَبْعَدُ مِنَ الْأَسْتِنَادِ عَلَيْهِمْ وَالْأَصْيَابُ بِالْأَمْرِ
دُونَهُمْ وَالْحَرَضُ عَلَى التَّامِّ عَلَيْهِمْ وَلِذَلِكَ مَشَى فِي النَّاسِ
بَعْدَ بَيْعَتِهِ بَلَاءًا يَقُولُ هَلْ مِنْ مُسْتَعِيلٍ مَقَالَ وَقَدْ

قَالَ فِي خُطْبَتِهِ بَيْعَةُ الْبَيْعَةِ وَقَدْ كَانَتْ سَعَتِي فَلَنَّهُ وَخَشْيَتُ
الْعَنَةَ وَإِذَا لَمْ يَلَمْ مَا حَرَصَتْ عَلَيْهَا نَوْمًا وَلَا لَيْلَةً وَلَا سَالَهَا
اللَّهُ فِي سِرٍّ وَلَا عِلَانَةٍ وَمَا لِي فِيهَا زَاوَاهُ وَقَدْ قُلْتُ
أَمْرًا عَظِيمًا مَا لِي بِهِ طَاقَةٌ وَلَوْ دِدْتُ أَنْ أَقْوَى النَّاسَ عَلَيْهَا
مَا لِي الْأَثَرُ فِي زَهْدِهِ فَمَا وَقَلَّ حَرَصُهُ عَلَيْهَا وَلَيْفَ
خَيْرٌ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْشَ الْفِتْنَةَ مَا قَبِلَهَا وَلَوْ أَنَّ أَقْوَى النَّاسَ عَلَيْهَا
مَكَانَهُ وَقَوْلُهُ لَوْ دِدْتُ أَنْ أَقْوَى النَّاسَ عَلَيْهَا مَا كَانَ
يَقُولُ وَدِدْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَقْوَى عَلَيْهَا مِنِّي
فَلَيْسَ أَنَّهُ يَرَى أَنَّ فِي الْأَرْضِ نَوْمًا ذُو رَجُلٍ هُوَ أَقْوَى عَلَيْهَا مِنْهُ
وَمِثْلُ هَذَا فِي دَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ وَقَالَ الرَّاجِزُ وَزَادَ بَلَاءً
فَقَالَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْهَا مَعَارِضُهَا

لَسْتَرِينَ حَتَّى يَقْضِيَ الْمَعَارِضَ
يَقُولُ لَسْتَرِينَ حَتَّى لَوْ سَمِعَتْ لَهَا نَفْسًا وَابْتِغَاءً لَا يَبُورُ عَلَيْهِ عَرَضُهُ

رُبطانته ثم رجعنا الى الحديث الاول فكان ابا بکر
قال ما يعو اي هذين شئتم علم ان عمر و ابا عبيده لا
سجيزان تقدمه والتا مر عليه كما بلغنا من قول عمر
اي بكر يوم جمع المهاجرين والانصار سلسلهم في
غزو الروم حيث خالفوه و ابا ابوبکر لا انفاذ ذلك
الحبس والتعريف لهم الحجة فيه حين نقول الحمد لله
الذي تخص بالخير من شئنا من خلقه والله ما استيقنا الى
شئ من الخير الا سئقا اليه وذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقال ايضا يوم السقيفة
حين قال ابوبکر يا يعو اي هذين شئتم والله لان اقدم
فصرب عتقي احب الي من ان اتقدم ابا بکر وقال والله
لن اجمع فاذن كما ندخ الجمل احب الي من ان اتقدم ابا بکر
ولقد بلغ من تعظيمه له وتقدمه اياه انه قال حين سئل

173
عن الكلاله والله اني لاسخى الله ان اري خلافا راي
اي بكر واستلم جرد ابا عبيده تقدمه في موقف قط وقد
وجدت ابا بكر قد تقدم ابا عبيده في مواقف كسره في حياته
رسول الله صلى الله عليه و بعد وفاته كما حث لك
في هذا ولم يجد ذراي بكر وعمر في موضع قط الا وان بكر
المقدم عليه مع مقامات لاني بكر شريفه ليس لعمر فيها
ذرفيت ان يكون ابوبکر بامرهم بذلك امر او يطلب
اليهم طلبا ومن ان جعله الهم فيكونوا الطالبين له والرا
الله وليكون ذلك مثل بقا هم وطيب انفسهم فرق عظيم
وايه ذبيعه اثبت من سعه عقد بها عمر والنبي يقول ضرب
بالحق على لسانه والشيطان يفرق من حبه واللهم
اعز الاسلام بعمر وايه ذبيعه اثبت من سعه عقد ها
ابو عبيده والنبي يقول لكل امه امين وامر هذه الامه

اربعين من الجراح واية بيعة اثنتي عشرة عقد لها عبد الرحمن
ابن عوف وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الامين
فان اكان مينا رسول الله صلى الله عليه وآله في امته والقاروق
الذي فرق الله به من الحق والباطل حيث قال لا تعبد
الله سرا بعد اليوم قد عقد بيعة واقدامه فاعسى
ان يبلغ قول قايلا ولو كان ذلك عن موافاة من اى
بل لاى عبده كما واطى معوية عمر بن العاص ما
استعمل عليه خالد بن الوليد اميرا ايام حياته حتى
عزله عمر بن الخطاب ولان لما صنع معوية بعمر بن
مصر واية بيعة اثنتي عشرة عقد لها عبد الله بن
مسعود والنبي صلى الله عليه وآله يقول رضى لامي ما
رضى لها ابن ام عبد ودهت لها مارة لها ابن ام عبد
فان ارضى ابن ام عبد سبعة رجل فقد رضى بها النبي عليه السلام

174
اذا كان النبي قد قال رضى لامي ما رضى لها ابن ام عبد
ودهت لها مارة لها ابن ام عبد ولقد بلغ من تقدمه
لاى بكر وعمر وعثمان انه قال عند اختيار الناس لعمر
ما ألونا ان جعلناها في اعلان ادي فوق ولقد بلغ من عظمتهم
لعمر وتقدمه له انه قال لقد حشيت الله في حب عمر
وقال ما صلينا طاهرين حتى اسلم عمر وقال بعد موت عمر
ان عمر كان للاسلام حصا حصيا يدخل الناس فيه ولا يخرجون
منه فلما مات اسلم ذلك الحصن فصار الناس يخرجون منه
ولا يدخلون فيه وقال اذا ذكر الصالحون في هلا
بعمر فاذا كان عمر وعمر من اتباع ابي بكر وشعته واوليائه
وهذا قوله فيها وتقصيت له لها فاطنة في ابي بكر
ولو ان رجلا واحدا من خم من ذرنا عقد لعلي امامه او
نطقه بلمه لاجلت السبع والروافض هذه الامة

فَصَلَّ عَلَى ابْنِ حُجَّجٍ بِرِصْنِهِ وَاجْتِيَارِهِ فَمِنْ ذَلِكَ هُمُ الَّذِي
بَعَلُوا الْبَنَاءَ مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى سَعَةِ ابْنِ بَكْرٍ وَذَلِكَ الْهَمُّ قَالُوا
لَمَّا بَوَّعَ ابْنُ بَكْرٍ وَبَايَعَهُ عَلَى "وَبُوهَا شَمَّ قَامَ ابْنُ بَكْرٍ وَطَافَ
فِي النَّاسِ قُلْنَا نَقُولُ إِنَّهَا النَّاسُ قَدْ أَقْلَنُوا بِنِعْمَتِي قَالُوا
نَقُولُ عَلَى "مَنْ مِنَ النَّاسِ وَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ وَلَا يَسْتَقْبِلُ
قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّاسِ فَمِنْ ذَلِكَ ابْنُ بَكْرٍ
فَمَنْ الَّذِي نَقَلَ النَّاسَ عَنْ عَلِيٍّ حِينَ قَالَ عَلَى مَنبَرِهِ إِلَّا أَنْ خَيْرَ هَذِهِ
الْأَمَةِ ابْنُ بَكْرٍ وَالتَّائِي غَمْرٌ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَكُمْ بِالثَّالِثِ
فَعَلْتُ هَـ وَنَقَلُوا حَمِيرًا عَنْ عَلِيٍّ قَالَ بَيْنَا أَنَا يَوْمًا
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَبَلَ ابْنُ بَكْرٍ وَعَمْرُ فَقَالَ
الَّذِي هَذَا مِنْ سَيِّدٍ هُوَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
مَا خَلَا الْبَنَاتُ وَالْمَرْسَلِينَ لِأَخْبَرَهَا بِالَّذِي قُلْتُ يَا عَلِيُّ
قَالُوا قَالَ عَلِيُّ لَوْلَا أَنَّهُمَا قَدَّمَانَا مَا جَدَّ شَكْرُ هَـ

قَالَ الشَّعْبِيُّ

معاد

175
قَالَ الشَّعْبِيُّ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ دَانَ أَوَاهَا مِنْبَرًا وَأَنَّ
عَمْرُ نَاصَحَ اللَّهِ فَفَتَحَهُ اللَّهُ وَنَقَلُوا ابْنَ عَلِيٍّ قَالَ وَدَخَلَ
عَلَى عَمْرٍ وَقَدَّمَاتٍ وَهُوَ مَسْجُوفٌ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ ابْنَ بَكْرٍ
وَاللَّهُ مَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيَّ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ مِثْلَ حَقِيقَتِهِ مِنْ
هَذَا الْمَسْجُوفِ صَاحِبِ السِّرِّ وَبَلَّغَهُ أَنْ رَجَلَانَا وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرُ
فَقَالَ لِلرَّجُلِ لَوْ سَمِعْتُ مِنْكَ الَّذِي بَلَغَنِي لَأَقْبَلْتُكَ الْبَرَّ
شَعْرًا هَـ وَقَالَ لَوْ أَتَيْتُ بِرَجُلٍ لَسَمَّيْتُهُمَا جِلْدَةً
الْمُقْتَرَى هَـ ثُمَّ الَّذِي نَقَلَ حَمِيرًا عَنْ عَلِيٍّ الْأَمْرَانَةُ قَالَ
لَيْتَ إِنْ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَنَا عَنْ اللَّهِ
مَنْ سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتَنِي عَنْهُ اسْتَحْلَفْتُهُ فَأَذْجَفَ
لِي صَدَقَهُ وَإِنْ أَبْكَرَ حَدَّثَنِي وَصَدَّقَ ابْنُ بَكْرٍ حَدَّثَنِي أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا مُتَوَضِّئًا
فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ الْأَغْفَرَ لَهُ هَـ

الامر ليك اوزنه بالتصديق وقلة التهمة واقامه مقام
القلند ورفع الاستزابه فمذا مذهب على فهم
وعظيمة لها ثم الذي كان من تزوجه امر كلوم بنت
بنت رسول الله صلى الله عليه من عمر بن الخطاب طابا
راغيا وعمر يقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه ليس سبب ولا نسب الامتقطع الانسب قال
على انها والله ما بلغت بامر المومن قال اني والله
ما اريد هذا لال فارسلها اليه فطر اليها فتل ان تزوجها
لمزوجها اياه فولدت منه زيد بن عمر وهو قتل سودا
مرون فلما اني الغي امر كلوم لدت عليه حرا حتى ماتت
وقالت واحرها قتل ابوها على ابن ابي طالب وقيل زوجها
عمر بن الخطاب وقيل ولدها زيد بن عمر ثم سمي على اولاده
باسمهم كما ينسب الرجل باسم امته وقادته حسن سمي

176
بجمر وعمر واي بكر فالحق عمر ولم يعقب ابوبكر وعمر
ثم الذي كان من قبوله ولايه عمر حزن استخلفه على المدينة
ومضي عمر معسدا يريد حشش مهران بعد وقعه قس الناطف
فاناه على الى معسده فاشار عليه من اشار بان الراي
ان ترجع الى المدينة ولا تلتا همر نفسه وحده بل
يكون للمستلمين فيه فرجع عمر وانما اراد عمر بذلك خربك
الناس ليجدوا ويعزموا **فان قالوا**
هذا باطل او قالوا ان هذا الذي حثتموه وان كان
حقا فانا ان على النقيض فقد قلنا في ذلك اجمع بالذي
يلغي به ٥ وللعجب انهم يوجبون على الناس تصديقهم
ان سلمان قال لرداد وبرداد وان الربر خرج ستادا
لسفه ليولد امامه على وان الانصار اما حالف
على المهاجرين نقض ما استبداد اي بكر على وان اباسفان بن حرب

وخلد من سعيد ائما قال لا ارضيتم معشر بني عبد مناف ان النبي
عليكم ثم نصره لعلي دون جميع بني عبد مناف وان الله رد
عليه الشمس وان النبي قال انت مني منزله هرون من موسى
وجعل اليه طلاق نسائه وانه قسم النار وصاحب العرض
والقائم على الجوض فوجبون علينا ان نصدقهم في هذا ولا نوجبون
على انفسهم لحمال الامار ان عليا قال في الحليه والبريه
والبانته والسنه وطلاق الحرج وامرل بيدك والحرام انها ثلث
تطلقات ووجبون على طلاب الحديث ان عليا كان لا
يري الطلاق الاطلاق السنه وهذا امر ما سمعنا به قط
عن علي الامتهم ه وليس هذا باعجب من استشهاده
حصولهم العنان والاجماع وما عليه الوجود واستشهادهم
الفصد والضمير والغيب وحملهم له نواز الطاهر والسابع
وذلك ان الخليل اذا قال اسلم ابو بكر هذا واسلم علي طفلا

177
قالوا لان علي وهو ان سبع سنين ارجح عقلا من ابن بكر
وهو ان احدي واربع سنه فتركوا العيان وعارضوا
الشاهد بالغياب ه وان قال قائل ان ابنا بكر
كان مع النبي في الغار وقد نطق به القران وبه الاجماع
قالوا فان عليا ابانه النبي على فراشه وان قلت ان النبي
سمى ابنا بكر بالصديق تفضيلا له ولم يجعل له اسما يفضله به
قالوا بلى قد كان النبي سمى الصديق الابن ولكن الناس منعوه
ذلك وظلموه حتى لم يسروه وسنعهوه وان قلت
ان النبي استناب ابا ما وليا ليا له ذلك يامر ابا بكر
بالصلاه وهو حاضر ولا يامر به قالوا لان عليا كان
مشغولا بتمريضه وان قلت ان الناس لما اقتنوا بعد
موت النبي واعطوا شأنه حتى دعاهم الافراط الى
ان قالوا لم نموت والله يغيب مثل ما غاب موسى عن قومه

فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُخَيَّرُ وَالْمُجَابِي حَتَّى عَرَفَهُمُ
الْحَقُّ وَتَنَبَّهُوا مِنْ الْوَسْطَةِ قَالُوا لِأَنْ عَلِيًّا قَدْ دَانَ أَشَدَّ
حُزْنَهُ حَتَّى قَطَعَهُ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ وَالْعَرِيفِ فَلِذَا
حُزْنِ أَظْهَرُوا الْفَرْقَةَ وَالْإِدَارَةَ لَهُمْ لَوْ تَرَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ
وَلَمْ يَعْرِفْهُمْ فَضِلَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَيْهِمْ لَكَانَ فِي ذَلِكَ أَشَدُّ
الْفِتْنَةِ وَأَكْثَرُ الْفَسَادِ فَعَا جَلَّهُمْ وَتَجَرَّدَ لِلْإِحْتِجَاجِ
عَلَيْهِمْ حُزْنُ دَانِ كُلِّ إِنْسَانٍ هَمَّهُ هَمُّ نَفْسِهِ وَعَلَى مُعْزَلٍ
حَتَّى دَانَهُ دَانُ عَنَابِيَا ه قَالَوا لِأَنْ عَلِيًّا قَدْ
دَانَ عَرَفَ حَسَدَ قُرَيْشٍ وَغِيهَا عَلَيْهِ وَطَاعَتَهَا وَجِبَهَا
لِأَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَكُنْ لِقْدَحٍ فِي غَيْرِ مَقْدَحٍ أَوْ سَفْحٍ فِي غَيْرِ حِمِّ
فَإِنْ قُلْنَا أَنْ أَظْهَرَ عَلَى الرِّضَا بِالسُّورِيِّ دَلِيلَ عَلَى طَاعَةِ
عُمَرَ قَالُوا إِنَّمَا ذَلِكَ لِلنَّقْصَةِ فَإِنْ قِيلَ فَلَمْ رَضَى عَبْدُ
الرَّحْمَنِ مَخْنَأَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عِنْدَهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَادْنَى مَنَازِلِهِ

178
أَنْ يَكُونَ كَانَ مَخْوَفًا عِنْدَكَ وَادْنَى مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْغَلَطُ
غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ قُلْتُ أَوْ هَلَا أَظْهَرَ مِنَ الْخِلَافِ سَيَاسَتُهُ
السَّاءُ وَهَلَا أَظْهَرَ خُشْفَ وَاحِدٍ يَقْدِرُ مَا تَحْذَرُهُ النَّاسُ عِدَّ
حُجَّةٍ وَلَمْ يَكُنْ بَلَغَ أَقْصَى خِلَافَتِهِمْ فِيرَى وَعِيدًا أَوْ أَيْقَاعًا فَإِنْ
قُلْتُ أَنْ عَلِيًّا قَالَ لَا سِمَانَتَ عَمِيرٍ وَهِيَ تَوْمِيدُ امْرَأَتِهِ
حُزْنُهَا خَرُولُهَا مِنْ ابْنِ بَكْرٍ وَجَعْفَرٍ وَعَلَى عِنْدَهَا أَقْصَى
بَيْنٍ وَلَدَلٍ فَقَالَتْ مَا رَأَيْتُ شَابًا دَانَ أَظْهَرَ مِنْ جَعْفَرٍ
وَلَا رَأَيْتُ شَخْصًا دَانَ أَفْضَلَ مِنْ ابْنِ بَكْرٍ وَأَنْ يَلْتَمِسَ أَنْتَ أَحْسَمَ
لِفَضْلِهِ فَلَمْ يَنْكُرْ وَلَمْ يَحْجِ وَلَمْ يَعْرِفْ وَلَمْ يَعْجَبْ وَالْكَلامُ
بُورٍ وَالْقَصَّةُ تَطْهَرُ قَالُوا أَنْ فَضْلُهُ أَظْهَرَ فِي النَّاسِ
مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ إِلَى الْإِحْتِجَاجِ وَأَمَّا قَالَتْ ذَلِكَ مَا رَزَحَهُ كَمَا
مُتَرَحِّحُ الْمَرَاهِ مَعَ زَوْجِهَا وَخُرُشْ بِهِ ه فَإِنْ قُلْتُ لَهُمْ
أَنْ عَلِيًّا قَدْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ وَأَعْطَاهُ صَفْقَتَهُ طَائِعًا غَيْرَ مُرَكَّبٍ

والحلم السابق من الله ورَسُولُهُ ان المدعى عليه اذا اقر ولم
يُنْكِر ولم ير الوالي امر حنون ولا الراهان افراره جائز
عليه فكذلك علي اذا كان قد بايع وليس على راسه
سيف ولا سوط فحكمه حكم الراضي المسلم فالواقدان
هناك اراه ظاهراً ولئن الناس كانوا واخفوه فمانسا
وبينهم اذا كان الجمهور الا لبر معهم فان قلت قد صدقناكم
في قولكم انه قد كان في نفسه من اى بكر وعمر وعثمان
ارائتم امام سلطان نفسه ومعه مائه الف سيف بطيعة
واهل الارض لهم رعيته ما خلا الشام لم كان يظهر
تزييه اى بكر وعمر على منبره وفي مجلسه قالوا للنفسه من عيشه
اذا كان الشهم على هواهم وطاعتهم قلنا قد عرفنا ان تركه لغتهم
والبراءة منهم الاحبار عن استبدادهم وظلمهم على النفسه فما
جملة على نبيهم والاجناد عن محاسنهم والرواية الحسنة فيهم

179
وقد كان له في السلوك سعة وعن الكلام منذ ونحوه
ولقد تغدى في مدح اى بكر وعمر حتى قال لان طلبة اى لا رجوا
ان يكون انا وابول ممن قال الله اخوانا على سرر متقابلين
وان قلنا ان في شتمه عليه باسمائهم دليل على عظيمه لهم
قالوا لانه قد كان علم ان شيعته سيجناجون في اخر
الزمان الى الترحم على اى بكر وعمر وعثمان بنقده من شيعهم
مسيئته باسمائهم حتى يكون ذلك الترحم واقفا عليهم
ولان نصب لهم من اذا قصدوا اليه بالرحم اصانوا الحق
ولم يحتاجوا الى الا لطاط وان قلنا انه زوج عمر
غير مله ولا شئ ادل على الحنائه والصفاء من المشاركة
والمصاهرة قالوا قد كان هناك توعده وتخوف وقد
قال بعضهم ان هذا باطل وان عليا لم يزوج عمر قط ويست
عن بعضهم انه قال قد كان ذلك على النقيض ولئن الله صانها

فأخضاها ورفعها فقل له خبرنا عن النبي راوها في منكر
عمر وعلى فراشه وولدت منه زندا ما هي وای سنی داشت
قال شیطانه في صورته امرأة وان قلت لهم كيف زعمتم انه كان
اشدا اهل الارض قلبا وانتم تزعمون انه كان بهي دل سی
حتى لسلام خرمته الي لا فر من عمر ان شهز عليه سيف او
لضرب بسوط وقد رانا من هو في دوز حاله في الجده
والسجاعة والحمية والبصيرة منتع حتى نقل في دوز هذا
وقد علمون انه لم يعلم ولمه خدش فضلا على ان يخرج وبقيل
في جمع المقامات التي زعمتم انه اما استجازوا اسجل
من نفسه ه

واعجب من جميع هذا انار اينا لم نر عمون انا بلكو عمن كانا
من اجبن البريه والعهده من حميه وقد رانا صنع اى
بكر في الرده كيف بعض القليل في محاربه الكبر وكيف اشاروا

180
عليه بان يستعين بحسن اسامه حتى ادارد الرده اعاد
الجيش الى حاله ولف قال لهم حين قالوا له انا قد امننا
عزوا الروم ايانا في يومنا هذا ولسنا نامن مع ارتداد جميع
العرب ان هزى في عقود انا قال لو بقيت حتى ياكلني الكلاب
وحدى ما اخرت حسنا امر رسوا الله صلى الله عليه وسلم
بانفاده ه ثم رانا عمن وهو عندكم اضعف من ابي بلر
واجبن قد كان محاصرا معطسا خذولا قد فخره عدوه
والسيوف تلمع على بابه وقد افضوا الى داره وتسلقوا اعلاه
من خوخته وهم يرمون نفسه او خلع الخلافة من عنقه
فصبر حتى قتل لربما محتسبا وهو يقول لا اترع قميصا
مصيبه الله وهو ترى الجبد وليس معه امان من قتله
وقد نرعمون ان عليا قد رانا يعلم انه لا يقتل ولا يموت
حتى يقابل الناس والقاسطين والمارقين ومع ذلك ايرعمون

ان الذي قد كان استرايه علم كل ما شئت في هذه الامم من
الفتن والهيج وهذا لاسه الحاذق ابا موسى حكيما عليه
وله مع عسا الى موسى وعبد اونه كات له ولا سيما اذا
قرنه لعمر وبن العاص وما ظنك بتراي عمر و قد كان
فيه معونه ففي حسم ما قلنا دليل على ان القوم امان
يكونوا مالكن لا هو ائيم فان قالوا ما الدليل على اسلام
الي بكر فضلا على تفديده وتفضيله ومباينه ومن ان
لكم ان نرعو انه قد كان مسلما وانتم وخصومكم
مجمعون على انه قد كان كافرا امر ان عيتم انه قد اسلم
بعده لفره وانكر ذلك خصومكم فليس لكم ان
ترجعوا عما اجمعتم عليه الا باجماع مثكم يوازيه
وقد ينبغي ان تطرحوا موضع الفتره ونقضوا موضع الجماعة
وقد حبا معتمونا على المزل مؤمنا ه

قل لهم

181
فيل لهم انا لو كنا عرفت انه قد كان مرة دافرا من ولد حبره
احبا بنا ومجا مع خصومهم لهم وكان علم ذلك لا يصاب
الا محبا معهم لا محبا لنا فقد كان الذي فليتم واجبا وقياسا
صححا ولنا عرفنا انه قد كان دافرا انقدر من الخير لا يدب
مثله وبه ست عندنا انه قد كان في الدنيا فضلا على ان
يكون ان له فعل يسمى لفرنا واما اننا واما الحج في الهج الذي
لا يكذب مثله ثم لا يلف بعد ذلك الى موافق
ولا الي مخالف ولا الى عقل ولا الى نظيرم نظيرنا فاذا
الوجه الذي منه علمنا انه قد كان في الدنيا منه علمنا انه
قد كان مرة دافرا والوجه الذي منه علمنا انه قد اسلم
بعده لفره ولو انا عرفنا لفره بنا وخصومنا لما عرفنا
ايمانه الانا وهم ووجه اخر من الجواب
انهم قد حبا معتمونا على انه قد كان شهد الشهاده واكل

وَيَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ذُكِّرْتُكُمْ فِي الْبَيْتِ وَنُظِّهَرُ الْإِسْلَامَ فِي حُبِّ الْبَيْتِ
وَتُوثَبُ الْإِسْلَامَ دَاجِي وَالْفِرْدَ لِّلْوَاقِعِ وَالْإِسْلَامَ عَزِيزًا عِزِّ
نَعْدَانِ أَفْرَزْتُمْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ نُظِّهَرُ الْإِسْلَامَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ
أَنَّهُ دَانَ مَسْئُورًا بِالْكَفْرِ وَأَنَّهُ دَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ
فَالْوَاجِبُ بِالْقِيَاسِ أَنْ يَحْكُمَ لَهُ بِالْإِسْلَامِ عَلَى ظَاهِرِ مَا اجْتَمَعْنَا
عَلَيْهِ مِنْ جُمْلَتِهِ وَلَا نَدْعِي مَوْضِعَ الْأَجْمَاعِ إِلَى قَوْلِهِمْ
وَحَدَّثُوا أَنَّهُ قَدْ كَانَ إِسْلَامُهُ عَلَى سَنَاءٍ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ لَا تَنْزِلُ
إِلَّا بِرَقَّةٍ وَلَئِنْ أَلْحَجَّهَ لَانْتَزَلَ الْأَلْحَجَّةُ فَإِنْ قَالُوا فَإِنْ أَبَا
بِرٍّ لَمْ يَشْهَدْ قَطُّ الشَّهَادَةَ وَلَا صَلَّى الْفَيْلَةَ قُلْنَا مَا
يَقُولُونَ فِي رَجُلٍ زَانَاهُ دَافِرًا فِي دَارِ الْكُفْرِ ثُمَّ زَانَاهُ بَعْدَ
ذَلِكَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ وَفِي زِيَّاتِهِ وَحَدَّثُوا الْإِسْلَامَ
غَالٍ وَمَعْلُومًا مِنْ عَادَةِ أَهْلِهِ قُلْ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَكُونُ حَكْمُ
ذَلِكَ الرَّجُلِ فَإِنْ قَالُوا وَلَكِنَّا نَقْفُ فِي مَعْنَاهُ قُلْنَا اجْعَلُوا

182
أَبَا بَكْرٍ لَكَ الرَّجُلُ فَإِنْ قَالُوا فَإِنْ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ يُنْظَرُ الْكُفْرُ
فِي دَارِ الْإِسْلَامِ لَمَّا كَانَ يُنْظَرُ الْكُفْرُ فِي دَارِ الْكُفْرِ قُلْنَا لَا
بَدَلَ لِكُفْرِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ أَمَّا أَنْ يَكُونَ دَانَ نُظِّهَرُهُ عَلَى عَهْدِ
وَدَمِهِ فَلِذَلِكَ لَمْ يُنْقَلُوهُ أَوْ يَكُونَ دَانَ عَلَى غَيْرِ عَهْدٍ وَدَمِهِ
فَإِنْ أَدْعَوُا أَنْ كُفْرُهُ دَانَ عَلَى عَهْدِ وَدَمِهِ لَمَّا جَعَلَ اللَّهُ
وَرَسُولَهُ لِلنَّصَارَى وَلِلْيَهُودِ خُرُوجًا إِلَى مَا لَخْتِاجُ مَعَ حَشَتِهِ
إِلَى الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَنْ زَعَمُوا أَنَّهُ دَانَ عَلَى غَيْرِ عَهْدٍ وَدَمِهِ
وَحَكْمُ الْإِسْلَامِ ظَاهِرٌ فَمَا سَبَّهَ هَذَا الْقَوْلُ بِالْقَوْلِ
الْأَوَّلِ وَقَالَ لَهُمْ خَيْرٌ وَنَاعَنْ أَيْ يَلِرْ هَلْ خَلُّوا
مَنْ أَنْ يَكُونَ لَمْ يَنْقَلِ قَطُّ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ يَكُونَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً
فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهُ قَدْ قَالَهَا مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ تَرَدَّاهَا
قُلْ لَهُمْ فَقَدْ أَفْرَزْتُمْ وَحَبَّامُكُمْ خُصُومُكُمْ عَلَى اللَّهِ قَدْ شَهِدَ

الشهادة فليس لكم ان خرجوه الى نفاق او الى نزل الا
لجبا معه خصومكم لم اذ كانت الفرقة لاسقض الجماعة
فان قالوا فانه لم يقبل لا اله الا الله محمد رسول الله
متره قط من دهره لا على نفاق ولا على غيره بل كان
يظهر عباده الاصنام ثم مع ذلك سلم على خلد الامم
والسنة وعلى حكم الدار فليس عندنا في ذلك اء لا
اسقاطه وحرمة كرامة وامضا حكم مثله قبل قد
ثبت اسلامه بعد الوجوه التي ذكرها بوجوه منها ان الله
اتى على عباده الصالحين فخص بفضيله السابقين
والمهاجرين الاولين وقد اجمعت الامم انه من المهاجرين
الاولين مع فضيله هجرته اذ كانت هجرته وهجره
رسول الله صلى الله عليه معا فمذاوجه ثم الذي رانا
من ذكر الله وتنايه على اهل بدر وقد اجمع المسلمون انه قد

183
كان ممن شهد بدر ارفع ما فضل من اللون في العرس ولا
موضع ادل على الحاصه من ذلك الموضع في ذلك
الموقف مع ما شهد به من مسحة وعقابه ومواليه
ولقد بلغ من قدر من شهد بدر ان عامة الفقهاء حدث
ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما ستتيم
فلذلك كان الحسن بقول ان طلبة والبرو على
الحنة معا وان لم يكونوا ما نوا في الدنيا لا لهم عقاب الله
من النار ولم يكن الله ليغنوا عبدا لم يعده في رقه وللك
كان الحسن وحوشب وهاسم الاوقص وبلربن اخب
عبد الواحد يقولون ان اذ لروا يوم الجمل هلك
الابناع وبحث الفاده بهذا هذا ه
ثم الذي كان من ذكر الله وحسن تنبيه على من يابح
الشجرة واي سني اعجب من اجتماع السلف مهاجرين واصحابها

خَلَا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ عَلَى نَقْدٍ مَرَّجُلٍ فِي مَقَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَقْصٍ فِي أَسَارِهِمْ وَأَسْعَارِهِمْ وَفَرْجِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَحَمَلِ أَمَانَتِهِمْ وَدَعْوَتِهِ خَلْفَهُ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى يَقُولَ السَّيِّدُ الْمَطَاعُ دَا السَّامِعُ وَالْقَدَمُ وَبُولَى مَكَانَهُ الْحَامِلُ الْقَلِيلُ الْمَهْضَرُ فَلَا يَرَانِ وَلَا يَدْفَعُ وَلَا يَرَاجِعُ وَلَا يَسْتَنْصِحُهُمْ وَهُوَ الْمَحْرُوفُ عِنْدَهُمْ مُحَمَّدُ الرَّسُولُ وَعِبَادَةُ الْأَوْثَانِ وَلَسَ مِثْلُ عَشْرَةِ مِثْلِهِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَزْعُمَ أَنَّهُ قَدْ دَانَ وَاطَا الْعُسَايِرَ لَصِرْفُوا إِلَيْهِ عَوْنُهُمْ عَلَى أَنْ يُوْرَهُمْ وَيُقْضَاهُمْ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَظَهَرَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَخْفَ أَثَرُهُ وَمِثْلُ هَذَا لَا يَسْتَطَاعُ لِمَثَانِهِ وَسِرُّهُ وَبَرْمَلُهُ وَلَفَ وَقَدْ سَوَى مِنَ الرِّفِيعِ وَالْوَضِيعِ وَالِدَلِيلِ الْمُنْتَبِعِ فَمَنْ لَمْ يُوْرَ قَرِيبًا وَلَمْ يُوْلَ سِيسًا وَلَوْ اسْتَطَاعَ نَظَرُهُ وَوَلَاهُ وَفَضْلُهُ لَقَدْ دَانَ لَذَلِكَ

١٨٦
مَوْضِعًا وَلِلْوَلَايَةِ وَالْقَدَمِ أَهْلًا بَلْ صَنَعَ صَدْمًا لِنَقْصِهِ أَحْبَابُ الْمِيلِ وَالْأَبْرَةِ وَالْعَصِيْبَةِ وَالْمَوَاطِنِ وَلَوْ كَانَ قَرِيبَ الْقَرَابَةِ وَحَبَازَ الْقَائِلِ أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا قَدَمُ لِقَرَابَتِهِ وَلَوْ كَانَ عَصِيْبَةً لَقَالُوا إِنَّمَا اسْتَحْيُوْا زَائِنَةً وَلَوْ كَانَ مِثْلُ الرِّهْطِ لَقَالُوا إِنَّمَا قَدَمُ لِكَثْرَةِ قَبِيلَتِهِ وَلَوْ كَانَ اسْتَعَانَ بِقَوْمٍ عَلَى مُوَاطِنَةٍ وَسَرِيْطَةٍ لَجَنَّبَهُ مَعُوبَةُ مَذَى الدَّلَاعِ وَعَمَرُوْهُ مِنَ الْعَاصِ لَقَالُوا إِنَّمَا قَدَمُ مَرْتَبَتِهِ مِمَّنْ وَاطِنَاهُ وَرَغْبَتِهِ مِمَّنْ أَدَّاهُ وَلِي نِيْ مَخْرُومِ أَعْنَاقِ الْعَرَبِ وَقَالَ أَهْلُ الرَّدَى وَحَرْبُ مُسْتَيْلِمِهِ وَمَحَارِبُهُ طَلْحَةُ ذُوْنُ رَهْطٍ وَلَوْ وَلِيَ ذَلِكَ طَلْحَةُ لَأَنَّ ذَلِكَ أَهْلًا وَلَلِ الطَّاعِغُ قَدْ دَانَ خِيْدُ سَبِيْبَا وَذَلِكَ عَمْرُوسُ الْحَطَابِ لَوْ كَانَ أَدْحَلُ فِي السُّوْرَى سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ كَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ وَادْخَلَ فِي الرُّبَاعِ عِنْدَ اللَّهِ عَمْرُوسُ كَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ لَكَانَا



لذلك اهلاً ولين الطاعين قد كان جيداً متعلماً
وولي خالد بن الوليد حرب مشلمه وطلحه وبنو قتيبة واهل
البادية هـ وولي عكرمة رده عمان وولي المهاجرين
الى امه رده اهل خيبر واليمن وما زال عمر عاتبه في
خالد يقول اني اؤيد لا استمر سيفاً سلة الله على الفجار
من هذا هـ
وللعجب لهذه الامة كيف اختلفت في رحلتين احدهما
خير خلق الله والاخر شر خلق الله وكيف اختلفت في
رحلتين احدهما لم ينزل مومناً والاخر لم ينزل كافراً ثم كان
المقدم الحسبي الكافر على الرفع المسلم اصحاب القزار
وخاصته الرسول من الصحابة والبدويين والانصار
والمهاجرين وهم الذين قال فيهم التائبون خير هذه
الامة اصحاب محمد صلى الله عليه اقبلوا فصيروا واهم

185
عليهم فسكروا وللعجب كيف ما واصل على على أي
يلو وعمر مدحاله وانما كان يكون على عالياً رفيعاً متفكراً
زاهداً عالماً سياسياً ان لو كان افضل من فضلوا واعلم
من عظماء واعقل من عقلاء وازهد من زهاد واستور
من سياسيه فاما ان يكون افضل من افضل الناس وازهد
من ارفع الناس وخير من مشر الناس واعلم من
احب الناس فليس في هذا التفضيل دليل متكلف
متكلف ويقوم به قايماً
وللعجب من رحلتين بينهما هذا التفاوت والباين
ثم شهد المتكلمين من سمعها تنازعاً فيهما محسب
الخاصة ان شرهما خيرهما وهو لا ريب الا لايب
الذاهب مع التعارف عن النكار وكيف ليس الامر كذلك
ان لم يكن الامر مشدداً لم يتساوى وكيف يجوز ان يكون ابو بكر

لم يزل كافرا او يكون له من محمدا امامه على وهزمه
المهاجرون والاضار وقد جمع اصحاب الاخبار وجمال
الانار ان النبي صلى الله عليه قال ان من امتي سمع الفا
يدخلون الجنة تغير حساب فقام عكاشه
ان محض فقال يا رسول الله ادع الله يجعلني منهم
قال انت منهم فقبل مع خالد بن الوليد يوم مراحه
في امره اي يكر وطاعته والافرا خلافة فله طلحه
من خويلد الاستدادي ولف خور ان يكون امامه اي يكر معصيه
فضلا على ان يكون له والمقول في طاعته والمقاد
لامره من اهل الجنة ه

لم يزل كافرا او يكون له من محمدا امامه على وهزمه
المهاجرون والاضار وقد جمع اصحاب الاخبار وجمال
الانار ان النبي صلى الله عليه قال ان من امتي سمع الفا
يدخلون الجنة تغير حساب فقام عكاشه
ان محض فقال يا رسول الله ادع الله يجعلني منهم
قال انت منهم فقبل مع خالد بن الوليد يوم مراحه
في امره اي يكر وطاعته والافرا خلافة فله طلحه
من خويلد الاستدادي ولف خور ان يكون امامه اي يكر معصيه
فضلا على ان يكون له والمقول في طاعته والمقاد
لامره من اهل الجنة ه

يُفَعِّلُوا الدليل على جواب علي في قتاله ان زيد اقبل في
طاعته قتل لهم في قول النبي سمعه عضومته الي الجنة
دليل ان ذ لك العصور لم يسن في الجنة الا وقد قطع
في طاعته الله وقد اجمعوا ان يذ قطع يومها وند
في طاعته عمر وهذا باب لست ان يتبعه متدفع ولنا ردنا
ان نذل على جميع الابواب في فضيل الشيخ ونفي
التقص عنهم ه

وان سال سائل فقال هل على الناس ان يتخذوا اماما
وان يفتوا خليفه قتل لهم ان قولكم الناس جليل الخا
والعامة فان لستم قصدتم اليهما ولم يصلوا اليهما
فانا نزعهم ان العامة لا تعرف معنى الامامة وناويل الخلافة
ولا فصل من فضل وجودها ونقص عزمها ولا شي ازيد
ولا ي امر املت ولف ماناها والسيل اليها بل هي مع

كُلُّ رَجُلٍ نَبِيٌّ وَبِاسْمِهِ تَخْصُرُ وَلَعَلَّهَا بِالْبَطْلَانِ أَقْرَبُنَا بِالْمَحْشَرِ
وَأَمَّا الْعَامَّةُ إِذَا هِيَ لِلْخَاصَّةِ سِنْدٌ لَهَا لِمَنْ وَرَجَى نَهَا الْأُمُورَ
وَيَطُولُ نَهَا عَلَى الْعَدُوِّ وَتُسَدُّ نَهَا الْغُورِ وَمَقَامُ الْعَامَّةِ
مِنْ الْخَاصَّةِ مَقَامُ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ مِنَ الْإِنْسَانِ
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا فُتِرَ ابْصَرَ وَإِذَا ابْصَرَ عَزِمَ وَإِذَا
عَزِمَ حُرِلَ وَسَلَّ وَهَمَّا بِالْجَوَارِحِ لَا تُعْرِفُ قُصْدَ النَّفْسِ
وَلَا يَرَوِي فِي الْأُمُورِ وَلَمْ يَخْرُجْ هَذَا مِنَ الطَّاعَةِ لِلْعَرَمِ
فَكَذَلِكَ الْعَامَّةُ لَا تُعْرِفُ قُصْدَ الْعَادَةِ وَلَا تَدْرِي الْخَاصَّةِ
وَلَا يَرَوِي مَعَهَا وَلَيْسَ خُرُوجُهَا مِنْ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ عِزِّهَا
وَمَا أَبْرَمَتْ مِنْ تَدْبِيرِهَا وَالْجَوَارِحِ وَالْعَوَامِ وَإِنْ دَابَّ
مُسْحَرُهُ وَمُدْبِرُهُ فَقَدْ مُنْتَعِ لَعَلَّ يَدْحَلُهَا وَأُمُورُ بَصَرِهَا
وَأَسْبَابُ نَقْضِهَا لَا يَدْعُرُهَا الْفَنَاجُ وَاللِّسَانُ
لَعَنَتْ بِهَا الْحَرَسُ فَلَا تُقَدِّرُ النَّفْسُ عَلَى تَسَدُّدِهَا وَتَقْوَمُ بِهَا

١٨٧
وَلَوْ أَشَدَّ عِزِّهَا وَحُسْنِ نَائِبِهَا وَرَفَقَتِهَا وَذَلِكَ الْعَامَّةُ
عِنْدَ نَفُوزِهَا وَتَهَيُّجِهَا وَغَلْبَةِ الْهَوَى وَالسُّخْفِ عَلَيْهَا وَإِنْ
حَسُنَ يَدُ الْخَاصَّةِ وَلَعَهْدُ السَّاسَةِ غُرَانِ مَعْصِيَةِ
الْخَارِجَةِ السَّرِضَرُّ وَأَهْوَنُ أَمْرًا لِأَنَّ الْعَامَّةَ إِذَا
أَمِلَتْ بِالْخَاصَّةِ وَسَدَّتْ لِلْقَادَةِ وَسَرَبَتْ عَلَى الرَّاحَةِ
كَانَ الْبُورَارُ الَّذِي لَا جِيلَ لَهُ وَالْفَنَاءُ الَّذِي لَا يَبْقَاءُ مَعَهُ وَصَلَحُ
الدُّنْيَا وَتَمَامُ النِّعَمِ فِي تَدْبِيرِ الْخَاصَّةِ وَطَاعَةِ الْعَامَّةِ
فَمَا زِلْنَا حَالِ الْمُنْفَعَةِ وَتَمَامِ دَرْجِ الْخَاصَّةِ بِصَوَابِ
قُصْدِ النَّفْسِ وَطَاعَةِ الْخَارِجَةِ لِأَنَّ النَّفْسَ لَوْ أَدْرَكَتْ
كُلَّ نَعِيَةٍ وَأَوْفَتْ عَلَى كُلِّ عَنَائَةٍ وَفَحَتْ كُلَّ مُسْتَغْلِقٍ
وَأَسْتَثَارَتْ كُلَّ دَقِيقَةٍ لَمْ تُطْعِمِهَا اللِّسَانُ حُسْنَ الْعِبَارَةِ
وَالْيَدُ حُسْنَ الْإِيَابَةِ كَانَتْ ذَلِكَ الْمَسْطَرَّةُ وَإِنْ خَلَّ قَلْبُهُ
وَعَظُمَ خَطَرُهُ سَوَاءٌ أَفَالِ الْخَاصَّةِ خُتَانُ إِلَى الْعَامَّةِ لِحَاجَةِ

الْعَامَّةُ إِلَى الْخَاصَّةِ وَذَلِكَ الْقَلْبُ وَالْحَبَارَةُ وَإِنَّمَا
 الْعَامَّةُ جُنَّةٌ لِلدَّفْعِ وَتَسْلَاحٌ لِلْقَطْعِ وَالتَّنَزُّسِ لِلرَّامِي
 وَالْفَنَاسِ لِلْحَبَّارِ وَلَيْسَ بِمَضَى سَفْ صَارِمٍ بَكْفٍ أَمْرِي صَارِمٍ
 بِأَمْرِي مِنْ سَجَاعِ الطَّلَعِ أَمِيرَةٍ وَقَدْ أَمَامَهُ وَمَا لَبَّ
 أَسْلَاهُ رَبِّهِ وَاحْمَسَهُ كَلَابُهُ بِأَمْرٍ طَرَفًا وَلَا اسْتَرْعَ
 مَقْدَمًا وَلَا أَسَدٌ تَهْوَرُ مِنْ حَسَدِي إِغْرَاهُ طَبْعُهُ وَصَاحَ
 بِهِ قَائِدُهُ ٥ وَلَيْسَ فِي الْأَعْمَالِ أَقْلٌ مِنَ الْإِحْسَارِ
 وَلَا فِي الْإِحْتِيَارِ أَقْلٌ مِنَ الصَّوَابِ فَلْيَأْبِ كُلَّ عَمَلٍ إِحْتِيَارَهُ
 وَصَفْوَهُ كُلَّ إِحْتِيَارٍ صَوَابُهُ وَمَعَ لَتَرِهِ الْإِحْتِيَارُ يَكُونُ الصَّوَابُ
 قَالَتِ النَّاسُ إِحْتِيَارًا التَّرْهُمُ صَوَابًا وَالتَّرْهُمُ أَسْبَابًا
 مُوجِبَةً أَقْلَهُمُ إِحْتِيَارًا وَأَقْلَهُمُ إِحْسَارًا أَقْلَهُمُ صَوَابًا ٥
 فَإِنْ قَالُوا فَقَدْ نَبَغَ لِلْعَوَامِ الْأَلْبُوتُ أَمَّا مُؤَرِّشٌ وَلَا مَسْتَبِينَ
 وَلَا عَاصِينَ وَلَا مَطِيعِينَ قُلْ هُمْ أَمَّا نَعْرِفُونَ فَقَدْ

يَطْعُونَ وَيَعْتَوُونَ فَإِنْ قَالُوا وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي نَعْرِفُونَ
 مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي جُهِلُونَ قُلْ أَمَّا الَّذِي نَعْرِفُونَ فَالتَّزِيلُ
 الْمَجْرَدُ نَعْدَتَاؤُهُ وَجَمْلُهُ الشَّرْعُ نَعْدَتُهُ نَقْشُهَا
 وَمَا جَلَّ مِنَ الْخَبَرِ وَاسْتَفَاضَ وَتَرْتَدُّ أَدُهُ عَلَى
 الْأَسْمَاعِ وَتُرْوَرُّهُ عَلَى الْأَهْنَامِ وَأَمَّا الَّذِي جُهِلُونَ
 فَتَأْوِيلُ الْمُنْزَلِ وَنَقْشُ الْجَمَلِ وَغَايَةُ السُّنَنِ الَّتِي
 جُمِلَتْهَا الْخَوَاصُّ عَنِ الْخَوَاصِّ مِنْ حِمْلِهِ الْأَثَرُ وَطَلَابُ
 الْخَبَرِ مَا سَدَّ مَعْرِفَتَهُ وَتَتَبَعَ فِي مَوَاضِعِهِ وَلَا تَحْمِلُ
 عَلَى طَبَائِهِ وَلَا يَهْمُ شَمْعُ الْفِتَا عَدْعُهُ ٥ وَالْخَبَرُ
 خَيْرٌ أَنْ خَيْرَ لِسَرِّ الْخَاصَّةِ فِيهِ فَضْلٌ عَلَى الْعَامَّةِ وَالصَّلَاةُ الْخَيْرُ
 وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَغَسْلُ الْجَنَابَةِ وَفِي الْمَاشْرِ خَمْسَةٌ وَخَيْرُ
 فَضْلٍ فِيهِ الْخَاصَّةُ الْعَامَّةُ وَهُوَ ثَمَاسُ الرُّسُولِ فِي الْكَلَالِ
 وَالْحَرَامِ وَأَوَابُ الْفَضْلِ وَالطَّلَاقُ وَالْمَنَاسِلُ وَالْبُيُوعُ

والاشربة والفتارات واشباه ذلك هـ
 وبات اخرجهم العوام وخط فيه الحشو ولا شعر
 لغيرها وموضع ذاقا ومتى جرى سببه او ظهر شئ منه
 سميت اعلاه وردت حرمة كالللام في القدر والنسب
 والوعد والوعيد لانها قد حجم دعوى القضا ولا
 تنفقت فيها وتسلع فلما لا يعرف منها ولا يستور
 من اللام في الاختار والطباع ومحى الاخبار وكل ما
 جرى سببه من دقوا لسلام وحطه في الله وفي غيره
 ولم يرد عالم على جاده من قارعه طريق فارع في
 الحو واخح في العروض وخاص في القيا وذكرا الحوم
 والحساب والطب والهندسه وابواب الصناعات
 لم يعرض له ولم يفتاحه الا اهل هذه الطبقات
 ولو نطق الحرف في القدر حتى يذكر العلم والتشبيه

189
 والاستطاعة والتكليف وهل خلق الله العبد وقدره
 ولم خلقه ولم يقدره ولم يتو حمال اعتر ولا طاف عت
 ولا حامل غفل ولا يغني ثمام ولا جاهل سفيه الاوقف
 عليه ولا حياه وصوبه وخطاه لم يرض حتى يتولى من
 ارضاه ويغفر من خالف هواه فان حاراه حق او
 اعطاه واعطى وافق ان يكون محضته اسكاه استعوى
 امثاله فاسغلوها منه واضرموها نارا فليس لمن
 كانت هذه صفة ان تحترق الحاصيه مع انه لو حسنت
 منه لم تحترق فطرته معرفه الفصول وميز الامور هـ
 فان قالوا ولعلمهم لا يعرفون الله ورسوله كما لا يعرفون
 عدله من حوره وتشبيهه خلقه من عذلك عنه وكما
 لا يعرفون نفس جملته وتاويل منزل هـ
 قيل لهم ان قلوب البالغين مستخره لمعرفة رب العالمين

وَنَحْمُولُهُ عَلَى تَصَدِّيقِ الْمُرْسَلِينَ بِالْبَسْطِ عَلَى الْأَدْلَاءِ وَفِيهِ
النُّفُوسُ عَلَى الرُّوْبَةِ وَمَنْعُهَا الْجَوْلَانِ وَالصَّرْفُ وَدَلُّ مَا
رَبَّ عَلَى الْفَضَائِلِ وَسُغْلُ عَنْ الْحَصِيلِ مِنْ وَسْوَئِهِ أَوْ
مَرَاعَ شَهْوِهِ لِأَنِ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَكُنْ مَعْتَوْهَا أَوْ طِفْلًا
مُحْجُوجًا عَلَى السَّنَةِ الْمُرْسَلِينَ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ
وَلَا يَكُونُ مُحْجُوجًا حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا بِمَا أَمَرَهُ عَادِفًا تَاهِيًا
عَنْهُ لِأَنَّهُ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ فِي أَيِّ الصَّرَفِ سَحَطَ اللَّهُ وَفِي
أَيِّ النَّوْعِ رَضَاهُ لَمْ يَرُدَّ السَّحَطُ وَإِلَى الرِّضَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ
مِنْهُ إِلَّا عَلَى الْإِتْقَانِ وَإِنَّمَا الْأَسْتِحْقَاقُ مَعَ الْقَصْدِ
وَاللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ مَنْ لَمْ يَرِدْ خِلَافُهُ وَلَمْ يَعْرِفْ
رِضَاهُ أَوْ يَحْكُمَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ رِضَاهُ وَلَمْ يَقْصِدْ إِلَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ لِلَّهِ لَعَلَّ صَعْبَهُ وَسَوِيَّ إِدَانَهُ وَفَرْقَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْمَعْفُوفِ فِي بَيْنَتِهِ وَتَرْبِيَتِهِ إِلَّا الْفَرْقَ مِنْ خَالِهِ

١٩٥
وَحَالُ الْطِفْلِ وَالْمَعْتُوهِ وَلَيْسَ الْمَعْرُوفُ وَجْهَ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَحْزُهُ وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِلَّذِي حَضَرَ مِنْ الْأَمَانَةِ وَبَعْدَ
الصَّعْبِ وَتَحْلِيمِ الْبَيْنَةِ مَعْنَى وَاللَّهُ يَتَعَالَى عَنْ فَعْلٍ مَا
لَا مَعْنَى لَهُ وَفِي قَوْلِ اللَّهِ وَمَا خَلَقْتُ الْحَنَ وَالْأَنَسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ دَلِيلٌ عَلَى مَا قُلْنَا وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْرُجَ
بَعْضُ الْحَنِ وَالْأَنَسِ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَقُّ الْعِبَادَةِ إِلَّا
لِحُجَّتِهِ وَلَا حُجَّةَ إِلَّا فِي عَقْلِ أَوْ تَابٍ أَوْ خَيْرَ قَانٍ قَالُوا
فَإِنْ كَانَ اللَّهُ أَمَانًا لَهُمُ بِالْعَدْلِ وَالشُّبُوبِ لِلْعِبَادَةِ
وَالْإِحْتِيَاظِ مَعَ الْأَمَةِ وَحُكْمِهِمْ حُكْمُ الْمُسْلِمِينَ الْمَتَّعِدِينَ
وَإِنَّمَا الْأَمَامُ أَمَامُ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَتَّعِدِينَ هـ
فَلَنَا إِنَّمَا يَلْزِمُ النَّاسَ الْأَمْرَ فَمَا عَرَفُوا سَبِيلَهُ وَلَيْسَ لِلْعَوَامِّ
خِصَاصَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِسَبِيلِ أَقَامَةِ الْأَمَةِ فَلْيَلْزِمْنَا أَمْرًا وَخَيْرِي
عَلَيْهَا بَنِي وَالْعَامَّةُ وَإِنْ دَانَتْ بَعْرِقُ جَمَلِ الدِّينِ

نقد رما معهما من العقول فانه لم يبلغ من قوه عقولها
ولسره خواطرها ان يرفع الى معرفه العلماء ولم يبلغ
من ضعف عقولها ان يحيط الى طبقه الحبان والاطفال
واقدار طبائع العوام والخواص ليست مجهوله فتحتاج
الى الاخبار عنها بالشر من السببه عليها لانكم تعلمون
ان طبائع الرسل فوق طبائع الخلق وطبائع الخلق
فوق طبائع الوزراء ولذلك الناس على منازلهم
من الفضل وطبقاتهم من الترتيب في الخيل والسنا
والبلده والذكا والعذر والوفا والحر والمحدث والحرع
والطس والحلم والكبر والنيه والحفظ والسيان
والعق والبيان ولودانت العامه تعرف من الدين
والدنيا ما تعرف الخاصه دانت العامه خاصه وذهب
الفاضل في المعرفه والتبان في النيه ولو لم خالف

191
من طبائعهم لسقط الامتحان وبطل الاختبار ولو لم يكن
في الارض اختبار وانما خولف بينهم في العززه لصبر
صابر وشكر شاكِر وسفقوا على الطاعه ولذلك
ان الاختلاف هو سبب الاختلاف ه
وقال لهم عند ذلك انكم قد اشرتم في امر العوام
وخلطتم في الحكم عليهم فمره نزعهمون انان لا بد عليهم
حين نزعهم عن محوجين لانهم نزعهم لافضلون
من الامور ولا يفرقون بين الدائب المختال وبين
الصادق الحق وحعلم الدليل على ذلك انكم اعترضتمهم
نزعهم فسا لمتوهم عن الدليل والحجه والفرق والعله
فلم تجدوهم لشعرون لما يلزم فيها ولا يعرفون ما بها
وبين اللام فيها وانا معشر اصحاب المعرفه قد علمنا
الكذب عليهم حين زعمنا انهم يعرفون ذلك ويفرقون

بين معانيه وممره يزعمون انهم يعرفون ما يعرفه الخواص
والعلماء ويعلمون ما يعلمه المتكلمون والعقلاء
من اقامه الامه وعقد الخلاف فمره خرجوا منهم من
جميع المعرفه وممره جعلوا منهم في عتايه المعرفه واعدل
الامور في ذلك واقسطها ان يزعموا انهم يعرفون
حمل الشرايع الطاهره الحليه وحمل الشئ الواحده
المستقصه وجهلوا بعسر حملها وتناول منزلها وذل
منصوص ولم يظهر لظهور الحج ولم يشهر شهر صوم
رمضان وغسل الحنابه وتحريم الخمر والخنزير والميتة
والدم ولئن دعونا حاسا واضربوا عما نقول
صفحا ومرتوا جميع القولين لسعاوز عليها فانيهما كان
است على الامتحان واعى للعدى واحسن معرى
واحد على الايام واضح على القلب ذنابه وجامنا عليه

192
ونقترنا به وانشرناه على ما سواه على انا لا نستمل حق
ذلك وصدق الامين ثم ولا حجة عليكم الا بما تقررون
به على انفسكم خبرونا عن العوام هل خلوا امرهم
من ان يكونوا محجوجين او غير محجوجين فان كانوا غير
محجوجين فقد دخلوا في الشريعة ابوابا وان كانوا محجوجين
فهل تخلوا الحجة التي بها قطع الرسول عند رهم من ضرس
اما ان يكون المعرفة بصدق الرسول وقيل ما بينه
ومن المتنبين لما نقول واما ان يكون الحجة في الدليل على
المعرفة وليست بالمعرفة

فان زعموا ان الحجة هي المعرفة فقد وافقوا واصابوا وان
زعموا انها الدليل على المعرفة فلنخبرونا عن ذلك
الدليل ما هو فقلنا قالوا هو كلام النبي حسن
العود والظلال الغامه وقصه المصاه وخذ البشره

وللام الذراع وعجز الشعر اعن بالنف الفزان والستار اف
برسالته في اللب ه قلنا قد صدقتم فماذا لكم من هذه
الايات والاعاجيب ولكن خلوا عقول العوام من
ان يكون قد عرفت هذا كله واقرب به امر لم تعرفه
ولم يقربه ولم تودع العلم بصدقه ه وان زعموا
انهم لم تعرفوا ذلك ولم يقربوه قيل لهم فمن اين عظمتم
ان الحجة لهم قاطعه والفرضه لهم لازمه ولم تعرفوا الحق
ولا الدليل عليه واذا كانت المعرفة لا استطاع الا
بالدليل والدليل معدوم والدليل لازم فبطلوا
ما لا استطاع ولم يضع اللام ينشأ ومن الخبر به وان
كان الله قد قد رغبوا لهم بالايات وعرفهم صدقها
وصحها مجيها فاما الفرق ينشأ وينهم اننا نزعهم ان العاقل
اذا كان قد جرب بعض الخبره انه لا يستع من تصديق

193
من احيا الموتى وابرا الاله وفلق البحر وانطق السباع
وانتم تزعمون انه متمتع وخوذا ان يعقده انه ادب العالمين
وابطل المبطلين مع ما اراه من عظيم البرهان وعجب
الايات ولعل قوم موسى لما زادهم موسى ايه وارادها
لعلامه ازداادوا جهلا فصدقوه واستنصروا في
تكذيبه ولف يستطيع ذلك من تحت فطرته وقد
جرب من امور الانبياء بعض الخبر به وعرف ما يحدث
في العاده وعجز العاده ه وان كانت العاده
قد قررت باعلام الانبياء وعرفت الايات بما زعمتم
فقد كان ينبغي ان اسالناهم عن صدقها وصحة مجيها
وان لم تفصل بينها وبين جمل المبطل ان خبرونا عنها
ونزلوا لنا امرها فما بالنا اذا اسالناهم لم نترهم يعرفوها
ولا حصول مجيها ولا خبرون عن صدقها فان كان

لَمْ يَنْقُضُوا عَلَى الْعَامَّةِ بِالْجَهْلِ مِنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَّبِعِي لَانْتِزَاعِ
 تَرْوِهِمْ خَسَنُونَ الْفُرُوقَ وَيَصْلُحُونَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ سَغِي لَنَا
 أَيْضًا أَنْ يَقْضَى عَلَيْهِمْ بِالْجَهْلِ وَانْهَمُّ لَمْ يَعْرِفُوا الدَّلَالَهَ وَلَمْ يَعْرِوا
 سَتِي مِنَ الْأَيَّاتِ وَالْأَعْيَانِ حَيْثُ فَإِذَا كَانَ الْقَوْمُ عِنْدَكُمْ
 مَحْجُوجِينَ قَدْ قَرَّرُوا وَعَرَفُوا وَخُنَّ لِأَجْدٍ عِنْدَهُمْ عَلَى الْمُسَائِلَةِ
 مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا وَحَبَّازَ لَمْ يَنْزِعُوا مَا زَعَمُوا فَلَمْ يَلْجُؤْزَلْنَا
 أَنْ نَزْعُمُ الْهَمَّ عَارِفِينَ وَأَنْ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ عَلَى الْمُسَائِلَةِ
 وَلَوْ لَا أَنِ قَدْ دُرْتُ هَذَا الْبَابُ مُفَسَّرًا فِي دَابِ الْمَعْرِفَةِ
 لِأَجْرَتِ مَنْ أَيْ وَجْهٍ جَبَّازٍ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ بِالْخَيْرِ
 عَنْ ذَلِكَ مَا فِي نَفْسِهِ وَمَنْ أَنْ أَمْتَعَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ه
 فَإِنْ قَالَ وَقَدْ هَمَّ مَنَاقِلُكُمْ فِي الْعَامَّةِ مَا يَقُولُونَ فِي الْخَلَا
 قِ لَهْفًا اللَّهُ ذَلِكَ أَمْ لَمْ يُدَلِّهَا لَمْ يُدَلِّ الْعَامَّةَ وَفِي
 ذَلِكَ سَقُوطُ الدَّلِيلِ عَنِ الْجَمِيعِ ه قُلْنَا بَلْ يَقُولُ أَنْ عَلَى

النَّاسِ أَقَامَهُ الْأَمَامُ بِرُتْبَةِ الْخَاصَّةِ وَلَا يَقُولُ الْأَمَامُ عَلَى
 الْخَاصَّةِ أَقَامَهُ الْأَمَامُ الْأَعْلَى الْأَمَامُ فَإِنْ قَالُوا وَمَا سَبَبُ
 عِزِّ الْخَاصَّةِ وَأَمَّا مَا قُلْنَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْعَامَّةُ
 عَلَيْهِمْ مَعَ حُتْدِ السَّاعِ الْمَعْلُوبِ ه
 فَإِنْ قَالُوا فَهَلْ يَلْزِمُهَا فَرْضُ الْأَقَامَةِ إِذَا كَانَتِ الْعَامَّةُ دَافِعَةً
 عَنِ الْعَوْنِ عَلَيْهَا قُلْنَا قَدْ يَلْزِمُهَا فِي ذَلِكَ وَلَا يَلْزِمُهَا فِي آخَرِ
 وَأَنْ قَالُوا فَفِي آيَةِ الْحَالِ يَلْزِمُهَا ه قُلْنَا إِذَا كَانَ
 الْمُسْتَحَقُّ لِلْإِمَامَةِ وَالْمُسْتَوْجِبُ لِلْخِلَافَةِ مَعْرُوفُ الْمَوْضِعِ
 مَلْسُوفُ الْأَمْرِ وَكَانَتِ الْقِيَّةُ عَنْهَا زَائِلَةً ه وَإِنْ قَالُوا
 وَلَهُمْ لَا يَكُونُ الْقِيَّةُ عَنْهَا زَائِلَةً وَهِيَ عَلَى حَالِ التَّرْعُدِ
 مِنْ حُتْدِ الْمَغْلَبِ وَالْبَاغِي وَالْعَامَّةُ دَافِعَةٌ مُسَيِّدَةٌ لَهَا
 وَلَا عَلَيْهِمْ ه قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي حَالِ التَّرْعُدِ إِذَا
 كَانُوا التَّرْعُدُ وَكَانَتِ الْقِيَّةُ زَائِلَةً فَعَلَيْهِمْ أَقَامَتُهُ ه

فان قالوا فلم جعلتم لهم النقيته واستقطبتم عنهم الفرض
 في الحال التي هم فيها الشرعدا قلنا لاسباب منها
 ان العدو اذا كان معدا للاستلاح وغناد وكتراع
 ودانوا على هيئه وامرهم جميع فقليل مجتمع اكثر من كثير
 سر مع ان معهم امساك السلاحيين واوفر العاد من الصرا
 والدره وحسن التدبير والمعرفه بطول الممارسه وشره
 الحاجه ه ومنها ان الخاصه وان عرفت موضع
 المستحق وظهر لها المستوجب ودانوا الشرحا فكل واحد
 منهم على تفقه من محل صاحبه به وخذلانته له ولا يد ما
 دامت النقيه من التواكل والحنادل وان ايقوا راي الجميع
 في المعيب على النصرة وليس ينتفع باصفاق احوالهم ما لم
 يتشاعروا فان قالوا ان الامر كما تصفون وجب
 الايقوم الاما ان لا تفهم كما لا يفهمون من النقيه كذلك

لا يفهمون

لا يفهمون من الحناذل ه قلنا ليس الامر كما تقولون
 لان نقيه بعض الخاصه لبعض قد يزول باسباب كثيره
 منها ان سوء سيره المتسلط الباع فيهم ويخش جوره
 ويكثر عطيله واسيساره وفقره حتى يكون ذلك
 اخراجا لهم وسببا لللالام والشكايه والتلافى
 لانهم قد عمو انا لاجراح مع اللوز كل واحد من المحزن
 متلك على راي صاحبه لعلمه بالذي لقي من المكدوه الذي
 هو فيه من توران النفس ويهيج الطبيعه فلا يزال
 بهم ذلك حتى تنفقوا في الطناهر دافقهم في الباطن
 اذ كان الاجراج قد سلمهم وعمهم وبلغ اقصاهم بعد اداناهم
 وعند التلافى تزداد النفوس حميمه وعصا وصره
 فاذا اسالوا وتكاسفوا وساع ذلك من شانهم وشهر
 من امرهم علموا ان ذلك قد ظهر لعدوهم والمتسلط

عليهم فاذا علموا ذلك علموا انهم قد لجؤا في الحرب وسبوا
في المناصب فاذا علموا ذلك لم يجدوا بدا من ذلك المال
واعطا الحمد وانما هي اسباب برامى وعلى بداعي وامور
هيج اموراً واسباب توجب افعالا فعند ذلك قلن
الشدة وبحب الفرض ومدار الامر على الامكان متى
يحل بطل الفرض ومتى وجد وجد الفرض
ورما كان سبب تباشيرهم ما يعرفون من ضعف خند الباعى
عليهم والمسند عليهم امرهم وضعفهم اسباب فربما
كان الاختلاف يقع بينهم وربما كان لعدو يد هجمهم
ونازعهم ملكهم وانما كان للحل يدخل عليهم والرفق بصيهم
من موت اعلامهم او قتل قوادهم وربما كان لضعف راي
مدبرهم وصبا سائبهم او موت قيمهم فهذا واسباهه
يتكشف الناس ونظهر على السنين صوابهم وتبدوا اسرارهم

١٩٦
ونفوسهم من قبل ذلك خفي عليهم مدبره خلعههم
والاستبدان بهم وانما امست عن الانكار واظهرت
النسليم ريتما جد فرسه وري حله واستجمع الامر
ونزول القنده

مع انا تعلم ان العامة استخف احلاماً واخف حوله واسد
طيساً ان يوتر الكف والعزلة والنسليم والمجانبة عند
حرب المحققين والمتسلطن ولودانت بطون ذلك
ولحوز عليها ما كانت العامة بعامة ولانبت العامة
خاصة ولانا اجنبا على قدر مجرى المسئلة وانما البلية
العظمى والدا هيبة الكبرى ان شمار العامة
حتى تصر بعضهما مع الخاصة وبعضها مع الغاه والظلمة
والجمله انهم متى اقرروا العدو وهم وامكنهم منهم الرجل
المستحق طاهر لهم معززون عندهم فاعلمهم اقامته والدفع عنه

فَانْ قَالُوا وَمَنْ لَهُمْ مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ الَّذِي لَا نَعْلَمُهُ قَبْلَ ذَٰلِكَ
لَيْسَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَصْغُوا الْمَعْرِفَةَ وَأَمَّا عَلَيْهِمْ
أَنْ يَعْرِفُوهُ وَأَسْطَاطُوا أَقَامَتَهُ أَنْ يَفْتَمُوهُ وَلَا يَدُ
لِلنَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِيهِمْ إِذَا فُضِّدَ لَكَ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يَصِلُ
لِحَايَةِ خِرَاجِهِمْ وَأَقَامَتِهِ صَلَاتِهِمْ وَسُدَّ لَعُوزِهِمْ وَتَقَبَّلَ
أَحْدَاثِهِمْ هـ
فَانْ قَالُوا أَكُلْفٌ تَعْرِفُونَ فَضْلَهُ وَلَمْ يَقَالُوا إِنَّهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ
وَأَهْلُ الْفَضْلِ كَثِيرٌ وَالْفَضْلُ مَمْنُونٌ مُسْتَعْمَرٌ
فِيلَ مَا زَانِ عِنْدَ الْمُعْتَرِلَةِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَمَا بَانَ الْحَسَنُ
إِنْ حَى عِنْدَ الزُّبَيْدِيِّ مِنْ مَدِينَتِهَا وَمَا زَانِ مَرْدَاسِ بْنِ
أَدْنَةَ عِنْدَ جَمِيعِ الْخَوَارِجِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَكَمَا عَمَلَكُمْ مِنْ حَالِ
عُمْدَانَ بَدْمَشَقٍ وَحَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ خُرَاسَانَ
وَلَيْسَ أَنْ الْمَعْبُورَةَ اجْتَمَعَتْ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ فَقَالَتْ نَعْمُ

وَجَمِيعُهَا وَلَا وَصَفَتْ فَنُهُ سُورِي وَلَا سَاوَدَ مِنْهُمْ نَفَرٌ
فَاحْتَاجُوا إِلَى الْفِتْرَةِ وَذَلِكَ الرِّبْدِيُّ فِي الْحَسَنِ
حِجِّي وَالْخَوَارِجُ فِي مَرْدَاسِ بْنِ أَدْنَةَ وَلَكِنْ الْأُمُورُ تَرْدُ
عَلَى الْقُلُوبِ وَهَجَرَ عَلَى الْعُقُولِ عَلَى طُولِ الْأَمَارِ
بِالْحَبْرِ الَّذِي لَسَعَى مِنَ السَّلْبِ وَبَرَى مِنَ السَّقَمِ فَمَا الْعِيَانُ
الَّذِي سَلَحَ الصَّدُورَ وَصَطَرَ الْعُقُولَ وَقَدْ عَلِمْنَا خُنْ
عَلَى حِدَاثَةِ اسْتِنَانِنَا وَتَفَادُلِ النَّاسِ قَبْلَنَا إِنْ خَالَ بَنُوسُ
قَدْ كَانَ مَا سَاوَى طَبِيعِهِ وَإِنْ الْأَسْطَاطُ لَيْسَ كَانَ الْبَارِ
الْمَنْطُوقُ وَكَذَلِكَ عَلِمْنَا أَنَّ قَتِيسَ بْنَ زُهَيْرٍ كَانَ دَاهِيَةً
فَقَسَّرَ فِي الْحَاثِلِيَّةِ وَإِنْ الْحَرْثُ بْنُ طَابَلٍ كَانَ قَاتِلَهَا
وَإِنْ هَرَمُ بْنُ سَنَانٍ كَانَ جَوَادَهَا وَإِنْ النَّابِغَةُ كَانَ
سَاعِرَهَا وَإِنْ الْحَرْثُ بْنُ كَلْدَةَ كَانَ أَطْبَحَهَا وَإِنْ عَامِرُ
ابْنِ الطُّفَيْلِ كَانَ أَوْسَسَهَا وَلَمْ يَصْعَقْ فِي هَذَا سُورِي وَلَا

وضعه من دان قبلنا ولا استجمعت قبس فقابلت
بين خصا لهم لا ومن جميع قبس لعرف الفضيله المواجه
والمقابل له ولا احتاجوا في ذلك الى الارواح والمسامه
واذا انا مع تقادما الاخبار يعرف الناس في كل عصره
والمقدم في كل امر على سببها وصفنا يعرف الناس
فضيله المستوجب والخبير لا استطاع كما انه والسر لا
مدبر ظهوره واعلم انه لا يمكن ان يكون رجل اعلم الناس
بالدين والدينام لا يسمع به لانه لا يصير كذلك
الا بالاختلاف الى العلماء وطول محاماه الفقهاء وكثره
درست الله وكتب الناس ومن اذعه الخصم ومقاوله
الافنا وهذا كله مما نطهر امره وشهره كما انه لم الذي
مدخل العلماء من خلا العلم وعز الحق وسرور الطفر
نما اعيان الناس معترفه حتى لا يستطيع ان يكتمه وان

198
اشند عزمه وقل رب اوه وبجه لان العلم سورة
ولا يفتاحه بعد استغلافه فرحه لا يضبطها بشري
وان اشددت حنكه وقويت مته وصلت قوته
وانك ليجد سر من العقل لا خاطر من باعنا فم بعض
العظمه ولحد ونها في انفسهم على خصومهم والافنا بهم حتى
لا تستعوز من اظهرها واالفخر بها فما ظنك بالعالم
اذا كان بنا نفسيه ودان في دولته وعظم الناس
مؤدل يصاحبه لفسطيع ثمانه وامانه معما
اخذ الله على العالم من حسن الارستاد واحتمال
الموونه واستنقاذ الناس من الجهالة ومن القيام
لحق العلم لعلم الجاهل فهذا كله لغني عن لقنا الال
لللك ولو اشكل امره ولم من من امثاله وهو للناس
اصح من غيره وقد امن الناس ان لو كان ظاهرا لهم

أَقَامَتْهُ لِنَبِيِّهِ اللَّهِ عَلَى مَوَاضِعَ فَضْلِهِ وَلِأَذْكَرِ النَّاسِ مَا سَقَطَ
عَنْهُمْ مِنْ تَذْبِيرِهِ وَلَعْتَ الْهَمَمَ عَلَى حَبِهِ وَطَلَبَ مَحَاسِنَهُ
وَلَفَ حُوزَ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ النَّاسِ خَفِيَ الْعِلْمُ وَمَغْيِبَ الْعَمَلِ
وَهُوَ لَا يَكُونُ لِذَلِكَ حَتَّى يُلْتَحِزَ خَرِيقُهُ وَيُلْتَحِزَ صَوَابُهُ وَلَسْتُمْ
حِلْمَهُ وَحُسْنَ تَذْبِيرِهِ وَلَا يَدَّ مِنْ كَثْرَةِ حَجِّ وَغَزْوِ صَلَاةِ
وَصَوْمِ وَصَدَقَةٍ وَذِكْرٍ وَقِرَاءَةِ قُرْآنٍ وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ
وَنَهْيٍ عَنِ الْمُنْكَرِ وَحَدَبٍ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ وَغَلْظَةٍ عَلَى الْأَعْدَاءِ
أَنْ دَامَ فَقْرُهُ دَامَتْ قَنَاعَتُهُ وَقَلَّ اسْتِفَاقُهُ وَأَنْ دَامَ
غَنَاهُ دَامَ بَذْلُهُ وَقَلَّ طَعْيَانُهُ وَلَيْسَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ
لِسَهْرٍ صَاحِبَةٍ وَنَظْمٍ لِلنَّاسِ مَكَانَهُ وَيَدْعُو إِلَى مَحَبَّتِهِ
وَتَعْظِيمِهِ هـ
وَأَنْ زَعَمُوا أَنَّهُ حُوزَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ أَوْ أَعْلَمَ النَّاسِ
وَأَنْ لَمْ يُعْرَفْ شَيْءٌ بِمَا ذَكَرْنَا فَقَدْ صَارَ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ

لَمْ يَعْمَلْ خَيْرَ قَطٍ هـ
فَإِنْ قَالُوا فَمَا يَقُولُونَ أَنْ وَجَدُوا عَشْرَةَ سَوَاءٍ
قُلْنَا قَدْ يَكُونُ أَنْ جَدُّوا عَشْرَةَ مُتَقَارِبِينَ فَادَّارُوا
إِلَى الْمَوَازِينِ بَأَنَ الْأَفْضَلِ مِنَ الْأَنْقِصِ وَقَلِيلَ مَا يَكُونُ
ذَلِكَ فَمَا وَجَدْنَا السَّهْلَ الشَّوْرَى الَّذِي اخْتَارَهُمْ
عَمَرُوا الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَخْيَارُ مَعَهُ فَقَدْ دَانُوا فِي
طَبَقِهِ وَاجْتَدَاهُ وَلِلَّذِينَ أَهْلُ الطَّبَقَةِ قَدْ شَفَا ضُلُوكُ
بِأَمْرِ مَنْ لَا خَفَايَةَ لِمَا نَظَرُوا فَأَخْتَارُوا عَمْرًا غَيْرَ
مُذْهِبٍ وَلَا مُحْمُولٍ وَلِلَّذِينَ لَا جُوزَ بَوَاجِهِ مِنَ الْوُجُوهِ
أَنْ تَتَّقُوا عَشْرَةَ سَوَاءٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَعِنْدَ الْمَوَازِينِ الصَّحِيحَةِ
لَا فِي انْتِفَاقِ ذَلِكَ بَطْلَانِ الْأَمَامَةِ وَلَوْ جَازَ
أَنْ يَتَّقُوا عَشْرَةَ سَوَاءٍ جَازَ أَنْ يَكُونَ الرِّقَابُ وَالشُّهُودُ
عَلَيْهِمْ سَوَاءٌ وَلَوْ جَازَ أَنْ يَسْتَوِيَ خَالَتُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ



جَازَانِ يَقُولُوا لِمَا تَتَّبِعُونَ ان يَقُولُوا فِيهِ نَعْمَ لَا مَعَا وَلَا تَتَّبِعُونَ
لَهُمْ ان يَقُولُوا فِيهِ لَا نَعْمَ مَعَا وَفِي هَذَا فساد الاختيار
والافراع فاذا فسد الاختيار والافراع ولم يكن الرجل بائنا
فلا سبيل الى اقامته ولم يكن الله ليقض امره ولا يحل
اليه سبيلا ولم يكن الله ليهلك الناس امرا الا وذلك
الامر مصلحه لهم فلف منهم مصلحتهم بلف يظهر
لهم فرض الاقامة وقد امكنهم السده والمعلوم عنده
ان العالم سينها فيه وسقوا لادن معه اذا الفرض
ولا بلوغ المصلحة ولو جاز ان سقوا عشرة سوا في الحق
وعند الموازنه في جميع الحصال ما كان احيا الموتى
وابنا الائمة المحب منه ولا اخرج من العاده وانما
جعل الله ذلك لرسوله فقط ولو جاز ان سقوا في
العالم شي يكون حيا اعلاما من الرساله جاز ذلك في امور كثيره

ولو جاز ذلك

200
ولو جاز ذلك اختلط الكاذب بالصادق والجهل
بالسببه وهذا ما لا يجوز على الله تبارك اسمه وتعالى
جله

ولو عرفوا موضع الامام بعينه ثم قال السامعي لا يكون
الامثا وقال العراقي لا يكون الامثا وقال
الحجازي لا يكون الامثا وذلك التمام والحرري
وذلك اذا قال القسري لا يكون الامثا وقال الحسيني
لا يكون الامثا وقال الحسيني لا يكون الامثا وذلك
الفلاوي والفلاوي وذلك الوقال الاباضي لا يكون الا
منا وذلك لوقال الصفري والارقي والمجدي
والزبدي والفلاوي والفلاوي لما وصل اهل الحق الى
اقامته الابان بلوثا في عداد الجميع وفي عدادهم
والامام مقام من يله اوجه فوجه الذي حكينا

ووصفنا ووجه اخر مثل ما اقام المسلمون عثمان بن عفان
حين اختار عمر سنته متفقاً بين فاخاروا منهم رجلاً
فلولا ان السنة كانوا تاسر عند الجميع لم يصفوا
ذلك الاطباق لانه لم يقل واحد ان ينبغي ان
يكون معنا ولم يقل واحد من الرقباء ولا من
الفقهاء والخاصة معنا واحد كان ينبغي ان
يكون معهم ولا قالوا فهم واحد كان ينبغي ان يكون
معنا فهذا دليل ان السنة كانوا تاسر عند
عمر كانوا تاسر عند الخاصة هـ

ووجه اخر وهو مثل اقامه الناس لابي بكر ليس على
ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل شوري كما وصفها عمر
ولا على جهة ما جلتا من امر الخاصة والعامه

201
باقامه الامام والبص عليه لانه عندكم اسلم واحف
في المؤونه وابعده من الغلط والعسه وقد وجدتم ما هو
انحصر معنى وادق مسلكاً واعوص مستخرجاً واحسن ما
عنهم مستر ولا منصوص عليه كالللم في التعديل والحوار
وفضل مائت الطبع والاختيار واللام في الشبيه
وفيه وفي محي الاختيار وحج العقول ونحن لم نراحد
قط الحد ولا نزيد من قبل الغلط في كلام الامام
والاختلاف فيها ومن وجدناه قد ارتد زنديقاً او
دهراً من قبل هذه الابواب الثمن ان نحصى لهم
عدداً او تقف منهم على حد هـ فاجار ان نتردنا
واشد الامر ان يكون نحن الذين نستنبطه وتكلف معرفته
لنكون عاجل شرويه ورسه واحل ثوابه وعظيم جزايه
لان هو الذي اطهر للعقول واسهل على الطالب والين لنا

لِلْوَاطِي وَاقْرَبَ مَا خِذَ لِمُسْتَرْشِدٍ اَوْ لِي بِذَلِكَ وَلَا يَدُلُّهُمْ
مَنْ اِنْ يَقُولُوا اَحَدًا مِنْ اِمَامَانِ يَقُولُوا اَنَا اِذَا وَجَدْنَا نَصَبَ
الْاِمَامِ وَالنَّصْرَ عَلَيْهِ اسْلَمْنَا مِنَ الْخَطَا فَاَلَوْ اَجِبَ عَلْنَا اَنْ
نَزْعُمَا اَنْ اللَّهَ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ وَاِنْ لَمْ يَجِدْ خَيْرًا اضْطَرَّ اِلَيْهِ
وَلَا قَرَانًا بَيْنَهُ وَالْاِمَامَةَ مُخْتَلَفَةٌ فِي ذَلِكَ فَامَّا اَوْجُنَا
ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَاِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقُرْآنِ اَنَّهُ
يَذْكُرُ عَلِيًّا اَنْ اللَّهَ لَمْ يُصِيبْ اِمَامًا وَلَا فِي الْخَبَرِ وَاَمَّا اِنْ
يَقُولُوا اِنْ ذَلِكَ قَدْ كَانَ وَقُوعُ مِنْهُ وَاِنَّمَا عَرَفْنَاهُ بِالْاَخْبَارِ
وَالْاَثَارِ وَالْكِتَابِ فَانْكَرُوا اَنَّا حَكَمُوا عَلَى اللَّهِ بِمَعْلُومٍ
ذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْلَمَ لَهُمْ مِنَ الْخَطَا وَاِبْعَادَهُمْ مِنَ الْغَلَطِ
الْاِثْمِ قَدْ وَجَدُوا بِذَلِكَ خَيْرًا قَامًا وَدَائِمًا بَادِئًا فَانْ
كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَمْ اَوْجِبُوا عَلَى اللَّهِ فَعَلْ مَا هُوَ اَسْرَوُظَاهِرُ
وَقَدْ وَجَدُوا اللَّهَ لَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ فَيَا هُوَ غَمَضُ وَاشْكَلُ

بِالَّذِي وَصَفْنَا قَلِيلًا هَذَا مِنَ الدَّلَامِ فِي التَّغْدِيلِ وَالْجَوْرِ وَالسَّيْبَةِ
وَمِنْ الْاَخْبَارِ وَقَدْ عَلِمُوا مَعَ ذَلِكَ اَنْ اَشْرَ النَّاسِ لَمْ يَتَوَقَّعُوا
فِي هَلَكَتِهِمْ اِلَّا مِنْ قِبَلِ سِرِّ شَهْوَانِهِمْ وَعِلْمِهِ طَبَائِعِهِمْ
فَلَمَّا لَمْ يَحْكُمُوا عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ مَا وَجَدُوا مِنْ رَفْعِ مَوَاقِفِهِمْ
وَقَمْعِ دَوَائِعِهِمْ حَتَّى لَا يُلْحِقَ النَّاسُ طَبَائِعَهُمْ وَلَا يَوْرِطَهُمْ شَهْوَانُهُمْ
وَالْمَا حَكَمَ هَذَا وَاسْتَبَاهَهُ عَلَى اللَّهِ مِنْ لَعَلِّهِ بِاللَّهِ وَنَدْبِهِ
لَا اِنَّ اللَّهَ لَوْ اسْقَطَ عَنِ النَّاسِ كُلِّ مَا اُنْقَلَبُوا فِيهِمْ وَاسْتَبَشَعَتْ
نَفْسُهُمْ وَحَالَاتُ اَهْوَاهِهِمْ لَسَقَطَ الْاِمْتِحَانُ وَبَطَلَ
الْاِخْتِيَارُ اِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَا حُلَاوَةٌ بِحُبِّ وَمَرَارَةٍ
وَلَذِيذِ بُوْخَرٍ وَدَرِيَّةٍ مُقَدَّمَةٍ وَاِنْ كُنْتَ هَبَّ السَّائِلُ إِلَى غَيْرِ
هَذَا الْوَجْهِ وَزَعَمَ اَنَّهُ اِنَّمَا قَالَ اَنْ اللَّهَ قَدْ صَنَعَ عَلَى
اِمَامِهِ عَلَى لَانِ الْخَبَرِ بِهِ جَاءَ الْحُجَّةُ الَّذِي لَا يَنْدُبُ مِثْلَهُ
وَلَوْ لَا اِنْ الْخَبَرَ الصَّحِيحَ جَازَ عِنْدَهُ اَنْ يَكُونَ اللَّهُ بِطَوَقِهِمُ الطَّرِيقَ

وَضَعُ لَهُمُ الدَّلَالَهَ وَلَا نَصَبَهُمْ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَفْتَرُهُ لَهُمْ لَفْعُهُ
فَمَا هُوَ أَدَقُّ وَأَخْفَى وَأَعْظَمُ أَمَّا وَاشْدُ خَطَرًا قَلِيلُهُمْ أَنْكُمْ
وَأَنْ سَمِعْتُمْ فَلَسْتُمْ بِأَعْلَمَ بِالْأَخْبَارِ مِنْ غَيْرِكُمْ وَلَسْ كُنْتُمْ
مُحِبِّينَ خَيْرٍ قَدْ سَمِعْتُمْ عَنْهُ مَعْلُومٌ فَلَمْ تَحْجُوا بِمَا جَاءَكُمْ لَعَلَّكُمْ
وَأَنْ كَانِ الْخَيْرُ قَدْ جَاءَ جَمِيعٌ مِنْ حَالِكُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَاطْفَؤُا
عَلَى دِمَائِهِ وَحَدِّهِ وَانْفِقُوا عَلَيْهِ إِنْ هَذَا لَا عَجَبٌ وَلَيْفَ
لِحُجُوزِ خَيْرٍ لَا سَتُطْعَمُونَ أَنْ تَقْبَلُوا حُجَّتَهُ عَلَى مَنْ
حَالَ قَلْبُكُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ سَلَفُكُمْ حُجُّوا أَهْلَ عَصْرِكُمْ وَمَنْ
مَعْلُومٌ بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَسْلَافِكُمْ وَقَدْ بَعْضُنَا الْقُرْآنَ
مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ فَلَمْ يَحْدَفْهُ أَنْهَ صَحَّ عَلَى أَمَانَتِهِ وَلَا
أَهْلًا لَمْ يَصْرَفَتْ ذِكَا لَهُ عِنْدَ النَّظَرِ وَالْفَكِيرِ وَلَا أَهْلًا
إِذَا لَمْ تَذَلْ بِالنَّظَرِ وَالْفَكِيرِ وَهَذَا ظَاهِرٌ لَفْظُهَا غَيْرُ ذَلِكَ
عَلَى مَا قُلْتُمْ كَانِ الْحَبَابُ النَّاسُ وَالْفَسِيرُ مَطْمَعِينَ عَلَى

إِنْ أَلَّهَ ارَادَ بِهَا أَمَامَهُ فَلَا تَقْدَرُ بَاتٍ لَا يَقْدَرُ رُفُوفٌ
مِنْ قَبْلِهِ عَلَى حُجَّتِهِ وَلَسْ لَكُمْ فِي بَابِ الْخَيْرِ وَالْإِجْمَاعِ
مُتَعَلِّقٌ وَلَا سَبَبٌ مَعَ قَوْلِ الْأَنْصَارِ مَتَا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ
وَقَوْلِ الْمُهَاجِرِينَ بَلَامَتَنَا الْأَمْرَ وَمِنْكُمْ الْوُزَرَاءُ وَجَدْنَا
أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ مِمَّنْ قَرَّبَتْ وَصَاحِبِ أَمْرِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْمُنَازِعِ
عَنْهُمْ يَوْمَ السَّقِينَةِ يَقُولُ لِلنَّاسِ يَحْدُسُونَ الْأَنْصَارَ
وَأَرْتَدَّ عَنِهم بِالْعَوَالِي هَذِهِ سِتْنَتُهُمْ بِغَيْرِ عَمْرٍ وَأَبَا عُبَيْدٍ
فَلَمْ يَجِدْهُ إِذْ عَاثَهَا النَّفْسُ وَلَا إِلَى أَنْ يَكُونَ لَعْنَتُهُ وَلَمْ
يَقُلْ إِنْشَاءً مِنَ الْأَنْصَارِ وَلَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَلَا مِنْ أَمَّا
النَّاسِ إِنْ أَلَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ جَعَلَهَا الْقُلَانِ
وَحَصْرَ عَلَيْهَا لَهُ وَلَا أَنْتُمْ إِذْ لَمْ يَدْعُوا النَّصْرَ قَالَ قَابِلٌ إِنْ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ كَانَ قَالَ قَوْلًا يَوْمَ لَدَى وَلَدَى
نَدَا عَلَى أَهْلِ الْقُلَانِ وَلَمْ يَنْطِقْ بِذَلِكَ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ

لما لم ينطق احد منها ثم وجدنا بالابر حزن اراد ان يجعلها
الى عمر من بعده فنفى اليه رجال المهاجرين عليه
السابقين لصرفها الى من هو النجباء واخفص جناحا
واقلهيبه ويقولون يا خليفه رسول الله ان الحاجة
للارمل والارملة والضعيف والضعيفه وعمر رجل
مهمب في صدور الناس والله ما يريد صرفها عنه الا
يلون سويل الكل يوم خير قال ابو بكر ابري تهددوني
اما اذا القيتة فقال لي لمن استخلفت على عبادي قلت
استخلفت عليهم خراهلك عندي فلم يجرب منهم ما يقولون حرف
واحد ثم ان عمر بعد ذلك جعلها شورى من سنة جعل
اليهم الحيار وسلم ذلك جميع المسلمين ففهم الزهري
والتمى والهاشمي والاموي والاشدي على انها ان وقعت للاسدي
لم يكن منبرا عند الجميع وذلك الزهري والاموي فاعجب من هذا

اجمع

٢٥٤
اجمع وادل على الاختلاف وابعد من الضر والاجتماع
قول عمر في سدانه وهو موف على قدره وعند المهاجرين
الاولون لو ادرك سالم مولى ابي حذيفة ما خالني
فيه الشك حين ذكر عابه على وكل الزنبر وما واطحه
وحب عمر لرطبه ثم الذي كان من منازعه سعد ابن ابي
وقاص لعلي وتبره سعيته وعيابه له الى وضع الشورى
والحباير بالاعمال والحر فلم يجدوا احد من الناس
يقول من وراء سعد اوفى وجهه ولم خابر وقد اختاره
الرسول ذو نك وقد كان ينبغي لاصحاب علي ومن معه
من المهاجرين والبدريين وسائر الصحابة والتابعين
الاستلوا عن ذر هذه الحجة وان امتسك عنها الناس
واضاغونها وعاندوا او غلطوا فيها ولم يعلم هذا الاشباه
الا دليلا قاطعا لمن لم يمنع قلبه معرفه الحق ولسانه

الافرازيه في محاربه طلحه والزبير وعائشه وعلى وما
اراقوا من الدماء ولم نقل واحد من الناس ولم نقابلون
بعلا او نطلبون محاربه وقد نصبه النبي صلى الله عليه
وفسر امره وسننانه دليل على ما قلنا وبرهاننا
ادعنا ولقد قال رجل لعمر بن علي خيري عن وصيه
رسول الله صلى الله عليه الى ابيك قال والله ان
هذا الكلام ما سمعت به قط الا الساعة وقد تعلمون
ان الامه كلها مع اختلاف هوايها وحلها لا يعرف
ما تدعون من امر النض والوصيه قليلا ولا سرا وانما
هذه دعوى مقصوده فلم لا يعرفها سواكم وان اسد الناس
عليكم في الوصيه والص للزبير مع سبعها وارقاها
وشده اقدامها على عثمان وسوقها في عائشه وشده
عداوتها للزبير وطلحه فلو كان النبي صلى الله عليه وسلم

نصبة للناس وتبين امره واجح له لم يكن هنالك
اختلاف ولا ارتياب ولا حرو ولا حجة بذلك المحجور
على سداد اسد ومفارو هذا وقل منه ما يردع ذا
اللب ولفظ الحجج
وزعمت الرافضة ان النبي صلى الله عليه اوصى الى رجل
يعينه وامر امته بالوصيه في سدادهم لان ذلك اجمع للشمل
وادعى الى الالفه وامع للفساد واقطع للشعب
واذهب للضعفان وابعدهم عن الغلط الا ان الله قد كان
يعلم ان النبي صلى الله عليه متى اوصى الى ذلك المستحق
لم يفر جميع امه محمد صلى الله عليه الا نلته انفس وان
الوصي سضعف عن القيام بالحقوق وسهرل مع الفاس
بيده اظهارة بلسانه وانه لا يرضى باللف عن ستمه الكافرين
حتى يردهم على منبره فسبحان الله ما عجب هذا القول

وان تركوا الكتاب واضربوا عن الاجماع واجتوا بالرواية
فما احدا يجدها ولا ارد لمعرفتها منهم مع ان روايتهم
الشروعية على السنة اصحاب الحديث اظهروا ولو كانت
روايتهم وروايه خصومهم سواء ما كان تاويلهم باوطل
خصومهم من تاويل خصومهم لتاويلهم مع ان الحديث ان
كان حتم ضروري التاويل يعطى في حق ذلك من
باطل رجل فليس ينافى ولا مضار لان ذلك الحديث لو
كان صحيحا لم يكن باس من القران ولا اوضح وقد
تختلف الناس في تاويله ولا يفرون ولا يجابرون في ذلك
من غلط في تاويل حديث لو كان رده لم يكن عاصيا وان
كانت امامه على لانت عندهم الامن قبل الرواية فقد
افلح خصم الرافضة واستراح من داء المنازعة
وقد زعمنا من العثمانيين ان الله قد اختار للناس اماما

ونصب لهم مما على معنى الدلالة والايضاح عنه بالعلامة
لا على الص والتسمية لان الله اذا قال واشهد واذني
عدك منكم وقد عرفنا صفة العبد التي فتمت رايها في السان
علمنا انه الذي كان غنى الله بالايه وان لم يسمه فيها وذلك
قول الرسول ليوم لم يخبركم فقد عرفنا الله الخيار
من السراير والفضل من النقص فتمت وجدنا الفضيلة في
رجل فهو الذي غناه النبي صلى الله عليه وان لم يذكره باسمه
ومن لا يهمل الناس ويترحم سدي من وضع لهم الادلة ونهمل
على موضع البرهان وعرفهم ابواب الصلاة ولو قلنا
ان النبي صلى الله عليه قد اجاز للناس اماما على معنى انه
اذا امر ابابكر بان يقدم المستلمين في صلاة ومقامه
ومنبزه فقد استخلفه جاز ذلك في الكلام
وباب الجواب في هذه المسائل ثبوت

هَذَا جَمَلُ جَوَابَاتِ الْعُمَائِيَّةِ بِجَمَلِ مَسَائِلِ الرَّافِضَةِ وَالزُّنْدَرِ
وَلَوْ لَا أَنْ فَمَا قَدِمْنَا غَنَى عَمَّا اخْرَجْنَا لَقَدْ فَتَرْنَا كَمَا أَهْمَلْنَا وَأَمَّا
مَلَالُ وَضْعِ الْكِتَابِ أَحْكَامُ أَصْلِهِ وَأَرْكَانُ شَيْءٍ عَنْهُ شَيْءٌ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُنْ قَائِمًا اسْتَقْصَاوَهُ حَتَّى لَا يَخْرُجَ مِنْ الْحَصْنِ مِنْهُ
الْأَشْيَاءُ قَدْ وَضَعَ لِعَيْنِهِ فَمَهَذَا مَا لَا يُؤْمَلُ الْوَاضِعُ وَلَا
يُحْمَلُ الْكُتَّابُ وَلَوْ أَمِنَ الْوَاضِعُ وَاحْتَمَلَهُ الْكِتَابُ
لَا أَنْ طَوْلَهُ قَاطِعًا لَشَطَاطِ الْفَارِي وَمَحَلُّهُ لِعَامَرِ الْمُسْتَعِ
الْأَمِنْ حَيْثُ أَرَادَتْهُ وَافْرَطَتْ شَهْوَتُهُ وَقَوَى طَبْعُهُ وَحَسْرَ
أَحْسَابُهُ وَقَدْ اعْتَنَيْنَا هَذِهِ الصِّفَةَ فِي الْمَعْلَمِ قَدْ تَعَلَّمْنَا
وَعَلَى أَنْ لِلْحَلِّ صُورًا لَصُورِ النَّاسِ فَمَا أَنْ بَعْضُ الصُّورِ أَسَدُ مُشَاكَلِهِ
لَطَعْلُهُ وَأَنْوَاعُهُ عَسَلٌ وَاحْفَافٌ عَلَى تَقْسِيمِ فَدَلَّ الْحَلُّ
فِي مُقَابَلَةِ الْأَهْوَاءِ وَمُشَاكَلَةِ الشَّهَوَاتِ وَالْحَفَافَةِ عَلَى النُّفُوسِ
فَاخْذَرْ حَوَادِثَ الشَّهَوَاتِ وَاصْبُلْ الْمُشَاكَلَةَ فَانَّهُ أَخْفَى

من الدقيق

207
مِنْ الدَّقِيقِ وَادْقِ مِنَ الْحَقِيقِ هَذَا إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مُجَرَّدًا
وَالْمَذْهَبُ عَارِيًّا فَكَيْفَ إِذَا مَوَّهَهُ صَاحِبُهُ وَزَخَرَفَهُ وَضَعَهُ
بِأَعْدَابِ الْأَلْفَاظِ وَاشْتَهَاهَا وَاحْسَنَ الْمَخَارِجِ وَاعْمَاهَا
فَشَفَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبُهُ وَجِبَهُ إِلَى سَامِعِهِ فَانْوَافَقَ
ذَلِكَ مِنْهُ بَعْظِمَ لِسَلْفِهِ وَهَوَى فِي قَائِلِهِ فَقَدْ اسْمَحَتْ
نَفْسُهُ بِالْقُلُوبِ وَاسْتَسَلَمَتْ لِلْإِعْتِفَادِ فَاحْذَرِ
هَذِهِ الصِّفَةَ وَلَا تَسْجَمَنَّ هَذِهِ الْوَضِيعَةَ

وَاعْلَمْ أَنَّ وَاضِعَ الْكِتَابِ لَا يَلُونُ مِنْ الْخُصُومِ عَدْلًا وَلَا أَهْلَ
النَّظَرِ مَا لَفَّا حَتَّى يُلْغُوا مَرْتَبَتَهُ الْإِسْتِقْصَا لِحُصْمِهِ مِثْلَ
الَّذِي يُلْغِي لِنَفْسِهِ حَتَّى لَوْ لَمْ تَقْرَأِ الْفَارِي مِنْ دِيَابِهِ الْإِمْقَالَ
حُصْمَهُ لَحِيلَ لَهُ إِنَّهُ الَّذِي أَحْتَنَاهُ لِنَفْسِهِ وَاجْتَنَاهُ لَهُ لِنَفْسِهِ
وَلَوْ لَا إِيْتِمَالِي عَلَى انْقِطَاعِ الْبَاطِلِ عَنْ مَدَى الْحَقِّ وَأَنْ اسْتَقْصَيْتُهُ

وَبَلَغَتْ عَابَتَهُ مَا اسْتَجَرَتْ حِدَايَتَهُ وَاقْتَمَصَتْ مَقَامَ صَاحِبِهِ

مَوْقِعَ تَنْتِيهِهِ



وَلَحُزْنُ مُنْدُتُوزٍ فِي بَابِ الْمَسَائِلِ وَبِاللَّهِ ذِي الْمَنِّ

وَالطَّوْلِ فَسْتَغِيثُ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلُ



هَذِهِ جَمَلُ قَوْلِ الْعِثْمَانِيَةِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شَرَادًا وَأَمَّا وَصَلِي اللَّهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

الطَّاهِرِينَ وَتَسْلِيمًا